

قَلَمُ الْمُنِيبِ

فِي

شَرْحِ الْكَلِمِ الطَّيِّبِ

كُتِبَتْ الْفَقِيرُ إِلَى عَفْوِ رَبِّهِ

أَبُو مُعَاذٍ حُسَيْنِ الْخَطِيبِ الْبَاقِعِي

مُكْتَبَتُ دَارِ الْجَدِيدِ

بُصْلَا حِجِّ الدِّينِ - عَدَنُ

المفكحة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الواحد القهار، العزيز الغفار، مقدّر الأقدار، مصرّف الأمور، مُكوّر الليل على النهار، تبصرة لأولي القلوب والأبصار، الذي أيقظ من خلقه من اصطفاه فأدخله في جملة الأخيار، ووفق من اجتبه من عبده فجعله من المقرّبين الأبرار، وبصّر من أحبه فزهدهم في هذه الدار، فاجتهدوا في مرضاته والتأهب لدار القرار، واجتناب ما يُسخطه والحذر من عذاب النار، وأخذوا أنفسهم بالجدّ في طاعته وملازمة ذكره بالعشيّ والإبكار، وعند تغاير الأحوال وجميع آناء الليل والنهار، فاستنارت قلوبهم بلوامع الأنوار، أحده أبلغ الحمد على جميع نعمه، وأسأله المزيد من فضله وكرمه . وأشهد أن لا إله إلا الله العظيم، الواحد الصمد العزيز الحكيم؛ وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وصفيّه وحبيبه وخليله، أفضل المخلوقين، وأكرم السابقين واللاحقين، صلوات الله وسلامه عليه وعلى سائر النبيين، وآل كلّ وسائر الصالحين .

أما بعد : فقد قال الله العظيم العزيز الحكيم : ﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ ﴾ [البقرة : ١٥٢] وقال تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات : ٥٦] فعلم بهذا أن أفضل - أو أفضل - حال العبد، حال ذكره ربّ العالمين، واشتغاله بالأذكار الواردة عن رسول الله ﷺ^(١) .

وقد صنف العلماء في عمل اليوم واللييلة والدعوات والأذكار كتباً كثيرة معلومة عند طلاب العلم منها المطول ومنها المختصر ، وكان من أجل تلك الكتب كتاب « الكلم

(١) مأخوذة من مقدمة الإمام النووي لكتابه الأذكار (١/٤٣-٤٤) ت: الهلاي .

الطيب» لشيخ الإسلام، فهو كتاب مختصر من كتاب الأذكار للنووي، قصره على الأحاديث وجعله أبواباً، وقد كنت درست هذا الكتاب لإخواني في دار الحديث بصلاح الدين بعدن واستفدنا منه خيراً كثيراً، وهكذا من تعليقات العلامة الألباني **رَحِمَهُ اللهُ**، وقد زدنا في بعض الأبواب جملة من الأحاديث الصحيحة، وشرحنا هذا الأحاديث بشرح مختصر ليسهل على القارئ فهمها، وكان شرحاً مرتجلاً.

ثم إنه رغب إليّ الأخ الفاضل / نبيل الصبيحي أن يفرغ الأشرطة فأجبت له لذلك طلباً للنفع ولما أراني ما كتبه قمت بإصلاح ما يحتاج إلى إصلاح، وحذف ما يحتاج إلى حذف وزيادة ما يحتاج إلى زيادة حتى خرج هذا الشرح الذي أسميته: «قلم المنيب في شرح الكلم الطيب» والذي أرجوا أن الله ينفع به، وأن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل، وهذه مشاركة يسيره في هذا المجال وإلا من أنا حتى أنافس العلماء، وكان من أعظم القصد أن نطلع على أحاديث الأذكار الصحيحة للعمل بها والحرص عليها فنسأل الله التوفيق والسداد.

والحمد لله رب العالمين .

كتبه : أبو معاذ حسين بن محمود الخطيبي اليافعي .

في دار الحديث بصلاح الدين في مدينة عدن حرسها الله .

ظهر الثلاثاء ٢٠ / ذو القعدة / ١٤٤٠ هـ

الموافق ٢٣ / ٧ / ٢٠١٩ م

الشارحون للكلم الطيب

: 

شرحه بدر الدين العيني في كتاب سماه العلم الهيب في شرح الكلم الطيب وهذبه بعضهم
وسماه تهذيب العلم الهيب بشرح الكلم الطيب .

وبدر الدين العيني متوفي في سنة (٨٥٥هـ)

: 

وشرحه محمد بن محمد الخانجي البوسنوي وهو متوفي في سنه (١٣٦٥هـ)

: 

وشرحه بعض المعاصرين في صحيح الكلم الطيب وهو محمد بن الحمود النجدي طبع في
الكويت .

الخطب على ذكر الله

اللَّهُمَّ صل على أشرف خلقك محمد، والله الحمد وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

لشرح

خطبة الحاجة هذه كان النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يفتتح خطبه بها كما جاء في صحيح مسلم من حديث عبدالله بن مسعود **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** وعند أحمد وجاء عن ابن القيم إنه قال كان **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يفتتح خطبه بالحمد والثناء .

ثم إنه سيذكر في خطبة الكتاب آيات في الأذكار وفضل الذكر وهذا ما يسميه أهل العلم ببراءة الاستهلال ، ومعنى براءة الاستهلال أن يذكر المؤلف ما يريد أن يذكره في كتابه مختصراً فيشير إليه في المقدمة فإذا قرأت مقدمة الكتاب فهمت ما يريد المؤلف في هذا الكتاب وبما أن هذا الكتاب يتحدث عن الأذكار فإنه جعل في المقدمة بعض الآيات التي هي في فضل الذكر وفي عظم الذكر وقد ذكر ابن القيم كما مر معنا في الوابل الصيب فضائل الأذكار فذكر عشرات من الفضائل والفوائد وذكر للذكر أكثر من سبعين فائدة كما مر معنا في الوابل الصيب .

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (٧١)﴾ [الأحزاب: ٧١، ٧٠]

وقال الله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠]
وقال الله تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي﴾ [البقرة: ١٥٢]

وقال الله تعالى: ﴿اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٤١]

وقال الله تعالى: ﴿وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٣٥]

شرح: وهذا بيان فضائلهم فقال في آخر الآية أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا .
وقال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٩١]
شرح: وهذا في ذكر عباد الله المؤمنين الاخيار .

وقال الله تعالى: ﴿إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأنفال: ٤٥]

شرح: وهذا أيضاً في الحث على الذكر وانه من اسباب الثبات عند القتال .

وقال الله تعالى: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ [البقرة: ٢٠٠]

وقال الله تعالى: ﴿لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [المنافقون: ٩]

وقال الله تعالى: ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ﴾ [النور: ٣٧]

شرح: وهذا أعم من أن يكون هو الاذكار بل المقصود به العبادة .

وقال الله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ﴾ [الأعراف: ٢٠٥]

الشرح

هذا إشارة إلى فضل الذكر وبيان الحث عليه والإقبال عليه وشيء من ثماره ، وقد جاء عن ابن عباس رضي الله عنه عند الطبراني و ابن أبي شيبة ومروّ معنا في الوابل الصيب إنه قال « الشَّيْطَانُ جَائِمٌ عَلَى قَلْبِ ابْنِ آدَمَ ، فَإِذَا سَهَا وَغَفَلَ وَسَوَسَ ، وَإِذَا ذَكَرَ اللَّهُ خَنَسَ ^(١) » .

فالذكر أمره مهم ، فدراسة مثل هذا أمر مهم لأنه من الأشياء العملية التي ينبغي للعبد أن يحافظ عليها سفرًا وحضرًا ، صحةً ومرضًا وفي كل أحواله ، وقد جعل الله عزَّ وجلَّ للعبد من التحصينات العظيمة في كل ما يأتي ويذر ، وفي سائر أحواله ، وقد جعل الله له من الأدعية والأذكار والتحصينات ما أن لو حافظ عليها وأكثر منها والتزمها لسلم من كثير من العاهات وسلم من أذيت الشياطين ولهذا تجد كثيرًا ممن ابتلوا بأمراض السحر والمس والعين وغير ذلك ، أن هذا تجد ربما سببه التفريط في هذا الجانب وعدم الإقبال على ذكر الله عزَّ وجلَّ ، وايضاً الغفلة عن ذكر الله سبحانه وكما سمعت أن هذا الباب قد ألف فيه كثير من أهل العلم كتب مطولة وكتب مختصرة ومن ذلك ألف الشوكاني وابن الجزري وغيرهم وكذلك كتب كثيره من المعاصرين وقد خرج للشيخ الألباني مجلد في الأذكار أخرجه بعض تلامذة بعنوان المستخرج وهو كتاب جميل مما صححه الألباني من الأدعية والأذكار في مجلد جمع فيه كل ما وجده عن الشيخ وما صححه من الأحاديث التي فيها الأذكار في مجلد طيب . اهـ

فضل الذكر الحديث الأول

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « أَلَا أُنبِئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِكِكُمْ وَأَرْفَعَهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ إِنْفَاقِ الذَّهَبِ وَالْوَرَقِ وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ ». قَالُوا بَلَى. قَالَ ، ذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى ^(١).

الشرح

عن قول: « فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ » في هذا أن الذكر أعظم من الجهاد في سبيل الله.

قال الحافظ ابن حجر المراد بالذكر الذي يكون كاملاً وهو ما يجمع فيه الذاكر بين القلب واللسان وبين استحضار عظمة الله عَزَّوَجَلَّ إن كان كذلك هذا أفضل ممن يقاتل الكافرين وليس عنده من استحضار النية ومن تعظيم الله عَزَّوَجَلَّ كما أراد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

(١) أخرجه الترمذي (٣٤٣٧) وابن ماجه (٣٧٩٠) وقال الحاكم صحيح الإسناد. الحديث في الصحيح المسند لشيخنا العلامة الوادعي رحمه الله برقم (١٠٣٨) وصححه الألباني في تحقيق الكلم ص (٦٠).

وأفضلية الجهاد إنما هي مقابل الذكر باللسان فقط ، أي يقدم الجهاد إذا كان الذكر مجرد اللسان فقط دون القلب ودون الاستحضار .

ثم ذكر **رَحْمَةُ اللَّهِ** أنه إذا جمع الذاكر الذكر بلسانه وبقلبه مع استحضاره في سائر العبادات سواء كانت الصلاة أو الصيام أو الزكاة أو الحج أو الجهاد أو الصدقة ، قال فإن هذا هو غاية المراد وهي الغاية القصوى التي وصل إليها الذاكرون .

وذكر أيضاً في موضع آخر أن الجهاد ممكن أن يقدم كما في حديث ابن عباس في صحيح البخاري « **عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ مَا الْعَمَلُ فِي أَيَّامٍ أَفْضَلَ مِنْهَا فِي هَذِهِ قَالُوا وَلَا الْجِهَادُ قَالَ وَلَا الْجِهَادُ إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ يُخَاطِرُ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ بِشَيْءٍ** » .

قال يمكن أن يقدم المجاهد على الذاكر إذا خرج بماله وبنفسه ولم يرجع من ذلك بشيء ، ونحو ذلك فالذكر باللسان والقلب واستحضار التعظيم لله يكون أعظم لهذا الحديث ^(١) .

وهذا الحديث يعتبر من أعظم الأحاديث في فضل ذكر الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** فإنه من خير الأعمال وازكاها عند الله وهو أيضاً من أسباب رفع الدرجات في الدنيا والآخرة . وهو أيضاً خير من الصدقات والنفقات وهو خير من لقاء الاعداء والضرب بالسيوف في الأعناق . اهـ

(١) انظر فتح الباري (٦/٧-٨) و (١١/ ٢٥١-٢٥٢) .

الحديث الثاني

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - « سَبَقَ الْمَفْرَدُونَ ، قَالُوا وَمَا الْمَفْرَدُونَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ « الذَّاكِرُونَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتُ » ^(١) ».

الشرح

قد ذكر النووي **رَحِمَهُ اللَّهُ** في شرح مسلم وفي الأذكار أنه بفتح الفاء وكسر الراء المُشَدَّدة عند الجماهير وهي اللغة المشهورة وقد جاء بإسكان الفاء وتخفيف الراء « المفردون » قال الحافظ النووي **رَحِمَهُ اللَّهُ** وَأَصْلُ الْمَفْرَدِينَ الَّذِينَ هَلَكَ أَقْرَانُهُمْ ، وَانْفَرَدُوا عَنْهُمْ ، فَبَقُوا يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَعَالَى لِهَجْوِ بِهِ فَعَذَا يَدُلُّ عَلَى فَضِيلِهِ « المفردون » بمعنى الذين انفردوا وتساقط الناس وهلكوا وهم باقون على طاعة الله **عَزَّ وَجَلَّ** وملازمون لذكر الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** سواء كانوا من رجال أو من النساء فهم من السابقين ^(٢) .

(١) أخرجه مسلم برقم (٢٧٧٦)

(٢) انظر الاذكار للنووي (١/ ٥٦) ت : الهلالي

الحديث الثالث

وذكر عبد الله بن بسر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** أَنَّ رَجُلًا قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: «إِنَّ شَرَائِعَ الْإِيمَانِ قَدْ كَثُرَتْ عَلَيَّ فَأَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ أَتَسَبَّحُ بِهِ. قَالَ: لَا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى»^(١).

الشرح

قال الشيخ الالباني **رَحِمَهُ اللَّهُ**: وهذا قصور بل هو حديث صحيح وليس حسن فحسب بل هو حديث صحيح^(٢). اهـ

قوله : شرائع الإسلام المراد أمور الإسلام وتفصيله الصلاة والصيام والزكاة والحج والجهاد والصدقة وغير ذلك ، فقال مستنصحا لرسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فأخبرني بشيء أثبت به فإن هذه الأمور كثرت عليَّ بمعنى أنه لا يأتي بها على أكمل وجه فقد يحصل شيء من التقصير في بعض الأبواب فقال له «لَا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ».

(١) رواه الترمذي وقال : حديث حسن (٣٣٧٥)، ورواه ابن ماجه (٣٧٣٩)

(٢) وهو في الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين لشيخنا مقبل الوادعي رحمه الله . (٥٨٥ / ٢)

فإن اللسان إذا خلاء من ذكر الله ييس وتلف وهذه عبادة يسيرة ومع ذلك ليست يسيرة إلا على من يسرها الله **عَزَّوَجَلَّ** عليه ، فيداوم على الذكر سفراً وحضراً ، وصحةً ومرضاً ، ليلاً ونهاراً .

فما أكثر اللذين ربما تجده دائماً يتكلم بالكلام الفارغ وربما يسب وربما يغتاب وربما يئثم . ولكنه ليس مستعداً أن يسبح الله **عَزَّوَجَلَّ** مائة تسبيحة في اليوم ، وربما يجد مشقة في ذلك والتوفيق من الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** .

وهذا الحديث فيه دليل على أن ذكر الله **عَزَّوَجَلَّ** به تصلح القلوب وتطمئن به وتصلح به الجوارح ، فاللسان إذا أكثر الإنسان من ذكر الله **عَزَّوَجَلَّ** صارت رطبة به بحيث إنه يسهل عليه أن يذكر الله بينما إذا غفل عن ذلك وابتعد وتناسى ربما يشق عليه ، بعضهم تجده يجلس في مجالس القات ساعتين وهو يوسوس وبعد ساعتين يقول : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وكأنه حمل على ظهره حجر كبيرة أو جبلاً ؟ حين قال هذه الكلمة لأنه ما عود نفسه على ذلك ولم يعود هذه اللسان على الذكر بخلاف الذاكرين الذين يتعودون على الذكر يسهل عليهم ذلك في جميع أحوالهم وهي عبادة يسيره . اهـ

الحديث الرابع

وعن أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : «مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لَا يَذْكُرُ رَبَّهُ مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ^(١)» .

الشرح

وفي روايه لمسلم «مَثَلُ الْيَتِّ الَّذِي يَذْكُرُ اللَّهَ فِيهِ وَالْيَتِّ الَّذِي لَا يَذْكُرُ اللَّهَ فِيهِ مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ^(٢)» .

ومعنى ذلك أن الذي لا يذكر الله عَزَّوَجَلَّ ، لا ينتفع به كما أن الميت لا ينتفع به بعد موته بخلاف الحي فإنه ينتفع به ، وهكذا الذي يذكر الله عَزَّوَجَلَّ ينتفع به وينفع الله به ، وهذا فيه ضرب الأفعال ، وقد ضرب صلى الله عليه وسلم الامثال في تعليم أصحابه كثيراً .
وبعض أهل العلم يجعل هذا من باب القياس لكن يقال هذا من باب ضرب الأمثال، يضرب المثل ليتضح المقال ويفهم المخاطب ما يقوله المعلم.

(١) أخرجه البخاري برقم (٥٤٠٧)

(٢) صحيح مسلم (٧٧٩)

ومعنى ذلك أن الذكر حياة القلوب والابدان وحياة البشرية جميعاً وإذا غفلوا عن الذكر جميعاً كأنهم أموات .

وهكذا البيت الذي يخلو من الذكر وربما يمتلئ بالمزامير والالغاني والفتن والمخاصمات ونحو ذلك ، هذا كانه ميت لا حياة فيه وليس فيه أحد ، والبيت الذي يذكر الله فيه مثل الحي : أي أنه ينتفع به ويستفاد منه ويقوم بما أوجب الله عليه .

الحديث الخامس

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُ قَالَ « مَنْ قَعَدَ مَقْعَدًا لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ فِيهِ كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ تِرَةٌ وَمَنْ اضْطَجَعَ مَضْجَعًا لَا يَذْكُرُ اللَّهَ فِيهِ كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ تِرَةٌ » أي نقص وتبعة وحسرة^(١) .

لشرح

وهو في السلسلة الصحيحة للعلامة الألباني **رَحِمَهُ اللَّهُ** برقم (٧٤-٨٠) .

وهذا الحديث جاء بلفظ آخر عند أبي داود « مَا مِنْ قَوْمٍ يَقُومُونَ مِنْ مَجْلِسٍ لَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ فِيهِ إِلَّا قَامُوا عَنْ مِثْلِ حَيْفَةِ حِمَارٍ وَكَانَ لَهُمْ حَسْرَةٌ^(٢) » .

فالحديث جاء عن أبي هريره وأبي سعيد والفاظه متقاربة ففيه من قعد مقعداً وفيه من اضطجع مضجعاً وفيه من قام من مجلس .

(١) خرّجه أبو داود (٤٨٥٦) و النسائي نحوه عن أبي سعيد الخدري وهو في الجامع الصحيح (٢/٢٩٤) .

(٢) وهذا أيضاً عند النسائي عن أبي سعيد الخدري وهو أيضاً في الصحيح المسند برقم (٣٩٥) ، وفي الجامع الصحيح (٢/٥٤٩) . وانظر السلسلة الصحيحة (٧٧)

ومعنى ذلك أن المسلم ينبغي له أن يلازم ذكر الله **عَزَّوَجَلَّ** ويحافظ على أوقاته فلا تذهب عليه مجالسه ولا مضاجعه ولا ليله ولا نهاره لا يذهب عليه بغير طاعة بل يحافظ على ذلك من ذكر الله **عَزَّوَجَلَّ** ما استطاع إلى ذلك سبيلاً .

وقوله « كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ تَرَةً » بمعنى النقص والتباعات والحسرات كما فسر ذلك - ابن الأثير في كتابه النهاية ، وهو مفسر في الروايات الأخر ففي بعضها حسرة وفي بعضها ترة ، بل وفي هذا الحديث الذي عند شيخنا مقبل الوادعي في الصحيح المسند **« إِلَّا قَامُوا عَنْ مِثْلِ جِيْفَةِ حِمَارٍ »** بمعنى ذلك أنهم تضرروا ما استفادوا من مجلسهم والذين يقومون منه عن مثل جيفة حمار ربما يكونون قد وجدوا تلك الرائحة الكريهة ، بل قد علقت في أجسادهم وملابسهم فلا يمرون على أحدٍ إلا واشمأز منهم .

وهذا الحديث فيه أيضاً ضرر المعاصي والغيبة والنميمة والكلام الفارغ الذي لا يعود على الإنسان بالفائدة والنفع فإنه ربما لا يشعر الإنسان بضررها يجلس مجلساً كله قيل وقال وسب وطعن في أعراض الناس بغير حق ولا برهان ، ولا يشعر بالعواقب لكن كما قال النَّبِيُّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** **« يَقُومُ كَأَنَّهُ قَامَ عَنْ مِثْلِ جِيْفَةِ حِمَارٍ »** . ولهذا ينبغي للمسلم أن يحرص على أوقاته والأذكار المطلقة . وهذا الذي ذكره المؤلف هنا إنما هو شيء يسير في أدلة فضل الذكر وهي كثيرة منها ما جاء عن أبي هريرة عن النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال ما توطن رجل مسلم المساجد للصلاة والذكر إلا تبشش الله له كما يتبشش أهل الغائب بغائبهم إذا قدم عليهم ^(١) .

فهذا فيه فضيلة من يتفرغ كثيراً للمساجد للعبادة والذكر .

(١) أخرجه ابن ماجه وهو في الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين برقم (١٢٥٣) .

فينبغي لطلاب العلم أن لا تذهب عليهم الأوقات وهم في المساجد من غير ذكر الله **عَزَّوَجَلَّ** ، بل ينبغي على طالب العلم أن يشغل وقته إن لم يكن في حفظ ومراجعة فليكن في ذكر الله في تسبيح وتحميد ودعاء وتمجيد ونحو ذلك .

فصل

التلميح والتهيل والتسبيح

الحديث السادس

وفي الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ «مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ. كَانَتْ لَهُ عَدَلٌ عَشْرَ رِقَابٍ وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ وَحُيِّتَ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمَسَّى وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ أَفْضَلَ بِمَا جَاءَ بِهِ إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْهُ»^(١).

لشرح

قد نبه الشيخ الألباني **رَحْمَةُ اللَّهِ** أَنَّ الحديث هذا في بعض ألفاظه عند الترمذي «يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» وبزيادة «يُحْيِي وَيُمِيتُ» عند الترمذي رواية شاذة قال الشيخ الألباني **رَحْمَةُ اللَّهِ** تفرد بها معن عن مالك خلافاً لجميع من رواه عنه فهذا الحديث الذي فيه إنه يقرؤها في يومه مائة مرة ليس فيه «يُحْيِي وَيُمِيتُ»^(٢)

وقد ذكر بعضهم أَنَّ الحديث قد أشتمل على أمور عظيمة:

(١) البخاري (٦٤٠٣) ومسلم (٢٦٩١) ورواه الجماعة إلا أبو داود

(٢) من حاشية الكلم الطيب (ص ٦٢)

أشتمل على التهليل في قوله « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » ، وأشتمل على التوحيد في قوله « وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ » ، وأشتمل على التقديس والتهليل في قوله « وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ » وأشتمل على التمجيد لله **عَزَّوَجَلَّ** في قوله « كَهُ الْمَلِكُ » وأشتمل على التحميد لله **عَزَّوَجَلَّ** في قوله « الْحَمْدُ » وأشتمل على التعظيم لله **عَزَّوَجَلَّ** في قوله « وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » فهذه التي فيها تعظيم الله **عَزَّوَجَلَّ** من توحيده وتعظيمه وتمجيده وتهليله جمعت في هذا الحديث ولهذا كان له الفضل الذي يناله من قرأه في يومه .

قوله « يَوْمُهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمِيسَ » قال أهل العلم فيه إشارة إلى أن هذا الذكر يقال في أول النهار وأن يكون متتابعاً ، ولو أنه قاله في سائر يومه وبغير تتابع فإنه يجوز ولكن الأفضل أن يكون في أول النهار وأن يكون متتابعاً بدليل قوله حتى يمسي أي يستمر حتى المساء فهو يقال في أول الصباح وهذا هو الأفضل .

قوله : « وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْهُ » لا يشترط أن يكون عمل أكثر منه من هذا التهليل بل من جنس هذا التهليل أو حتى من غيره من الأذكار والأعمال الصالحة الأخرى ومع ذلك فقد ذكر أهل العلم أنه لم يصح في باب الأذكار عدد أكثر من مائة أي تحديد ذكر من الأذكار أن يقال أكثر من مائة ليس هناك في الأدلة من هذا الباب وإنما جاء مائة وما دون ذلك كما نبه ذلك الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة تحت حديث رقم (٢٧٦٢)

وهذا الحديث العظيم فيه عمل قليل وثواب جزيل كلمات معدودات ومع ذلك ينال هذا الثواب العظيم : كانت له كعدل عشر رقاب ، مع أنه قد جاء في الرقاب كما في الصحيحين وغيره عن أبي هريرة وغيره مرفوعاً أن « مَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً أَعْتَقَ اللَّهُ بِكُلِّ عَضْوٍ مِنْهَا عَضْوًا مِنْ أَعْضَائِهِ مِنَ النَّارِ حَتَّى فَرَجَهُ بِفَرْجِهِ » .

وهنا من قال هذه الكلمة كأنها أعتق عشر رقاب فنظر إلى هذا الثواب الذي يتضاعف ويكثر مع صحابه ، وتكتب له مائة حسنة وتمحى عنه مائة سيئة وهذه الثمار كلها تجمع له لأن النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عطفها بحرف الواو فهي تجمع كلها لمن قال هذا الدعاء وقال هذا الذكر وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي وهذا من الحصون العظيمة التي ينبغي أن يتحصن بها المؤمن من الشيطان .

الحديث السابع

« مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ حُطَّتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ ^(١) ».

الشرح

وكم زبد البحر كثير جداً ، فالأعمال الصالحة تكفر السيئات مهما بلغت قال جمهور أهل العلم هذا في باب الصغائر أما الكبائر فإنها تحتاج إلى توبة وهذا في الغالب وإلا فإنها قد تثبت أدله صريحة بأن الأعمال الصالحة تكفر بعض الذنوب وإن كانت كبيرة كما ذكر ذلك شيخ الإسلام في كتابه الايمان الأوسط ، فقوله حطت خطاياها فهذا عام وإن كان الجمهور يقولون هذا في غير الكبائر أما الكبائر فإنها تحتاج إلى توبة فإن هذه الاعمال الصالحة تكفر ، الصغائر فإن لم تجد عند الإنسان شيئاً وكان عند الإنسان كبائر فإنها تخفف منها ، لا تكفرها ولاكن تخفف منها ، وحديث ابن مسعود الذي في الصحيحين الذي في قصة الرجل الذي قبل امرأة ذاك صريح في أنها تكفر وهي كبيرة قال تعالى ﴿ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذَكَرَ لِلذَّاكِرِينَ ﴾ [هود: ١١٤] مع أن بعضهم يقول ليس بكبيرة لكن قد جاء في حديث معقل بن يسار « لَأَنْ يُطْعَنَ فِي رَأْسِ رَجُلٍ بِمَخِيطٍ مِنْ حَدِيدٍ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمَسَّ امْرَأَةً لَا تَحِلُّ لَهُ ^(٢) ».

(١) أخرجه البخاري (٦٤٠٣) و مسلم (٢٦٩١)

(٢) الحديث في السلسلة الصحيحة (٢٢٦)

قال أهل العلم فكيف إذا قبلها فهو أشد وأعظم ، ومع ذلك جاء في ذلك الحديث أن ذلك الذنب يكفر فقد ذكر هذا شيخ الإسلام في الإيذان الأوسط وقد ذكر نحو عشرة من الأدلة التي فيها تكفير بعض الكبائر ببعض الأعمال الصالحة ^(١) .

(١) انظر الإيذان الأوسط (٣٠-٤٠) ط . دار ابن حزم

الحديث الثامن

وفيهما أيضا أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- « كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ »^(١) .
 "رواه الشيخان "

الشرح

وهذا الحديث هو الذي ختم به الإمام البخاري رحمه الله صحيحه والمناسبة من ذكره في آخر حديث لأنه لم يصح على شرط البخاري حديث كفارة المجلس فأشار بهذا الحديث إلى حديث كفارة المجلس الذي فيه : « سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ ».

ولهذا ذكر الحافظ ابن حجر تحت حديث أبي هريرة هذا حديث كفارة المجلس أنه جاء من نحو أربعة عشر طريقاً ونحو ذلك ولكنه لم يكن على شرط البخاري ولهذا لم يذكره في صحيحه ، وهذا حديث عظيم .

وقوله: « كَلِمَتَانِ » كما يقول أهل العلم أن الكلمة قد تطلق على الجمل المفيدة أو تطلق على الكلام الكثير ويقال لها كلمة ، كما قال الله **عَزَّوَجَلَّ** في كتابه الكريم ﴿وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ

الْعُلَيَّا [التوبة: ٤٠] والمراد بها كلمة التوحيد وهي مكونة من كلمات وهكذا قال عليه الصلاة والسلام "أصدق كلمة قالها شاعر قالها لبيد ألا كل شيء ما خلا الله باطل" وهكذا قال الله تعالى **﴿كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا﴾** [المؤمنون: ١٠٠] فقله كلمتان هذا يطلق على الجمل فقله **سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ** عند أهل العربية يقال له كلام ولكن أطلق عليه كلمة في اللغة لأن كلمة قد تطلق على الجمل المفيدة .

وخفتها هنا إما لقلة كلماتها وإما لسهولة تعلمها أو جواز أن يقولها الإنسان على أي حال سواء كان متوضئاً أو لم يكن متوضئاً كان جنباً أو غير جنبٍ ، وقال بعضهم هي خفيفتان باعتبار حروفها فإن مخرجها متباعدة فلهذا لم تكن ثقيلة على اللسان .

وقوله: « ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ » ، فيه إثبات الميزان يوم القيامة وأن أعمال العباد توزن وهذا هو الأصل وقد يوزن العباد وقد توزن صحائفهم كما جاء في الأحاديث.

وقوله: « سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ » ، هذا كله تقديس وتحميد وتعظيم لله **عَزَّوَجَلَّ** فإن سبحان الله بمعنى أنزه الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** .

الحديث التاسع

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** « لَأَنْ أَقُولَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ » ^(١) . "خرجه مسلم"

شرح

وكثير مما يجيء في الأحاديث أن يقرن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بين هذه الكلمات الحمد والتسبيح والحمد والتهليل والتكبير في أحاديث كثيرة لعظم هذه الكلمات وفضلها وأنها خير من الأرض بكاملها ، قال أحب إليّ مما طلعت عليه الشمس والشمس تطلع على الأرض وما فيها فهي الأرض بكاملها وما فيها من الكنوز والأموال وغير ذلك ، ومع ذلك فهي سهلة المقال وما أشدها على كثير من الغافلين .

الحديث العاشر

عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** « أَحَبُّ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ أَنْ يَزْبَعَ لَكَ يَضْرُكَ بِأَيِّمِنَ بَدَأَتْ سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ ^(١) » .
"خرجه مسلم"

الشرح

وقد جاء في صحيح مسلم عن أبي ذر بلفظٍ نحو هذا اللفظ وجاء بلفظ آخر عنه إنه قال عليه الصلاة والسلام حين سُئِلَ عن أي الكلام أفضل فقال « مَا اضْطَقَى اللَّهُ لِمَلَأَتْكَهُ أَوْ لِعِبَادِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ ^(٢) » .

وهكذا ذكر نحو هذا أحب الكلام إلى الله ثم ذكر هذه الكلمات.

وقوله: « أَحَبُّ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى » : قال الإمام النووي **رَحِمَهُ اللَّهُ** الحديث محمول على أن المقصود كلام الآدميين وإلاَّ فإن القرآن أفضل من التسبيح ولكن المراد أحب الكلام إلى الله أي من كلام الآدميين ، وإلاَّ فكلام الله **عَزَّ وَجَلَّ** أفضل وأعظم ، ولكن ما جاء ما ثوراً به في

(١) أخرجه مسلم برقم (٥٧٢٤)

(٢) أخرجه مسلم برقم (٥٧٢٤)

حاله فالانشغال به افضل فمثلاً لو أن إنساناً يقول القرآن كلام الله أحب الكلام إلى الله **عَزَّوَجَلَّ** إذاً بعد صلاة الظهر أقرأ سورة الكهف بدلاً من أذكار الصلاة يقال له ، لا ، لأنه قد جاء الدليل في هذا الموطن تقال هذه الأذكار أو يقول بدلاً من أذكار الصباح والمساء أقرأ قرآن لأن القرآن أفضل فنقول له لا فما جاء ما ثوراً في وقته أو حاله فيبقى على ما جاء به الدليل وإلاّ فإن الأصل إن كلام الله **عَزَّوَجَلَّ** هو أفضل من التسبيح وأفضل من الاذكار بل هو أفضل الذكر وأفضل ما يتعبد إلى الله **عَزَّوَجَلَّ** به في قراءته وترداده وتدبره والتمعن فيه ^(١) .

الحديث الحادي عشر

عن سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ قَالَ كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ « أَيْعِزُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكْسِبَ كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ حَسَنَةٍ ». فَسَأَلَهُ سَائِلٌ مِنْ جُلَسَائِهِ كَيْفَ يَكْسِبُ أَحَدُنَا أَلْفَ حَسَنَةٍ قَالَ « يُسَبِّحُ مِائَةَ تَسْبِيحَةٍ فَيَكْتُبُ لَهُ أَلْفُ حَسَنَةٍ أَوْ يُحِطُّ عَنْهُ أَلْفُ خَطِيئَةٍ ^(١) ». «
"خرجه مسلم"

الشرح

وهذا ليس فيه أنه دبر كل صلاة ولكنه يسبح مائة تسبيحة يكسب ألف حسنة لأن الحسنه بعشر أمثالها ، وقد جاء الحديث في أكثر نسخ مسلم كما قال النووي بلفظ أو ، يعني الثواب إما يكتب له ألف حسنة وإما أن تحط عنه ألف خطيئة ، قال البرقاني رواه شعبة وأبو عوانه ويحيى القطان عن يحيى الذي رواه مسلم من طريقه فقالو ويحط وهذا يدل على أن الثواب أعظم ، هو في رواية تكتب له ألف حسنة وتحط عنه ألف خطيئة وهذا ثواب عظيم بخلاف لو كان بلفظ أو ، هذا يدل على عظم الثواب لمن أكثر من التسبيح وإن كان التسبيح مع التهليل مع التحميد مع التكبير أو كان التسبيح مع التحميد كما جاء في حديث أبي ذر أفضل الكلام ما

(١) أخرجه مسلم برقم (٧٠٢٧)

اصطفاه الله لملائكته وعباده سبحانه الله وبحمده أو كان تسبيح بمفرده كما في الحديث يسبح
مائة تسبيحة ^(١).

(١) انظر شرح النووي (٢٦٩٨) والأذكار (١ / ٧٠)

الحديث الثاني عشر

وفيه أيضاً عَنْ جُوَيْرِيَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** أَنَّ النَّبِيَّ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا بِكُرَّةٍ حِينَ صَلَّى الصُّبْحَ وَهِيَ فِي مَسْجِدِهَا ثُمَّ رَجَعَ بَعْدَ أَنْ أَضْحَى وَهِيَ جَالِسَةٌ فَقَالَ « مَا زِلْتُ عَلَى الْحَالِ الَّتِي فَارَقْتُكَ عَلَيْهَا ». قَالَتْ نَعَمْ. قَالَ النَّبِيُّ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - « لَقَدْ قُلْتُ بِعَدِّكَ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ لَوْ وَزَنْتَ بِمَا قُلْتَ مُنْذُ الْيَوْمِ لَوَزَنْتَهُنَّ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ عَدَدَ خَلْقِهِ وَرِضَا نَفْسِهِ وَزِنَةَ عَرْشِهِ وَمَدَادَ كَلِمَاتِهِ ^(١) » .

الشرح

هذا فيه البقاء في المسجد بعد صلاة الفجر حتى تطلع الشمس وفيه فضيلة البقاء على الذكر وهذا فيه فضل عظيم يجلس يذكر الله سبحانه وتعالى حتى تطلع الشمس .

قوله: « فِي مَسْجِدِهَا » أي مصلاها المكان الذي صلت فيه .

وفي هذا الحديث أيضاً أن هذا يقال في الصباح سبحانه الله جاء في بعض الروايات « **عَدَدَ خَلْقِهِ وَرِضَا نَفْسِهِ وَزِنَةَ عَرْشِهِ وَمَدَادَ كَلِمَاتِهِ** » بدون تكرار التسبيح وجاء مع التكرار التسبيح في الأربعة المواطن وتسبيح الله وتقديسه مقابل هذه الأشياء يدل على عظمة **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** فإن الله ينزهه عدد خلقه بل أعظم من ذلك رضاء نفسه أي فيما يكون محل الرضاء منه سبحانه بل

(١) أخرجه مسلم برقم (٧٠٨٩)

أعظم من ذلك زنة عرشه وهو أكبر المخلوقات بل مداد كلماته وكما قال سبحانه ﴿قُلْ لَوْ كَانَ
الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ [الكهف:

[١٠٩]

وفي هذا أن المؤمن يسبح الله ويعظم الله ويمجد الله وأنه لو سبحه وعظمه ومجده فإنه مهما
سبح ومهما مجد فإنه لم يبلغ الشئ الذي أراده الله عز وجل الشئ العظيم الأكمل ، فالله أعظم
وأجل .

الحديث الثالث عشر

وعن سعد بن أبي وقاص **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** « أنه دخل مع رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** عَلَى امْرَأَةٍ وَبَيْنَ يَدَيْهَا نَوَى أَوْ قَالَ حَصَى تُسَبِّحُ بِهِ فَقَالَ « أَلَا أُخْبِرُكَ بِمَا هُوَ أَيْسَرُ عَلَيْكَ مِنْ هَذَا أَوْ أَفْضَلُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ فِي السَّمَاءِ وَسُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ فِي الْأَرْضِ وَسُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا بَيْنَ ذَلِكَ وَسُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا هُوَ خَالِقٌ وَاللَّهُ أَكْبَرُ مِثْلَ ذَلِكَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِثْلَ ذَلِكَ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ مِثْلَ ذَلِكَ » ^(١) . خروجه أبو داود و الترمذي وقال : حديث حسن

الشرح

والصحيح إنه ليس بحسن بل هو حديث ضعيف لأن مداره على سعيد بن أبي هلال عن خزيمة قال الإمام أحمد سعيد أختلط وقال الذهبي والعسقلاني في خزيمة : لا يعرف ، أيضاً ففيه ضعيفان سعيد بن أبي هلال مختلط وخزيمة مجهول وإذا كان كذلك فهو ضعيف وهذا ممن يتشبث به الذين يرون استحباب التسبيح بالسبحة التي هي بدعة من البدع ولا دليل عليها يصح وهذا الحديث ضعيف ^(٢) إنها تسبح بالنوى أو بالحصى بل هذا من المحدثات كما

(١) رواه أبو داود (١٥٠٠) و الترمذي (٣٥٦٨).

(٢) انظر السلسلة الضعيفة (٨٣) والتعليق على الكلم ص ٦٥

قال عبدالله بن مسعود **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** عند الدارمي في مقدمته « لقد جئتم ببدعةٍ ظلماء وأنكم فقمتم أصحاب رسول الله عِلماً » فهي من البدع المظلمة والتسييح كما ثبت عن النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يكون باليمين « كَانَ يَعْقِدُ التَّسْبِيحَ بِيَمِينِهِ » وفي بعض الروايات « بِيَدِهِ » فهذا الحديث الذي هو التسييح بالنوى ضعيف وأحسن من ألف فيها بكر أبو زيد « رسالة السبحة وأحكامها ». ورسالته مطبوعة .

الحديث الرابع عشر

وعن سعد بن أبي وقاص قَالَ جَاءَ أَعْرَابِيًّا جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « فَقَالَ عَلَّمَنِي كَلِمَاتٍ أَقُولُهُنَّ قَالَ « قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا ، سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ » قَالَ فَهَؤُلَاءِ لِرَبِّي قَمَالِي ؟ قَالَ « قُلِ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ، وَارْحَمْنِي ، وَاهْدِنِي ، وَعَافِنِي ، وَارْزُقْنِي » فَلَمَّا وَلَّى الْأَعْرَابِي قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَقَدْ مَلَأَ يَدِيهِ مِنَ الْخَيْرِ ^(١) . " خَرَجَهُ مُسْلِمٌ "

لشرح

وقد تعقب الألباني **رَحْمَةُ اللَّهِ** في هذا الموطن ^(٢) وبين أن هذا التخريج في قوله خَرَجَهُ مُسْلِمٌ عليه ملاحظات من ثلاثة أوجه:

الموطن الأول : فالذي في مسلم « عَلَّمَنِي كَلِمَاتٍ أَقُولُهُنَّ » ، « الصحيح عَلَّمَنِي كَلَامًا أَقُولُهُ » .

الموطن الثاني : فقوله عافني ليس في مسلم من حديث سعد بن أبي وقاص وإنما جاءت على الشك وإنما هي من طريق أبي مالك الأشجعي عن أبيه في حديث آخر وإنما عند أحمد .

(١) خَرَجَهُ مُسْلِمٌ (٧٠٢٣)

(٢) في التعليق على الكلم الطيب ص ٦٦

الموطن الثالث : فإنه « لَمَّا وَلَّى الْأَعْرَابِي قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : من الخير » قال الألباني هذه ليست في حديث سعد بن أبي وقاص وإنما هي عن عبد الله بن أبي أوفى عند أبي داود وغيره وهي في حديث آخر أن الرجل قال : « هُوَ لَا يَرْبِي فَمَا لِي قَالَ » قُلِ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ثم قال في آخرها أما هذا فقد ملأ يديه من الخير » إذاً أن ظاهر هذا أن شيخ الإسلام جمع هذه الألفاظ من أحاديث متعددة وجاء بها في هذا الحديث وهي عن أكثر من صحابي وجعلها في هذا الحديث الواحد فالتنبية عليها مهم.

وقد كان الأعراب يأتون إلى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يسألونه فيفرح أصحاب النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بتلك الأسئلة فيستفيدون وقد ذكر أهل العلم أن النبي صلى الله عليه وسلم جمع لهذا الرجل في التعليم لهذا الدعاء ما يجلب له المنافع الدينية والدينية « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ، وَارْحَمْنِي ، وَاهْدِنِي ، وعافني ، وَارْزُقْنِي » منافع دنيوية ومنافع أخروية منافع حسية ومنافع معنوية^(١).

ويستفاد من هذا أيضاً حرص أهل ذلك العصر على العلم والتعلم وسؤال النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فهذا إعرابي وربما يأتي من باديته ولا يلقي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلا في مجلس واحد ومع ذلك يقول علمني كلمات أقولهن .

والحديث فيه العمل بالعلم وأن الإنسان لا يتعلم من أجل أن يحفظ فقط وإنما يتعلم من أجل أن يعمل ومن أجل أن يطبق، علمني كلمات أقولهن أي أعمل بهن وأطبقهن وادعوا الله تبارك وتعالى بهن.

وهذا فيه التهليل في قوله وهو الشاهد لهذا الباب ، « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا » ، ففيه التهليل والتكبير وفيه التحميد والتعظيم وفيه التقديس لله **عَزَّوَجَلَّ** وفيه أيضاً هذه الكلمة لا حول ولا قوة إلا بالله التي سيأتي أنها من كنوز الجنة .

الحديث الخامس عشر

عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - « لَقِيتُ إِبْرَاهِيمَ لَيْلَةَ أُسْرِى بِي فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ أَفَرِئُ أُمَّتَكَ مِنِّي السَّلَامَ وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ الْجَنَّةَ طَيِّبَةُ التُّرْبَةِ عَذْبَةُ الْمَاءِ وَأَنَّهَا قِيَعَانٌ وَأَنَّ غِرَاسَهَا سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ » .

قال الترمذي حديث حسن ^(١) .

الشرح

قال الشيخ الألباني **رَحِمَهُ اللَّهُ** وهو كما قال: وذكر له شاهدين عن أبي أيوب وابن عمر ^(٢) ، لكن حديث أبي أيوب « غِرَاسِ الْجَنَّةِ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ » وهذا على صحته حديث عظيم فيه فوائد كثيرة منها: فضيلة إبراهيم **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** فلم يسلم على النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ليلة المعراج من الأنبياء إلا إبراهيم **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** وعلى هذه الأمة حين لقيه النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** إلا إبراهيم .

فيه إثبات الأسراء والمعراج ، « لَيْلَةُ أُسْرِى بِي »

(١) قال الترمذي : حديث حسن (٧٠٢٣)

(٢) انظر السلسلة الصحيحة (١٠٦)

فيه إثبات وجود الجنة، وقوله « طَيِّبَةُ التُّرْبَةِ » قد جاءت في الأحاديث الأخر منها حديث أبي هريرة عند أحمد « بَأَنَّ تُرْبَتَهَا الرَّعْفَرَانُ ^(١) » وليست كثرة هذه الدنيا بل طيبة لأن تربتها الزعفران.

فيه فضيلة هذه الأمة على سائر الأمم وقد جاءت الأحاديث الكثيرة في ذلك لفضيلة هذه الأمة على سائر الأمم قال تعالى ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ [آل عمران: ١١٠] وأما قول اله **عَزَّوَجَلَّ** ﴿ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ [الجنات: ١٦] أي علم بنو إسرائيل في ذلك الزمان

وفيه أن من حمل سلاماً فإنه يبلغه إلى من حُجِّلَ إليه ، ولكن لا ينبغي له أن يخلق من عنده سلاماً ، بعض الناس ربما يلقي أخاه فيقول لقيت فلاناً وهو يسلم عليك وهو ما سلم عليه هذا ليس بصحيح ولكن جواز تحميلة السلام سلم على فلان فيبلغه كما في هذا الحديث أقري أمتك مني السلام ، وقد جاء في صحيح مسلم : عن هُرَيْرَةَ قَالَتْ أَتَى جَبْرِيلُ النَّبِيَّ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - « فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذِهِ خَدِيجَةُ قَدْ أَتَتْكَ مَعَهَا إِنَاءٌ فِيهِ إِدَامٌ أَوْ طَعَامٌ أَوْ شَرَابٌ فَإِذَا هِيَ أَتَتْكَ فَاقْرَأْ عَلَيْهَا السَّلَامَ مِنْ رَبِّهَا **عَزَّوَجَلَّ** وَمِنِّي وَبَشِّرْهَا بِبَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ لَا صَخَبَ فِيهِ وَلَا نَصَبَ »

وفيه من أسباب دخول الجنة هذه الكلمات العظيمة في باب التسييح والتحميد والتهليل والتكبير وأن هذه العبارة العظيمة سبحانه الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر جمعت في مواطن كثيرة وجعلت لها مزايا عديدة ومنها أنها من أسباب دخول الجنة لمن قالها وأن من غرس له شيء في الجنة دليل على دخولها وأنه سيكون من أهل الجنة بإذن الله سبحانه وتعالى وأمور الآخرة والجنة تختلف عن أمور الدنيا تماماً وإن ذكر فيها الغرس وإن ذكرت فيها الفواكه وإن ذكرت فيها الثمار ولكنها ليست كثمار الدنيا وفواكهها وغراسها ونحو ذلك

فليس بينهما من التشابه إلا الأسماء وأما المسميات فهي مختلفة كما قال ابن عباس **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** وأرضاه ، فالرمان غير الرمان والأعناب غير الاعناب واللبن غير اللبن والخمر غير الخمر وهكذا^(١).

(١) انظر العلم الهيب (١١٥-١١٧)

الحديث السادس عشر

عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ قَالَ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ ؟ فَقُلْتُ بَلَى . قَالَ « لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ » . متفق عليه ^(١) .

شرح

قوله : « أَلَا أَدُلُّكَ » هذا هو العرض الذي هو أسلوب من أساليب التعليم فإن هذا يجعل التلميذ ينتبه للفائدة ويحفظها ويشد عزمه لفهمها وأخذها حين تعرض عليه من باب التحضيض « أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ » هذه هي الكنوز التي مَنْ حافظ عليها وقلها وأكثر منها حصل على نعيم الجنة وثوابها وكنوزها .

وهذه الكلمة قد جاء فيها أنها من كنوز الجنة ومن أبواب الجنة أحاديث كثيرة فهذا حديث أبي موسى في الصحيحين وجاء حديث أبي ذر عند أحمد ومن حديث أبي هريرة وكلاهما في الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين وفي السلسلة الصحيحة للألباني وجاء أيضاً عند أحمد والطبراني عن معاذ ابن جبل وهو في صحيح الترغيب والترهيب للألباني وجاء عند البيهقي

(١) متفق عليه البخاري (٤٢٠٥) ومسلم (٧٠٣٧)

من حديث حازم ابن حرملة الأسلمي فهذا حديث عظيم جاء عن خمسة من الصحابة هذا الذي رأيناه كلها صحيحة^(١).

ومعنى « لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ » : أي لا تحول لنا معصية الله إلى طاعة الله ولا ثبات لنا على طاعة الله والاستمرار عليها والبقاء فيها إلا بالله **عَزَّوَجَلَّ** ، إذا كان المؤمن يفوض هذه الأمور إلى الله ويعترف بضعفه وعجزه وعدم قدرته وأن الأمور كلها بيد الله **عَزَّوَجَلَّ** أولاً وآخرأ فهذا يدل على عظيم توكله على ربه وثقته به واستسلامه له ، فهذا هو الكنز الذي يحافظ عليه والتعلق بالله **عَزَّوَجَلَّ** توكلأً وخوفاً ورجاءً ورغبةً ورهبةً ، فيحمله ذلك على أن يدعو الله ويستغيث به ويستنجد به ويلهج بذكره ليلاً ونهاراً سرأً وجهاراً وإذا كان يعلم أن هذه الأمور كلها بيد الله وأنه لا حول له ولا قوة إلا بالله وأنه لا يستطيع أن يقدم ولا يؤخر فهذا يحمله على العبادة والطاعة وملازمة الذكر .

وهذه الكلمة التي لا حول ولا قوة إلا بالله قد مر بنا أن لها مواطن تقال فيها وفضائل خصصت بها وثمرات عظيمة مذكورة في الأدلة ليس هذا موضعها.

(١) انظر الصحيحة (٢١٦٦) وَ صحيح الترغيب والترهيب (١٥٨١) وصحيح الجامع (٧٩٠٧)

وكذا الصحيح المسند (٢١٣/١) وَ (٣٦٢/٢)

فصل

فِي ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى طَرَفِي النَّهَارِ

شرح

بدأ أولاً ببيان فضل الذكر عموماً ثم خصص في التسبيح والتحميد والتهليل ثم شرع في المواطن التي تختص بشيء من الأدعية والأذكار والتسبيح وبدأ بطرفي النهار وهي ما يسمى بأذكار الصباح والمساء .

قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا (٤١) وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾
[الأحزاب: ٤١، ٤٢]

والأصيل : ما بين العصر إلى المغرب

شرح

وهذا هو تعريف الأصيل عند أهل اللغة كما ذكر ابن القيم في الوابل الصيب وقد مرّ بنا ذلك .

قال تعالى ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرَّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ﴾ [الأعراف: ٢٠٥]

قال تعالى ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعِشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾ [غافر: ٥٥]

قال تعالى ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾ [ق: ٣٩]

الشرح

وهذا وإن كان بعضها يقصد بها الصلاة ، صلاة الفجر وصلاة العصر إلا أنها شاملة للذكر في أول النهار وفي آخر النهار .

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ﴾ [الأنعام:

٥٢]

قال تعالى: ﴿ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ [مريم: ١١]

قال تعالى: ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ ﴾ [الطور: ٤٩]

قال تعالى: ﴿ فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴾ [الروم: ١٧]

قال تعالى: ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ﴾

[هود: ١١٤]

الشرح

كل هذه الآيات التي ذكرها المؤلف رحمه الله تعالى : تدل على شدة الاهتمام بذكر الله **عَزَّوَجَلَّ** في أول النهار وآخر النهار ، وسيأتي تفصيلها وذكر الأحاديث فيها فما هو الذي يقال في أول النهار وما هو الذي يقال في آخره وما هو الذي يقال في الوطنين معاً .

وقبل أن ندخل في تعيين الأذكار في طرفي النهار وما بعدها من المواطن نحتاج إلى ذكر بعض القواعد والفوائد التي يحتاج إليها المسلم في باب الذكر المقيد وهكذا الذكر المطلق وما يحتاج إليه من المسائل المهمة.

من تلك المسائل كما ذكر وأشار إليه شيخ الإسلام ابن تيمية **رَحِمَهُ اللهُ** هنا أن الأصل ما بين العصر إلى المغرب وفيه تقال أذكار المساء كما أن أذكار الصباح تقال من بعد طلوع الفجر إلى

طلوع الشمس وهذا موطنها ، إلا أن بعض أهل العلم يقول من نسي أن يقول الأذكار قبل المغرب فله أن يأتي بها بعد المغرب وعلى ذلك فتوى ابن باز ^(١) .

و إلا فإن وقتها ما بين العصر والمغرب فهذا هو الأصل الذي أمر الناس أن يذكروا الله **عَزَّجَلَّ** كثيراً فيه وهو الذي أشير إليه في الأحاديث التي فيها أذكار المساء ، ومعنى ذلك أن هذه الأذكار لا تقال قبل ذلك فلا يصلح أن تقال قبل طلوع الفجر ولا يصلح أن تقال قبل صلاة العصر ، وإنما بعد طلوع الفجر إلى طلوع الشمس . وغالب الأحاديث التي فيها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أصبح قال أو إذا أمسى قال تشير إلى أن ذلك يكون بعد صلاة الفجر وليس قبل صلاة الفجر وإن كان طلوع الفجر يبدأ من أذان الفجر .

أيضاً من المسائل التي تذكر في هذا الباب أن من الأذكار ما يجوز الجمع بينها في موطنها ومنها ما لا يجوز الجمع بينها بحسب ما جاء بالأدلة على تفصيل فما دلة السنة على إفراده فلا يجوز الجمع أكثر من ذكر قال أهل العلم كدعاء الاستفتاح فقد جاءت أحاديث كثيرة في استفتاح الصلاة فإنه لا يجوز أن تجمع في صلاة واحدة ، يأتي مثلاً فيبدأ بحديث أبي هريرة « **اللَّهُمَّ بَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ** » ثم يذكر بعده حديث علي « **وَجَّهْتُ وَجْهِيَ** » ثم يذكر حديث عمر وهكذا هذا لا يجوز بل عده بعضهم من المحدثات وإنما يختار نوعاً واحداً وله أن ينوع في سائر الصلوات .

أيضاً ما ظاهره ينوب بعضه عن بعض للتشابه بينهما فلا يجمع بين هذه مثل حديث أبي هريرة في الأذكار بعد الصلوات « **مَنْ سَبَّحَ اللَّهَ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَحَمَدَ اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَكَبَّرَ اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ فَتِلْكَ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ وَقَالَ تَمَامَ الْمِائَةِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ غُفِرَتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ** » أو يضيف تكبيراً قد جاء في بعض الأحاديث إنه يأتي بها خمسة وعشرين تسبيحة و

(١) انظر فتاوى نور على درب (الشريط رقم ١٨٨).

خمسه وعشرين تحميده و خمسه وعشرين تكبيره وهذا مذكور في الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين فمثل هذا الموطن لا يجوز الجمع وإن كان بينهما تشابه لكن لا يجوز الجمع بينهما ، إما إن يأتي بهذا وهو الأكثر وإما أن يأتي بهذا .

كذلك مثل التشهد فإن التشهد جاء عن جماعة من الصحابة بألفاظ مختلفة وأشهرها حديث ابن مسعود **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** وجاء عن ابن عباس وفيه « الزَّائِكَاتُ » وليس في حديث ابن مسعود فمثل هذا لا يجمع بين الأحاديث وإنما يذكر إما هذا وإما هذا فلا تخلط مثلاً حديث ابن عباس بحديث ابن مسعود بما جاء في الروايات الأخر في سياقٍ واحد فإنه لا يجمع بين هذا وهذا .

ومن الأذكار ما جاء ودلة السنة على انفراده لكن ليس ظاهره أنه ينوب بعضه عن بعض فهذا يجوز الجمع فيه ، ومثال ذلك أذكار الركوع وأذكار السجود فإنه يجوز الجمع ولا يقتصر على واحد منها ، وأذكار الصباح والمساء وأذكار النوم يجوز أن يجمعها كلها لأنها لا ينوب بعضها عن بعض وهذه الفائدة الثانية ^(١) .

أيضاً ما جاء من الأذكار مقيد بزمانٍ معين فذهب زمانه فإنه لا يقضى إلا ما تقدم في أذكار المساء قالوا يدخل بعد المغرب في المساء ، مثلاً لو أن إنساناً نسي أذكار صلاة الظهر ولم يذكر إلا بعد صلاة العصر هل يأتي بالتسبيح والتحميد والتكبير بعد صلاة العصر الذي فاتته من الظهر الجواب (لا) فما كان في موطن معين وذهب وقته فإنه يفوت ولا يقضى وهكذا مثل أذكار الصباح لو أن إنساناً نسيها إلى صلاة الظهر هل يقوم بعد صلاة الظهر ويأتي بأذكار الصباح الجواب :

(لا) لأنه فات محلها .

(١) انظر شرح البخاري للعثيمين تحت حديث (٦٣١٤) (٩/٢٣٧) ط . مكتبة الطبري .

أيضاً من المسائل التي تذكر في هذا الباب أن الذي له فضلٌ خاص بعددٍ معين فإنه لا ينال هذا الفضل والأجر إلا أن يأتي بذلك العدد ، فمثلاً تقدم معنا في أول حديث أو في فضل التسبيح والتحميد أنه من قال « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فِي يَوْمٍ مِائَةِ مَرَّةٍ » يحصل له ما ذكر في الحديث إنها كانت « كَعَدْلِ عَشْرِ رِقَابٍ وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ وَمِائَةُ سَيِّئَةٍ » فلو أن إنساناً تعمد أن يفعل ذلك مائه وخمسة أو مائه وعشرة هذا من الخطأ ، فما قيد بعدد يبقى على ذلك العدد فإن زاد العابد شيئاً فيكون بنية مستقلة لا أنه ذلك الذكر الوارد في الحديث ولهذا تقدم إنه قال ولم يأتي أحدٌ مما جاء به إلا رجلٌ عمل أكثر منه وقد تقدم أن هذا يشمل التسبيح والتحميد والتكبير ويشمل جميع العبادات الأخر من أراد الثواب المخصوص الذي جاء في الدليل ، وإذا شك بيني على يقين وإذا زاد تكون بنية منفصلة إنه يسبح أو يهلل لما جاء من الأدلة العامة في فضل التهليل والتسبيح والتكبير وفي فضل الذكر .

أيضاً مما ذكره في هذا الباب أن شرط حصول الأجر في القراءة والذكر هو النطق بالسان مع تحريك الشفتين فلا يكفي النطق بالسان بدون تحريك الشفتين ولا يكفي أيضاً تحريك الشفتين بدون تحريك اللسان والنطق به ولا يكفي الذكر بدون الأمرين بل لا بد من تحريك الشفتين مع النطق بالسان ولا يلزم أن يسمع الذاكر نفسه المهم أنه يحرك شفتيه وينطق بلسانه وإلا لا يقال له قارئ ولا يقال له ذاكر ، فإن النَّبِيَّ ﷺ كما جاء في البخاري « كان الصحابة يصلون خلفه فيعرفون قرأته باضطراب لحيته واضطراب اللحية لا يكون إلا بتحريك الشفتين والنطق بالسان ، فالذي يقرأ الأذكار في قلبه هذا لا يعد ذاكراً ولا ينال هذا الأجر الذي جاء في الأحاديث إلا بتحريك الشفتين والنطق بالسان ولا يلزم أنه يسمع نفسه . »

أيضاً مما يذكر في هذا الباب أن الذكر في محله يقدم على ما هو أفضل منه من الأذكار الأخرى ، فمثلاً القرآن كما تقدم أنه أفضل الذكر ومع ذلك يقدم عليه في الركوع والسجود

والتسبيح فلا يأتي أت يقول أقرأ شيء من القرآن " لا " لانه جاء في هذا الموطن ذكر معين مخصوص فإنه يقدم وإن كان غيره أفضل بل هذا قد نهى عنه النبي **صلى الله عليه وسلم** كما في صحيح مسلم عن علي بن أبي طالب وغيره أنه نهى عن قراءة القرآن راکعاً وساجداً في حديث أبي هريرة « فَأَمَّا الرُّكُوعُ فَعَظِّمُوا فِيهِ الرَّبَّ عَزَّ وَجَلَّ وَأَمَّا السُّجُودُ فَاَجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ فَقِيمُوا أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ ».

أيضاً من المسائل التي تذكر في هذا الباب أن الأذكار يؤتى بها بالفاظها فلا يزداد على تلك الألفاظ ولا ينقص منها ولا تغير تبقى على ألفاظها كما جاء في حديث الاستخارة من حديث جابر « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ **صلى الله عليه وسلم** يُعَلِّمُنَا الْإِسْتِخَارَةَ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا كَمَا يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ » ولا يجوز تغييرها ولا تبديلها ولا تقديم بعضها على بعض ولا الزيادة عليها وهكذا جاء في الصحيحين ابن مسعود « يَقُولُ عَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ **صلى الله عليه وسلم** وَكَفَّنِي بَيْنَ كَفِّيهِ التَّشَهُّدَ كَمَا يُعَلِّمُنِي السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ » ، وأيضاً حديث البراء بن عازب في الصحيحين في أذكار النوم أنه علمه أن يدعو عند نومه ومن ذلك الدعاء « آمَنْتُ بِرَسُولِكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ قَالَ قُلْ آمَنْتُ بِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ » معناه أنه يؤتى به كما جاء في الأحاديث .

أيضاً من الفوائد في هذا الباب أن الأذكار الأصل فيها أن تكون سرّاً لا جهرّاً فإن هذا أقرب إلى البعد عن الرياء وقد قال الله **عَزَّ وَجَلَّ** « وَادْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ » [الأعراف: ٢٠٥] .

وفي حديث أبي موسى الأشعري **رضي الله عنه** حين سمع النبي **صلى الله عليه وسلم** في بعض غزواته وهم يرفعون أصواتهم فقال « أَيُّهَا النَّاسُ ارْبِعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ فَإِنْ كُنُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا إِنَّهُ أَقْرَبُ إِلَى أَحَدِكُمْ مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ » أو كما قال النبي **صلى الله عليه وسلم** وهذا هو الأصل أن الأذكار تكون سرّاً لا يرفع الصوت بها إلا ما جاء به الدليل في رفع الصوت به كالأذان والإقامة والتلبية في الحج وغيرها أو ما كان للتعليم وإن كان سرّاً فإنه يرفع الصوت

به كما جاء في البخاري من حديث ابن عباس إنه صلى بهم صلاة الجنائزة وقرأ بهم الفاتحة جهراً مع أن قراءة الفاتحة في صلاة الجنائزة تكون سراً لكن ابن عباس قرأها جهراً ثم قال لتعلموا أنها سنة فهذا إن كان للتعليم فلا بأس وإلا فإن الأصل أن الأذكار يؤتى بها سراً وهو الأقرب إلى الخشوع والخضوع والإخلاص .

وهكذا قال أهل العلم عند تأدية الأذكار لا يصحبها إرتعاش ولا اهتزاز ولا إغماء ولا تصفيق ولا اضطراب وإنما هذا جاء من قبيل أهل البدع سواء كان في قراءة القرآن أو غيره وأخذه بعضهم عن اليهود تجدهم يتهادون في القراءة ويرتجون عند الذكر وهذا تفعله الشيعة والصوفية في مواردهم وفي موالدهم وأماكن ما يسمى عندهم بالذكر ونحو ذلك وهذا من المحدثات وما جاء عن بعض السلف إنه كان ربما يغمى عليه أو يحصل له شيء من ذلك فهذا قليل وليس بإرادتهم ، فمثلاً الذي يسمع آيات من كتاب الله **عَزَّوَجَلَّ** أو يسمع أحاديث من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم فيحصل له شيء من ذلك ويحصل له شيء من الخشوع والخضوع لا ينكر عليه ، أما الذي يتكلف بالاضطراب والحركة أو الإغماء وغير ذلك فهذا من المحدثات .

أيضاً مما ذكره في هذا الباب أن الأذكار التي شرع الجمع فيها في موطن من المواطن لا يشترط فيها الترتيب إلا ما جاء الدليل بالأمر بالترتيب ومن ذلك ما جاء في صحيح مسلم عن ثوبان قال : **« كَان رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذَا انْصَرَفَ مِنْ صَلَاتِهِ اسْتَغْفَرَ ثَلَاثًا وَقَالَ : اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ وَمِنْكَ السَّلَامُ تَبَارَكْتَ ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ »** وجاء عن عائشة أيضاً في صحيح مسلم فهذا فيه أن أول ما يبدأ به هذا الذكر ثم يأتي بالأذكار الأخرى ولا يلزم فيها الترتيب من الأدعية والأذكار إلا ما جاء الدليل عليه أن يكون في الآخر أو يكون في أول الأذكار كما جاء في الحديث الآخر قال : **« وَاجْعَلْنَهُنَّ آخِرَ مَا نَقُول »**

أيضاً من المسائل التي تذكر أن الذكر عبادة لا تدخلها النيابة كصوم والصلاة : فلو كان إنسان مريضاً لا يستطيع أن يأتي بالذكر فهل يؤدي عنه الجواب " لا " لأن الأذكار عبادة لا

تدخلها النيابة ولا يمنع ذلك تعليم الجاهلين ولا تعويد الصبيان فهذا لا يستدل به على النيابة ، فقد كان النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يعلم أصحابه هذه الأذكار كما سيمر بنا ويمر بنا بعض الأحاديث فيقول « قل كذا قل كذا » فهذا للتعليم لتعليم من يجهل ، وتعويد الصبيان كما في البخاري عن ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « يُعَوِّدُ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَيَقُولُ أَعِيذُكُمَا بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَّةٍ » فتعويد الصبيان شيء آخر لا يستدل به على النيابة وما جاء عن عبدالله بن عمرو إنه كان يكتب بعض الأوراد أو بعض القرآن فيعلقه بالواح على رقاب الصبيان فهذا لا يصح فهو من طريق محمد بن إسحاق وقد عنعن وعننته تضر هذه بعض المسائل المهمة التي نحتاجها في قراءة الأذكار أوفي باب أحكام الأذكار ثم كما تقدم أن المؤلف بدأ بذكر الله عَزَّوَجَلَّ في طرفي النهار ^(١) .

(١) وهناك كتاب طيب بعنوان (نتاج الفكر في أحكام الذكر) لعبدالله الرَّوْفِيُّ وجل ما تقدم ملخص

الحديث السابع عشر

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- « مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمَسِي سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ مِائَةَ مَرَّةٍ. لَمْ يَأْتِ أَحَدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَفْضَلِ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا أَحَدٌ قَالَ مِثْلَ مَا قَالَ أَوْ زَادَ عَلَيْهِ ^(١) ». . خرجه مسلم

الشرح

وهذا نفس ما تقدم من حديث أبي هريرة في قوله « أَوْ زَادَ عَلَيْهِ » وهذا ليس خالصاً بالتسبيح بل من التسبيح ومن غيره وأنه أيضاً لا يعتمد بعدد معين فإنه كما قال أهل العلم وقد تقدم أنه يأتي دليلٌ على عدد معين أكثر من مائة فإن زاد على المائة فلا يعينها بعدد معين فليس هناك تعيين ثم يزيد ما شاء سواء كان من هذا الذكر ومن هذا التسبيح أو من غيره من الأدعية والأذكار وهذا الدعاء وهذا التسبيح والتمجيد لله **عَزَّجَلَّ** عبادة يسيرة وسهلة وثوابها عظيم وهذا يدل على عظيم فضل الله وسعة رحمته **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** « لَمْ يَأْتِ أَحَدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَفْضَلِ مِمَّا جَاءَ بِهِ » ومع ذلك يحصل التفريط ويحصل في هذا التقصير لو سألت طالب علم هل تقول مثل هذا لوجدت منهم من لا يقوله أو لا يحافظ عليه سواء كان في صباحه أو مساءه .

فهذا هو عدة المؤمن وعدة طالب العلم التي يتقوى بها وتستعين بها على طاعة الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** ولهذا تجد كثيراً من الناس يتعثرون في طريقهم وربما ينحرفون وربما يتركون الخير والسبب في ذلك الخلل الحاصل في أنفسهم من ترك العمل بالعلم ممن مثل هذه العبادة العظيمة مع إنها سهلة سبحانه الله وبحمده ، ربما لو جلس خمس أو عشر دقائق ربما لجاء اضعاف أضعاف ما ذكر في هذا الحديث ولكنها الغفلة فنسأل الله عز وجل الإعانة والتسديد .

الحديث الثامن عشر

وخرج أيضاً عن عبد الله قال كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذَا أَمْسَى قَالَ « أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمَلِكُ لِلَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ». قَالَ أَرَأَاهُ قَالَ فِيهِنَّ « لَهُ الْمَلِكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ رَبِّ أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَخَيْرَ مَا بَعْدَهَا وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَشَرِّ مَا بَعْدَهَا رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَسُوءِ الْكِبَرِ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ وَعَذَابٍ فِي الْقَبْرِ ». وَإِذَا أَصْبَحَ قَالَ ذَلِكَ أَيْضًا « أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمَلِكُ لِلَّهِ ». ^(١)

الشرح

وهذا في قوله أصبحنا وقوله أمسينا هذا هو الدليل على أن هذا من أذكار الصباح والمساء، وفي هذا الحديث من الفوائد :

أولاً : إثبات عذاب القبر « وَعَذَابٍ فِي الْقَبْرِ » ففيه ردٌّ على المعتزلة ومن إليهم من الخوارج وغيرهم الذين ينكرون عذاب القبر وقد جاءت الأدلة الكثيرة في ذلك ومنها هذا الحديث .

وفيه أيضاً إثبات وجود النار ، والجنة والنار مخلوقتان لا تفنيان أبداً ولا تبيدان ، وهنا قال « رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ » وخصَّ النبي ﷺ هذين العذابين لشدهما وإلا فهناك أمور وخطوب تحصل على العباد في عرصات يوم القيامة ونحوها ولكن لعظيم ما يحصل من العذاب والهول في القبر وهكذا من النكال في القبر خصَّ هذين الموضعين .

وفي هذا الحديث دليل على جواز إضافة الخير والشر إلى الليل ، قال هنا « رَبِّ أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَخَيْرَ مَا بَعْدَهَا وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَشَرِّ مَا بَعْدَهَا » وهذا عام في كل خير وكل شر أي ما يحصل فيها من الشر الذي يكسبه بنو آدم ويعملون به وهكذا من الخير الذي يكسبونه .

وفي هذا أيضاً الحث على النشاط وأن الإنسان يجاهد نفسه في طاعة الله عزَّ وجلَّ وفي ما ينفعه وأنه يتعد عن الكسل ويدعو الله عزَّ وجلَّ أن يبعده عن ذلك ولهذا قال « رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ » ، والكسل هو عدم انبعاث النفس للخير وفعل الخير مع ظهور الاستطاعة ، والذي يكون هذا حاله فإنه ملوم ، أمّا إذا كان لم ينبعث لفعل الخير لأنه ما استطاع ومعدور فهذا لا شيء عليه ، لكن إذا كان مع وجود القدرة والاستطاعة ونفسه لا تنبثق لفعل الخير ولا تنشط فيه فهذا هو الكسل المذموم الذي أستاذ منه النبي ﷺ .

وقوله « وَسُوءُ الْكِبَرِ » قد رويت بإسكان الباء وفتح الباء « الكبر والكبر » هي الأقرب والأصح والأشهر ، فقد جاء عند النسائي أنه قال بدل وسوء الكبر « وسوء العمر ^(١) » وسوء الكبر أي أنه يصل إلى عُمرٍ يتخلف فيه كثير من الطاعات يعجز عنها وربّها يسوء فهمه ويضعف حفظه ، وكما جاء في الحديث الآخر « أَنْ أُرَدَّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ » فهذا يستعيز منه النبي ﷺ : ولكن هذه الاستعادة من الكبر إذا كان قد وصل به الحال إلى أن

(١) انظر شرح النووي على مسلم تحت الحديث

هذا الكبر سيئ وله مردود يتضرر منه ، أما إذا كبر سنه وهو على طاعة الله **عَزَّوَجَلَّ** فإن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** : يقول « خَيْرُ النَّاسِ مَنْ طَالَ عُمُرُهُ وَحَسُنَ عَمَلُهُ » .

فمن طال عمره في طاعة الله **عَزَّوَجَلَّ** فهذا خير له وزيادة في ميزانه وحسناته ولكن إذا ساء حاله عند الكبر هذا الذي كان يستعيز منه النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** .

وهذا الحديث قد جمع خيراً عظيماً وقد كان النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يستعيز ويدعو به في نهاره في أوله وآخره ، وإذا حصل للعبد ما في هذا الحديث العظيم فقد حصل على خير عظيم .

وفيه أيضاً تمجيد الله وتحميده وتعظيمه والثناء عليه وتوحيده وهكذا الاعتراف له **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** بالملك ، وأنه هو الذي يصرف الأمور كلها وييده الأمور كلها أمسينا وأمسى الملك لله ، فإذا كان العبد في ليله ونهاره وصباحه ومساءه وهو يعترف لله سبحانه بالفضل وهو يمجده ويوحده ويدعوه ويستعيز به فهو على خيرٍ عظيم .

الحديث التاسع عشر

وقال عبد الله بن خبيب: خَرَجْنَا فِي لَيْلَةِ مَطَرٍ ، وَظُلْمَةٍ شَدِيدَةٍ ، نَطْلُبُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيُصَلِّيَ لَنَا ، فَأَذْرَكْنَاهُ ، فَقَالَ : أَصَلَّيْتُمْ ؟ فَلَمْ أَقُلْ شَيْئًا ، فَقَالَ : « قُلْ فَلَمْ أَقُلْ شَيْئًا ، ثُمَّ قَالَ : قُلْ فَلَمْ أَقُلْ شَيْئًا ، ثُمَّ قَالَ : قُلْ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَقُولُ ؟ قَالَ : قُلْ « قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ » وَالْمَعُودَتَيْنِ حِينَ تُنْمِي ، وَحِينَ تُصْبِحُ ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ تَكْفِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ^(١) » . " خرجه ابو داود و النسائي و الترمذي وقال : حديث حسن صحيح "

الشرح

قال الشيخ الألباني واسناده جيد ^(٢)

وعبد الله بن خبيب هو الجهنني حليف الأنصار .

والحديث فيه أن قراءة سورة الإخلاص والمعوذتين من أذكار الصباح والمساء ، ونستفيد من هذا الحديث فائدة في باب الجمع في المطر فإن هذا الحديث فيه إنهم خرجوا في ليلة مطيرة وظلمة شديدة خرجوا يصلون في المسجد وقد يكون هذا في صلاة العشاء .

(١) ابو داود (٥٠٨٢) و الترمذي (٣٥٧٥) و النسائي (٥٤٢٩)

(٢) التعليق على الكلم الطيب ص (٦٩)

وفيه أنه لا يتخلف عن صلاة الجماعة حتى في المطر إلا من صار لا يستطيع أن يذهب إلى المسجد أو سيكون في الوحل أو يتضرر من المطر أما من استطاع فيذهب لهذا الحديث ، وما جاء من حديث ابن عباس أن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** جمع في المدينة من غير خوفٍ ولا مطر فهذا لا دليل فيه على الجمع في المطر .

ليس صريحاً في الجمع في المطر ، بل هذا الحديث خرجوا يصلون الصلاة ويصلي بهم النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ، وقوله يصلي لنا معناه يصلي بنا أو يصلي لأجلنا .

وفيه أيضاً تعليم النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه أينما كان دائماً وهو يعظهم ويعلمهم ويوجههم فهو أول ما ألتقى بأصحابه ليصلي بهم أرشدهم إلى هذا الذكر العظيم وقراءة هذه السور القصيرة المبني العظيمة الواسعة المعنى التي هي سورة الإخلاص التي جاء عن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** في الحديث المتواتر أنها تعدل ثلث القرآن لأنها تحمل في طياتها الكلام على توحيد العبادة وعلى توحيد الألوهية والربوبية والأسماء والصفات .

والقرآن إما توحيد وإما أحكام وإما إخبار ، وهكذا المعوذتان ، قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس التي قال عنها النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أنه لم يَرِ مثلهن مما أنزل ، وكان النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يتعوذ ببعض الأدعية فلما نزلت المعوذتان أخذهما وترك ما سواهما لعظيم ما فيهما من الالتجاء إلى الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** والاستعانة به من شر كل ذي شر والاعتراف له سبحانه بالتوحيد والفضل **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** .

الحديث العشرون

وذكر عن أبي هريرة قال كان رسول الله - **صلى الله عليه وسلم** - يُعَلِّمُ أَصْحَابَهُ يَقُولُ « إِذَا أَصْبَحَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلِ اللَّهُمَّ بِكَ أَصْبَحْنَا وَبِكَ أَمْسَيْنَا وَبِكَ نَحْيَا وَبِكَ نَمُوتُ وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ . وَإِذَا أَمْسَى فَلْيَقُلِ اللَّهُمَّ بِكَ أَمْسَيْنَا وَبِكَ أَصْبَحْنَا وَبِكَ نَحْيَا وَبِكَ نَمُوتُ وَإِلَيْكَ النُّشُورُ ^(١) » .

" قال الترمذي : حسن صحيح "

لشرح

قال الشيخ الألباني **رَحِمَهُ اللَّهُ** وهو كما قال والحديث في السلسلة الصحيحة برقم (٢٦٣) .

وقوله « بِكَ أَصْبَحْنَا وَبِكَ أَمْسَيْنَا » أي بنعمتك أصبحنا وبحفظك وبذكرك ، وفرق بين قولها في الصباح وقولها في المساء فإن قولها في الصباح فإنه يبدأ بقوله أصبحنا وفي آخرها وإليك النشور وفي المساء يبدأ بقوله أمسينا وفي آخرها وإليك المصير .

قال بعض أهل العلم في الصباح « وَإِلَيْكَ النُّشُورُ » قال يشبه النشور بعد الموت ، يشبه البعث بعد الموت يشبه الحياة بعد الموت والقيام من النوم يشبه الحياة والقيام والبعث بعد الموت ، وقوله « وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ » قالوا لأنه يشبه الموت بعد الحياة ، فلأجل هذه المناسبة

(١) رواه الترمذي (٣٣٩١) ، وابن ماجه (٣٨٦٨)

جعل النشور في الصباح والمصير في المساء ، فيقول « **اللَّهُمَّ بِكَ أَصْبَحْنَا وَبِكَ أَمْسَيْنَا وَإِلَيْكَ النُّشُورُ** » وفي المساء وإليك المصير ، أي أن هذه الأمور كلها بيد الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** ومن كان هذا حاله إذا جاءه الموت وقبضت روحه صباحاً أو مساءً فهو على خيرٍ عظيم لأنه يفوض أمره إلى الله ويعترف له **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** بانه هو الذي بيده الخير وهو الذي يحيى ويميت وهو الذي إليه النشور والبعث وأن العباد يقفون بين يديه فيسئلون ويحاسبون على الصغير والكبير وعلى النقيير والقطمير وأن العبد لا يقدر أن يقوم من نومه إلا بإعانة الله **عَزَّوَجَلَّ** وتوفيقه سبحانه وتعالى ، ولا يستطيع أن يقوم أو ينام في نهاره وليله إلا بتوفيق الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** .

فهذا كله تعظيم لله وتوكل على الله واعتماد على الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** .

وإذا كان العبد في صباحه ومساءه يقول مثل هذه الأدعية فهو ممن ينشرح صدره ويصلح حاله ويهدأ باله ذهبت الدنيا أم جاءت حصل له مقام رفيع فيها أم لا أقبل الناس إليه أم أعرضوا لا يبالي إذا كان مع الله **عَزَّوَجَلَّ** بهذا الارتباط القوي والاعتماد الوثيق بمثل هذه الأدعية العظيمة التي تقرب العبد من ربه **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** .

الحديث الواحد والعشرون

وعن شَدَّادُ بْنُ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ « سَيِّدُ الْإِسْتِغْفَارِ اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ وَأَبُوءُ لَكَ بِذُنُوبِي فَاغْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ وَمَنْ قَالَهَا حِينَ يُمَسِّي فَمَاتَ مِنْ لَيْلَتِهِ ، دَخَلَ الْجَنَّةَ ، وَمَنْ قَالَهَا حِينَ يُصْبِحُ فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ » خرجه البخاري ^(١).

شرح

هذا حديث عظيم ولعظمته فإنه جعل « سَيِّدُ الْإِسْتِغْفَارِ »، ولهذا قال الطيبي لما كان هذا الدعاء جامعاً لمعاني التوبة كلها استعير له اسم السيد وهو في الأصل الرئيس الذي يقصد في الحوائج ويرجع إليه في الأمور ، فهو سَيِّدُ الْإِسْتِغْفَارِ لما فيه من المعاني العظيمة في الرجوع إلى الله سبحانه وتعالى ^(٢).

هذا الحديث مما يقال في الصباح والمساء بنصه كما هو عندنا، وقد جاءت رواية في البخاري وفيها « مَنْ قَالَهَا مُوقِنًا بِهَا، أي مخلصاً من قلبه ومصداقاً بشوئها دَخَلَ الْجَنَّةَ ».

(١) خرجه البخاري (٦٣٠٦)

(٢) انظر فتح الباري عند هذا الحديث

وهذا الحديث يعتبر لمن مات عليه يعتبر من علامات حسن الخاتمة، بل من أسباب دخول الجنة، ولهذا قال « قِمَاتٍ مِنْ لَيْلَتِهِ ، دَخَلَ الْجَنَّةَ ، وَمَنْ قَالَهَا حِينَ يُضْبِحُ قِمَاتٍ مِنْ يَوْمِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ ».

وفي هذا الحديث الاعتراف لله **عَزَّوَجَلَّ** بالربوبية « اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي » والاعتراف له بالوحدانية والألوهية « لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ » أي لا معبود بحق إلا أنت وكل المعبودات التي عبدت من دون الله فقد عبدت بالباطل .

وهكذا أيضاً يستفاد منه الاعتراف لله بالخلق والإيجاد، وهذا معنى الربوبية له **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

وقوله « وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ » قد يراد به العهد الذي أخذ الله على بني آدم وهم في صلب أبيهم آدم قال تعالى ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴾ [الأعراف: ١٧٢] وقد يراد به العهد أي بمعنى ما أمره الله **عَزَّوَجَلَّ** به في كتابه وسنة رسوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** من الواجبات والأوامر والفرائض التي أمره الله **عَزَّوَجَلَّ** بها ، فإنه يبين إنه على ذلك الوعد من القيام بأداء الواجب وترك المحرم وأن ذلك مقيّد بالاستطاعة ، فإن العبد لا يكلف من العمل إلا ما يطيق مع أنه يطيق أكثر من ذلك ولكنه لا يكلف فوق ما يطيق قال تعالى ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ [التغابن: ١٦] مع أنه ما أمر الله به عبادته من الواجبات هي دون ما يستطيعون ، وما ذكره الامام الطحاوي في العقيدة الطحاوية " ولا يكلف من العملي إلا ما يطيق " قال أهل العلم بل كلف العباد دون ما يطيقون ، لو نظرنا مثلاً إلى شعيرة الصلاة فرض الله **عَزَّوَجَلَّ** على العباد خمس صلوات ، وهم قادرون على أن يصلوا عشر صلوات في اليوم واللييلة ، إذاً فهو كلفهم دون ما يطيقون ، فرض عليهم صيام شهر رمضان مع أن عندهم القدرة أن يصوموا شهرين أو أكثر ، فرض عليهم الحج مرة في العام لمن كان مستطيعاً ومع ذلك فهم

قادرون على أن يحجوا أكثر من ذلك ، إذا فالله **عَزَّوَجَلَّ** كلف العباد دون ما يطيقون ، ومع ذلك فإن العبد في سيره إلى الله **عَزَّوَجَلَّ** وقيامه بعبادة الله سبحانه وتعالى بقدر استطاعته وبقدر وسعه ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا .

وفي هذا الحديث أن يتقدم العبد في الدعاء إلى الله **عَزَّوَجَلَّ** بالثناء على الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** بين يدي دعائه وبتعظيم الله **عَزَّوَجَلَّ** والاعتراف له بالفضل والثناء عليه **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** فإن هذا من أسباب إجابة الدعاء ، ولهذا قال **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** عجل هذا إذا دعى أحدكم فليبدأ بتحميد ربه وحسن الثناء عليه ثم يصلي على النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ثم ليتخير من المسألة ما شاء كما في حديث فضاله ابن عبيد **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** .

وفي هذا الحديث الاعتراف بالذنوب والتقصير وأن العبد معرض للخطأ والزلل ، فيعترف لربه سبحانه وتعالى بذلك وأنه مقصر « **أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ** » .

وفي الحديث أن العبد فيه خيرٌ وشرٌ وأنه إنما يدعوا الله **عَزَّوَجَلَّ** أن يسدده وأن يأخذ بيده إلى طريق الخير وأن يبعده عن طريق الشر « **أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ** » أي أعترف وأظهر ذلك واشكرك على تلك النعم ، وإظهاره للنعم بالقول ، والفعل ، والاعتقاد ، والجوارح ، اعترافاً لله عزوجل بالنعم الكثيرة التي يسديها عليه « **أَبُوءُ بِذَنْبِي** » معناه أنه يعترف ويظهر أن عنده ذنب ومن ذا الذي يسلم من الذنوب ،

من ذا الذي ترضى سجاياه كلها * كفى المرء نبلاً أن تعد معايبه

قال « **وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي** » انظر إلى هذه المقدمة العظيمة التي فيها التذلل والخضوع والاعتراف والتعظيم لله **عَزَّوَجَلَّ** والتحميد والتقديس ، ثم بعد ذلك يطلب ستر الذنوب ومغفرتها ومحوها فاغفري !؟

فحري لمن كان هذا حاله أن يستجيب الله "دعاه" .

« فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ » فهذا حصرٌ لو اجتمع أهل الأرض جميعاً ما استطاعوا أن يغفروا لك ذنباً واحداً ، أو أن يتجاوزوا عنك سيئة واحدة عند الله تبارك وتعالى وإنما الله **عَزَّوَجَلَّ** هو الذي يغفر ويرحم وهو الذي يخفض ويرفع وهو الذي يعذب من يشاء **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** .

وفي هذا الحديث أن العبد لا يسلم من الخطأ ولكن الواجب عليه أن يرجع إلى الله ويستغفر الله ويدعو الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** فإنه معرض لذلك ، وما تكرر هذا الدعاء في الصباح والمساء إلا ليعلم العبد أنه يتعرض للذنوب ليلاً ونهاراً دائماً إلا من عصمه الله وسدده الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** ولهذا يدعو الله في الصباح ويدعو الله في المساء ، وهو يستغيث بربه **عَزَّوَجَلَّ** أن يغفر له ذنوبه ، فمن كان هذا حاله حريٌّ به أن يكون من أهل الجنة إن مات على هذا الدعاء العظيم ، ومات على هذا الإيقان ومات على هذا الاعتراف لله **عَزَّوَجَلَّ** بالفضل والاعتراف له سبحانه أنه بيده الأمر كله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** ، فلهذا قال من مات من ليلته دخل الجنة ، ومن قالها حين يصبح من يومه فمات دخل الجنة .

دعاءً عظيم ويسير ومع ذلك لو سألت كثيراً من الناس ما هو سيد الاستغفار لا يدري ولو سألت أيضاً هل تقرأ هذا الدعاء في الصباح والمساء لا تجد ربما إلا العدد القليل من الناس من يحافظ على هذا الدعاء العظيم في صباحه ومساءله .

بعض الناس يصبح على الاغاني والمزامير وإذا أمسى كذلك ، بل بعضهم ربما ينام والاغاني في أذنه وربما يموت من نومته تلك ولا يقوم منها ولا حول ولا قوة إلا بالله .

وأما من قال هذا الدعاء موقناً به وموقناً بما فيه من وعد الله **عَزَّوَجَلَّ** وإكرامه سبحانه وتعالى ومن هذه الحقائق العظيمة التي بينها النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** لأمته ، فإنه إن كان يقولها موقناً بها صار من أهل الجنة بإذن الله تبارك وتعالى .

وهذا الدعاء من اسباب دخول الجنة لمن قاله موقناً به ثم مات من يومه أو ليلته .

فأسباب دخول الجنة يسيرة ولكن كثيراً من الناس لا يعلمون كلمات يقولها في ثواني معدودة ويكون صادقاً فيها فإن مات صار من اهل الجنة .

ما أسهل سبل الجنة ومع ذلك الناس يفرون منها ويتجهون إلى أعمال أهل النار التي ربما فيها في الدنيا مشاق وأتعاب حسية ومعنوية وعاقبتها النار ومع ذلك جاء عند ابن المبارك في الزهد من حديث أبي هريرة وصححه العلامة الألباني **رَحِمَهُ اللهُ** إنه قال «عجبت للنارِ نَامَ هَارِبُهَا عَجِبْتُ لِلْجَنَّةِ نَامَ طَالِبُهَا» .

إذا هذا الحديث عظيم رواه البخاري عن شداد ابن أوس وليس لشداد في البخاري إلا هذا الحديث وفي مسلم حديث «**إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ**» ولم يتفق البخاري ومسلم على شي من احاديثه^(١) . اهـ

(١) انظر فتح الباري (١١ / ١٢٠)

الحديث الثاني والعشرون

أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مُرْنِي بِكَلِمَاتٍ أَقُولُهُنَّ إِذَا أَصْبَحْتُ وَإِذَا أَمْسَيْتُ. قَالَ « قُلِ اللَّهُمَّ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي وَشَرِّ الشَّيْطَانِ وَشَرِّهِ ». وَرَوَاهُ « وَأَنْ أَقْتَرِفَ عَلَى نَفْسِي سُوءًا أَوْ أَجْرَهُ إِلَى مُسْلِمٍ » ، « قُلْهَا إِذَا أَصْبَحْتَ وَإِذَا أَمْسَيْتَ وَإِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ » " قال الترمذي : حديث حسن صحيح ^(١) .

الشرح

هذا حديث صحيح صححه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ ، إلا أنه نبه على أن الرواية الأخيرة التي هي « وَأَنْ أَقْتَرِفَ عَلَى نَفْسِي سُوءًا أَوْ أَجْرَهُ إِلَى مُسْلِمٍ » ليست عن أبي هريرة وإنما هي من حديث عبدالله بن عمر عند البخاري في الأدب المفرد ، وجاءت عن أبي مالك الأشعري ، فالحديث عن ثلاثة من الصحابة عن أبي هريرة و عبدالله بن عمر و أبي مالك الأشعري ^(٢) . وقوله في الحديث « مِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ وَشَرِّهِ » قد جاء في الحديث بالكسر والفتح للشين والراء « وَشَرِّهِ » لكن المشهور بالكسر .

(١) رواه الترمذي (٣٣٩٢)

(٢) انظر السلسلة الصحيحة (٢٧٥٣) والتعليق على الكلم (ص ٧١) و الصحيح المسند (١٣٣٣)

بالكسر ما يدعو إليه الشيطان ويوسوس له من الإشرار بالله **عَزَّوَجَلَّ** ، وأما الشَّرْكُ فالمقصود به مصايد الشيطان وما يدعو إليه من الحبائل ^(١) ، وحبائل الشيطان ومصائده. وهذا وهذا الحديث ليس خاصاً بأذكار الصباح والمساء بل حتى من أذكار النوم كما في هذا اللفظ قوله ، **« قُلْهَا إِذَا أَصْبَحْتَ وَإِذَا أَمْسَيْتَ وَإِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ »**

وفي الحديث فضيلة أبي بكر الصديق **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** كان يسأل عن العلم ويحرص عليه ويسأل النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ، وأبو بكر كان من أعلم الصحابة وكان من حفظة القرآن **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** وأرضاه .

وفي الحديث دليل على أن النفس تحتاج إلى مجاهدة ومدافعه وأنها أمارة بالسوء **« أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي »** قال تعالى **﴿ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ ﴾** [يوسف: ٥٣]

فالنفس أمارة بالسوء تحتاج إلى مجاهدة والشيطان يحتاج إلى مجاهدة **« وَشَرُّ الشَّيْطَانِ وَشَرِّهِ »** .

وفيه الاعتراف لله **عَزَّوَجَلَّ** بفضلِهِ وإظهار الضعف وأن العبد لا حول له ولا قوة .
وفيه تقديم بين يدي الدعاء ، ما هو من تعظيم الله **عَزَّوَجَلَّ** من ذكر أسماؤه الحسنی وصفاته العُلى وهذا من آداب الدعاء ، والاعتراف لله **عَزَّوَجَلَّ** بأنه الخالق الموجد الرب المعبود الذي يعلم الغيب والشهادة ، والظاهر والباطن وما في السموات والارض والخالق لذلك كله والمستحق للعبادة ، وبعد ذلك يدعو الله ويستعين به **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** ، ومن هذا الذي يتضرر منه ، وهذا من أسباب إجابته الدعاء أن يقدم بين يدي دعائه تعظيم وتمجيد وتقديس رب العالمين **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** .

(١) انظر العلم الهيب (١٣٨ - ١٣٩)

وفي هذا أيضاً أن الإنسان معرض للخطأ والذنب والمعصية ولكنه يسدد ويقارب ويدعو

الله **عَزَّوَجَلَّ** « وَأَنْ أَقْتَرِفَ عَلَى نَفْسِي سُوءًا أَوْ أَجْرَهُ إِلَى مُسْلِمٍ »

وهذا هو الظلم الذي ذكره أهل العلم ظلم الإنسان نفسه بمعصية الله **عَزَّوَجَلَّ** وظلمه لغيره

بتعديه على حقوقهم وما يكون من خصائصه . اهـ

الحديث الثالث والعشرون

وقال عثمان بن عفان **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** : قال رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يَقُولُ : « مَا مِنْ عَبْدٍ يَقُولُ فِي صَبَاحِ كُلِّ يَوْمٍ ، وَمَسَاءِ كُلِّ لَيْلَةٍ : بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ، وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، فَيَضُرَّهُ شَيْءٌ » . " قال الترمذي : حديث حسن صحيح ^(١) . "

الشرح

وهذا فيه دليل على فضل التسمية وذكرها والتبرك بها « بِسْمِ اللَّهِ » وقد جاءت الأدلة الكثيرة في مواطن التسمية وإنها تقال في مواطن كثيرة حتى ألف أهل العلم فيها المجلدات والمؤلفات في أحكام البسملة وفي مواطنها مع بعض الأدعية الأخرى وهكذا بمفردها .
وهنا يبين في هذا الحديث إنه بمصاحبة اسم الله **عَزَّجَلَّ** فإنه لا يتضرر العبد ولا يحصل ضرر لا على أهل الأرض ولا على أهل السماء وأيضاً لا يأتيه ضرر من جهة الأرض ولا من جهة السماء مادام مع الله ومع ذكر اسمه **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** .

(١) قال الترمذي : حديث حسن صحيح (٣٣٨٨) ورواه ابن ماجه (٣٨٦٩)

حديث صحيح وهو في الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين برقم (٩١٠) وصححه الألباني في تعليقه

وهذه الكلمة العظيمة معناها أنها تجعل اهل الأرض والسماء في سلام وأمان ما داموا مع الله وما داموا ذاكرين الله **عَزَّوَجَلَّ**.

قوله « السَّمِيعُ الْعَلِيمُ » السميع لدعاء عباده العليم بأحوالهم ظاهراً وباطناً ، فمن تعلق بالله **عَزَّوَجَلَّ** وكان هذا هو اعتقاده سلمه الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** . اهـ

الحديث الرابع والعشرون

وعن ثوبان وغيره أن رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال : « حِينَ يُمَسِّي: رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا ،
وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا ، وَبِمُحَمَّدٍ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** نَبِيًّا ، إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُرْضِيَهُ » .
" قال الترمذي : حديث حسن صحيح ^(١) .

الشرح

قال الألباني في السلسلة الضعيفة حديث ضعيف والسبب في ضعفه أنه من طريق سعيد بن
المرزبان وسعيد بن المرزبان ضعيف شديد الضعف ومدلس وقد عنعن في هذا الحديث وله
طرق ولا يصح بها ^(٢) ولكن هذا الدعاء قد صح في مواطن آخر عند الشهادتين في الأذان من
حديث سعد بن أبي وقاص " ولا نحتاج إلى الأحاديث الضعيفة لا في الأذكار ولا غيرها لأن
في الأحاديث الصحيحة ما يكفي " . اهـ

(١) صححه الشيخ الألباني في الصحيحة (٢٦٨٦) عن المنذر صاحب رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وهو
عند الطبراني وليس فيه حين يمسي

(٢) انظر الضعيفة (٥٠٢٠) والتعليق على الكلم ص ٧٢ ، ولكن صححه الشيخ الألباني في الصحيحة
(٢٦٨٦) عن المنذر صاحب رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وهو عند الطبراني وليس فيه حين يمسي

الحديث الخامس والعشرون

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - قَالَ « مَنْ قَالَ حِينَ يُضْبِحُ أَوْ يُمَسِّي اللَّهُمَّ إِنِّي أَصْبَحْتُ أَسْهَدُكَ وَأَشْهَدُ حَمَلَةَ عَرْشِكَ وَمَلَائِكَتَكَ وَجَمِيعَ خَلْقِكَ أَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ أَعْتَقَ اللَّهُ رُبْعَهُ مِنَ النَّارِ فَمَنْ قَالَهَا مَرَّتَيْنِ أَعْتَقَ اللَّهُ نِصْفَهُ وَمَنْ قَالَهَا ثَلَاثًا أَعْتَقَ اللَّهُ ثَلَاثَةَ أَرْبَاعِهِ فَإِنْ قَالَهَا أَرْبَعًا أَعْتَقَهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ

«^(١)». قال الترمذي : حديث حسن "

الشرح

وقد علق الشيخ الالباني **رَحِمَهُ اللَّهُ** على هذا التخريج وقال فيه نظر من وجهين :

الأول : أن الترمذي لم يخرج بهذا اللفظ ، وإنما أخرجه بلفظ آخر وفيه جهالة ، أي في إسناده جهالة لا يصح بها .

الثاني : الترمذي لم يحسنه بل ضعفه فإنه قال بعده حديث غريب أي ضعيف ، وفي سنده

مسلم بن زياد شيخ بقية وهو مجهول فهذا حيث ضعيف ^(٢) . اهـ

(١) رواه الترمذي (٣٥٠١).

(٢) انظر السلسلة الضعيفة (١٠٤١) وتعليقة على الكلم ص ٧٣

الحديث السادس والعشرون

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غَنَامٍ الْبَيَّاضِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ « مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ اللَّهُمَّ مَا أَصْبَحَ بِي مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنْكَ وَحَدَّكَ لَا شَرِيكَ لَكَ فَلَكَ الْحَمْدُ وَلَكَ الشُّكْرُ. فَقَدْ أَدَّى شُكْرَ يَوْمِهِ وَمَنْ قَالَ مِثْلَ ذَلِكَ حِينَ يُمَسِّي فَقَدْ أَدَّى شُكْرَ لَيْلَتِهِ » .

" خرجه أبو داود ^(١) "

الشرح

وهو حديث ضعيف أيضاً لأنه من طريق عبد الله بن عنبسة وعبد الله ابن عنبسة يقول

الذهبي لا يكاد يعرف ، فهو حديث ضعيف لا يصح ^(٢) . اهـ

(١) خرجه أبو داود (٥٠٧٣)

(٢) انظر تعليق الألباني ص ٧٣

الحديث السابع والعشرون

وقال عبد الله بن عمر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** : لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - يَدْعُ هَؤُلَاءِ الدَّعَوَاتِ حِينَ يُمَسِّي وَحِينَ يُصْبِحُ « اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَأَهْلِي وَمَالِي اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَتِي وَآمِنْ رَوْعَاتِي اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيْ وَمِنْ خَلْفِي وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي وَمِنْ فَوْقِي وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي » قَالَ وَكَيْعٌ يَعْنِي الْحَسَنَ.

"خرجه ابو داود و النسائي و ابن ماجه وقال الحاكم : صحيح الإسناد^(١)"

الشرح

هذا دعاءٌ عظيم فيه أن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** : كان يتحراه ويحافظ عليه ولم يدعه لا في الصباح ولا في المساء .

وسؤال الله العافية : العافية هي دفاع الله عن العبد ، فإذا دافع الله سبحانه وتعالى عن عبده لا يضره شيء ولهذا قال النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** « وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ

(١) خرجه ابو داود (٥٠٧٤) و النسائي في عمل اليوم والليلة (٥٦٦) و ابن ماجه (٣٨٧١) وقال

الحاكم : صحيح الإسناد

صححه الالباني رحمه الله تعالى في تعليقه ص (٧٤) - وهو في الصحيح المسند (٧٦٥)

بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ .»

ثم إنه دعى بدعاء عام ثم أخذ بالتفصيل والتفصيل ، فقال أسألك العافية في الدنيا والآخرة وهذا عام ، ثم جاء بالتفصيل فطلب ودعى الله **عَزَّوَجَلَّ** بالعافية في الدين والدنيا والأهل والمال ، وبدأ بالعافية في الدين لأنها أهم فمن عوفي في دينه فقد حصل على خير عظيم ، ومن ذهب عنه العافية في الدين ففسد أو أصابه الخلل ، فإنها لا تنفعه الدنيا ولا كنوزها ولا أموالها ولا أهلها . فمن لم يعاف في دينه ؟! وإن حصل له مال وأهل ودار ومنصب وشيء من أمور الدنيا فإن ذلك لا ينفعه ، ولهذا قدم العافية في الدين « **وَالْعَافِيَةُ فِي دِينِي** » أن يكون معافى في دينه على طريق سوي وصراطٍ مستقيم ومنهج قويم وعقيدة صحيحة وهذا كله من الله **عَزَّوَجَلَّ** التوفيق والمعاونة في الأهل والمال .

وإذا عوفي العبد في دينه وأهله وماله عاش سعيداً وعاش مطمئناً .

« **اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَتِي وَآمِنْ رَوْعَاتِي** » فإنه إذا انكشفت العورات الحسية والمعنوية فإنه لا يسترها إلا الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** وهكذا إذا حصل للعبد والخوف والفرع لا يؤمنه إلا الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** .

« **اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ وَمِنْ خَلْفِي وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي وَمِنْ فَوْقِي وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي** » هذا تفصيل بسبب كثرة الشرور التي تقدم على العبد من جميع الجهات ، الدنيا ، والشيطان والهوى والمال ، والنفس الامارة بالسوء ، فيحتاج المؤمن أن يحفظ من جميع الجهات حتى لا يحصل ضرر ولا نقص ولا أذى ، وخص قوله « **وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي** » لأنه أشد ما يحصل للمؤمن أن يغتال من تحته ولهذا خصه النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** .

وإذا كان العبد يردد دائماً هذا الدعاء فحريٌّ به أن يحفظ .

ولهذا تجد الذين يحصل لهم الضر في دينهم ودنياهم وأهلهم وأموالهم تجد عندهم تقصير في مثل هذا الدعاء ، وإلا فإن من دعا الله بهذا الدعاء مخلصاً من قلبه صادقاً فيه واثقاً بإكرام الله **عَزَّوَجَلَّ** لمن دعاه حريٌّ أن يحصل له ما أراد بإذن الله **عَزَّوَجَلَّ** به .

وفي الحديث اعتراف من العبد بانه مقصر ولهذا قال « **أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ** » فإذا كان العبد كذلك يظهر ضعفه ويعترف بعجزه إلى ربه سبحانه وتعالى فهذه هي العبودية والخضوع لله الذي أمر به . اهـ

الحديث الثامن والعشرون

وعن طلق بن حبيب قال : جاء رجل إلى أبي الدرداء فقال : يا أبا الدرداء قد أحترق بيتك فقال : ما احترق ، لم يكن الله ليفعل ذلك ، بكلمات سمعتهن من **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** من قالها أول نهاره لم تصبه مصيبة حتى يمسي ، ومن قالها آخر النهار لم تصبه مصيبة حتى يصبح : **« اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت أنت عليك توكلت ، وأنت رب العرش العظيم ، ما شاء الله كان ، وما لم يشأ لم يكن ، لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، أعلم أن الله على كل شيء قدير ، وأن الله قد أحاط بكل شيء علما اللهم : إني أعوذ بك من شر نفسي ومن شر كل دابة أنت آخذٌ بناصيتها ، إن ربي على صراطٍ مستقيم »** .

الشرح

هذا حديث ضعيف قال الشيخ الالباني اخرجه ابن السني وفيه الاغلب ابن تيم قال البخاري منكر الحديث فهذا حديث منكر^(١) .

ذكر شيخ الإسلام في هذا الباب أحاديث وليست بالكثيرة فيما ذكره مما صح :

الأول: حديث أبي هريرة في مسلم في قول **« سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ »** .

الثاني: حديث ابن مسعود في مسلم في قول **« أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمَلِكُ لِلَّهِ »**

(١) انظر تعليق الألباني ص ٧٤

الثالث : حديث عبدالله بن حبيب « فِي قِرَاءَةِ الْمُعَوِّذَتَيْنِ وَقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ».

الرابع : حديث أبي هريرة عند الترمذي « اللَّهُمَّ بِكَ أَمْسَيْنَا ».

الخامس: شداد ابن أوس عند البخاري « سَيِّدِ الْإِسْتِغْفَارِ ».

السادس : حديث أبي هريرة عن أبي بكر عند الترمذي « اللَّهُمَّ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ».

السابع : حديث عثمان « بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ ».

الثامن : حديث المنذر في أذكار الصباح « رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا ».

التاسع : حديث عبدالله بن عمر « اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ وَالْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ».

فذكر تسعة أحاديث في أذكار الصباح والمساء هي أكثر من ذلك ولكن شيخ الاسلام كتبه مختصر وإلا فإنها تزيد فهي كثيرة ولهذا نذكر ما صح من تلك الأذكار في الصباح والمساء .

١ - قراءة آية الكرسي كما أنها من أذكار النوم فهي من أذكار الصباح والمساء ، ودليلها حديث أبي بن كعب عند النسائي والطبراني وهو في صحيح الترغيب والترهيب ، وفي السلسلة الصحيحة^(١) .

٢ - الحديث الذي فيه أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق هذا في صحيح مسلم عن أبي هريرة قال له ، إذا قلت إذا أمسيت ، واستدل به أهل العلم لا بأس أن يقول في المساء وإذا كان عند النوم .

(١) صحيح الترغيب (٦٦٢) . والصحيحة (٣٢٤٥)

٣- حديث انس في صحيح الترغيب والترهيب للألباني **رَحِمَهُ اللهُ** إنه كان يقول « يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيْثُ ، أَصْلِحْ لِيْ شَأْنِيْ كُلَّهُ ، وَلَا تَكُنْ لِيْ إِلَى نَفْسِيْ طَرَفَةٌ عَيْنٍ ^(١) »

وهذا الحديث مختلف في صحته وضعفه ، وشيخنا مقبل **رَحِمَهُ اللهُ** كان يضعف زيادة « بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيْثُ » هذا يقال في الصباح والمساء كما في الترغيب والترهيب .

٤- حديث أبي بكر عند أبي داود (سنن أبي داود (٢/ ٧٤٥)

وفيه « اللَّهُمَّ عَافِنِيْ فِيْ بَدَنِيْ » وفيه اختلاف عن حديث ابن عمر « اللَّهُمَّ عَافِنِيْ فِيْ بَدَنِيْ » « اللَّهُمَّ عَافِنِيْ فِيْ بَدَنِيْ ، اللَّهُمَّ عَافِنِيْ فِيْ سَمْعِيْ ، اللَّهُمَّ عَافِنِيْ فِيْ بَصَرِيْ ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ » « اللَّهُمَّ إِنِّيْ أَعُوْذُ بِكَ مِنَ الْكُفْرِ وَالْفَقْرِ ، اللَّهُمَّ إِنِّيْ أَعُوْذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ »

جاء عن أبي داود يقولها ثلاثاً إذا أصبح وإذا أمسى ^(٢) ،

٥- الحديث الخامس يقول « لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ يُحْيِيْ وَيُمِيْتُ » بهذه الزيادة « وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ » عشر مرات صباحاً وعشر مرات مساءً .

هذا عند أحمد عن أبي أيوب وهو في السلسلة الصحيحة (٢٥٦٣) ، وجاء من حديث أبي عياش من أصحاب النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** عند الترمذي أنه يقولها بعد الفجر وبعد العصر بدون " يحيى ويميت " هذا في الصباح والمساء . الصحيحة (٢٥٦٣) .

(١) صحيح الترغيب والترهيب (٦٦١) و السلسلة الصحيحة (٢٢٧) .

(٢) وقد صححه الألباني في صحيح أبي داود (٥٠٩٠) .

٦ - مما جاء في التهليل أيضاً حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده وذكره الشيخ الألباني في الصحيحة باللفظ « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » مائة مرة في الصباح ومائة مرة في المساء ، وفي الحديث فضل من قال ذلك وإنما اختصرنا ذلك .

فائدة ١: التهليل بدون ذكر يحيى ويميت جاء عن جماعة من الصحابة .

فائدة ٢: جاء عن أبي هريرة في اليوم مائة مرة .

فائدة ٣: وجاء عن عمرو بن شعيب في اليوم مائتين مرة .

فائدة ٤: وجاء عن أبي عيش عند الترمذي مرة واحدة .

فائدة ٥: وجاء بزيادة يحيى ويميت عشر مرات في اليوم صباحاً وعشر مرات مساءً من حديث أبي أيوب الأنصاري .

٧ - حديث عبدالله بن عمرو بن العاص وهو في صحيح الترغيب والترهيب (٦٥٨١)

وهو

قول : « سُبْحَانَ اللَّهِ مِائَةَ مَرَّةٍ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِائَةَ مَرَّةٍ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ مِائَةَ مَرَّةٍ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ مِائَةَ مَرَّةٍ ، قَالَ يَقُولُهَا مِائَةَ مَرَّةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا » .

٨ - حديث عبد الرحمن بن أبزى وهو في السلسلة الصحيحة (٢٩٨٩) « أَصْبَحْنَا عَلَى

فِطْرَةِ الْإِسْلَامِ ، وَكَلِمَةِ الْإِخْلَاصِ ، وَدِينِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ، وَمِلَّةِ آبَائِنَا إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا مُسْلِمًا ، وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ » .

وهذا الأذكار يقول في الصباح ، أما رواية أنه يقولها في المساء فهذه ضعيفة كما نبه عليها الشيخ الالباني **رَحِمَهُ اللهُ** في تعليقه على شرح الطحاوية ص ٩٧ لابن أبي العز .

٩ - حديث أبي هريرة عند النسائي وهو في الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين (١٣٠٤) (أن النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** " كان يقول « أَصْبَحْتُ أَثْنِي عَلَيْكَ حَمْدًا ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ » وَإِذَا أَمْسَى قَالَ « أَمْسَيْتُ أَثْنِي عَلَيْكَ حَمْدًا ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ » وكان يقول ذلك ثلاثاً .

١٠ - حديث جويرية في صحيح مسلم وإن كان قد ذكره المؤلف في أول الكتاب لكن حقه أن يذكره هنا ، وهو الذي فيه « سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ عَدَدَ خَلْقِهِ وَرِضَا نَفْسِهِ وَزِنَةَ عَرْشِهِ وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ » وفي رواية إنه قال « سُبْحَانَ اللهِ عَدَدَ خَلْقِهِ سُبْحَانَ اللهِ رِضَا نَفْسِهِ سُبْحَانَ اللهِ زِنَةَ عَرْشِهِ سُبْحَانَ اللهِ مِدَادَ كَلِمَاتِهِ »

وهذا الحديث من أذكار الصباح ، لأن النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** لما خرج ورجع وهي جالسه في مصلاها قال مازلتني على الحال التي فارقتك عليه قالت نعم قال لقد قلتُ بعدك كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن فهذا التسبيح يقال ثلاث مرات في الصباح لهذا الحديث .

فالذي صح في أذكار الصباح والمساء عشرون حديثاً فلا بأس أن يجمعها الذاكر كلها في مقام واحد ، وكما ذكر الإمام النووي في كتابه الأذكار فقال فأذكار الصباح والمساء كثيرة وإنما ذكر أهمها في كتابه الأذكار ثم قال لو حافظ الإنسان على بعضها فهو خير ولو استطاع أن يقولها كلها فهذا أمر طيب وهي من الأذكار التي يجوز الجمع بينها كما مر معنا في الدروس السابقة . اهـ

فصل

فيما يقال عند المنام

الحديث التاسع والعشرون

عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَنَامَ قَالَ : " بِاسْمِكَ أَمُوتُ وَأَحْيَا " وَإِذَا اسْتَيْقَضَ مِنْ مَنَامِهِ قَالَ : " الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ " متفق عليه ^(١).

الشرح

ذكر هذه الأدعية عند المنام وعند اليقظة قالوا مناسبة ذلك يفتح العبد يومه بذكر الله عز وجل ، وأن تكون خاتمة أعماله في نهاره بذكر الله ولهذا شرع الذكر عند اليقظة وعند المنام ^(٢) قوله متفق عليه هذا وهم وقد تابعه عليه تلميذه ابن القيم في الوابل الصيب كما نبه على ذلك الشيخ الألباني رحمه الله ^(٣) فقال إن الحديث لم يخرج مسلم وإنما أخرجه البخاري ،

(١) رواه البخاري (٦٣١٢) و (٧٣٤٩) عن حذيفة وأبي ذر، ورواه مسلم (٢٧١١) عن البراء بن عازب .

(٢) العلم الهيب (١٦٥)

(٣) انظر تعليق الألباني ص ٧٥ و الصحيحة (٢٧٥٤)

ولكن جاءت القطعة منه الأولى « بِاسْمِكَ أَمُوتُ وَأَحْيَا » في صحيح مسلم عن البراء بن عازب ، وجاء نحوه في البخاري عن أبي ذر اما حديث حذيفة فإنه في البخاري فقط .

قوله « بِاسْمِكَ أَمُوتُ وَأَحْيَا » أي على ذكر اسمك تبركاً وتيمناً .

قوله « بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ » نبه باليقظة من النوم على البعث والنشور بعد الموت والقيام من القبور إلى الله **عَزَّجَلَّ** في قوله وإليه النشور .

الحديث الثلاثون

عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « كَانِ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ ، جَمَعَ كَفَّيْهِ ثُمَّ نَفَثَ فِيهِمَا فَقَرَأَ فِيهِمَا " قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ " ، " وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ " ، " وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ " ، ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ يَبْدَأُ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ ، وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ » " متفق عليه ^(١) "

الشرح

قوله « ثُمَّ نَفَثَ فِيهِمَا » النفث : هو عبارته عن نفخ لطيف بدون ريق بخلاف التفل فإن التفل يكون مع الريق ، أما النفث فإنه شبيه بالنفخ ولا يكون معه شيء من الريق ^(٢) .
وهذا الحديث فيه أنه قال فنث فيهما فقراً ، قوله فقراً يحتمل إنه بدأ بالقراءة ويحتمل إنه بدأ بالنفث ولكنه قد جاء صريحاً بلفظ ثم قرأ قال الشيخ الألباني وهذه هي السنة إنه يبدأ بالنفث ثم القراءة ^(٣) .

(١) البخاري (٥٠١٧) ، ومسلم (٢١٩٢) وليس فيه يفعل ذلك ثلاث مرات .

(٢) انظر الفتح (١٠ / ٢٥٧ - ٢٥٩) ، والعلم الهيب (١٦٧) ، والأذكار (١ / ٢٣١)

(٣) انظر الصحيحة (٣١٠٤) وتعليقه على الكلم ص ٧٥

و لا يقول قائل كيف ينفث ولم يقرأ : فيقال هذه عباده ، وهذا الذي جاء في الحديث ، وليست هذه الأمور ترجع إلى العقل أنه يقرأ ثم ينفث ما قرأ « لا » وإنما كما جاء في الحديث هذه هي السنة ، أنه ينفث في يديه ثم يقرأ وهذه الرواية كما سمعت تفسر ما في صحيح البخاري « فقرأ » تفسرها رواية « ثم قرأ » كما في السلسلة الصحيحة برقم (٣١٠٤) .

قوله « ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ » أستدل به العيني في العلم الهيب على أنه يستحب مسح الوجه عقيب الدعاء وهكذا مسح الجسد ، وهذا ليس بصحيح ، بل هذا من المحدثات والبدع ، لقول النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** « مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَدٌّ » ولا يستدل بهذا الحديث لأن هذا شيء مخصوص في باب الأذكار في أذكار النوم وليس وفي الدعاء عامة ، بل هذا شيء في أذكار النوم ثم جاء فيه الدليل ثم الحديث ليس خاص بمسح الوجه ، بل إنه قال يمسح ما أقبل من جسده ، وفي رواية « يَمْسَحُ جَسَدِهِ » فليس خاص بمسح الوجه ثم هو في مسألة معينة ألا وهي أذكار النوم ، لا أنه عند الدعاء عامة .

ولذا فإنما تراه من كثير من المصلين ، أنه يدعو بعد الصلاة ثم يمسح وجهه ، أو يقرأ أذكار الصلاة ثم يمسح وجهه ، ربما يقبل يديه أو كفيه هذا من البدع والمحدثات . اهـ

الحديث الواحد والثلاثون

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ آتَى يَحْتُمُو مِنْ الصَّدَقَةِ وَكَانَ قَدْ جَعَلَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَلَيْهَا، لَيْلَةً بَعْدَ لَيْلَةٍ فَلَمَّا كَانَ فِي اللَّيْلَةِ الثَّالِثَةِ قَالَ : لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : دَعْنِي أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهِنَ وَكَانُوا أَحْرَصَ شَيْءٍ عَلَى الْخَيْرِ - فَقَالَ إِذَا أُوْتِيتَ إِلَى فَرَاشِكَ فَأَقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ : « اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ » حَتَّى تَخْتِمَهَا فَإِنَّهُ لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ وَلَا يَقْرُبَكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ فَقَالَ : « صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ » : [ذَاكَ شَيْطَانٌ] « خَرَجَهُ الْبَخَارِيُّ ^(١) »

لشرح

خرجه البخاري معلقاً ولو كان المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ زاد هذا لكان أوضح فالبخاري لم يخرج له متصلاً ، وإنما أخرجه معلقاً ولكنه قد روي موصولاً كما في عمل اليوم والليلة لابن السني وللنسائي وغيرهما وهو حديث صحيح .

ولقد حصلت هذه القصة لثلاثة من الصحابة مع الشيطان ، في فضل آية الكرسي .

الأول : لأبي هريره كما في البخاري معلقاً ووصله النسائي وغيره وهكذا الحافظ ابن حجر كما هو في تعليق التعليق .

(١) خرجه البخاري معلقاً (٣٢٧٥)

الثاني : لأبي أيوب وحديثه وقصته عند الترمذي وهي في صحيح الترغيب والترهيب للألباني^(١) برقم (١٤٧٠) .

الثالث : فهو أبي بن كعب كما عند الطبراني وحديثه كذلك في صحيح الترغيب والترهيب (١٤٦٩) .

إذاً قصة الشيطان وإدلاله لهؤلاء الصحابة على آية الكرسي ثابت عن ثلاثة منهم أبو هريرة وأبو أيوب وأبي بن كعب ، والثلاثة الأحاديث كلها صحيحة صححها العلامة الألباني **رَحِمَهُ اللهُ** .

وهذا فيه أن آية الكرسي من أذكار النوم تقرأ قبل النوم ليس عملاً بقول الشيطان ولكن عملاً بإقرار النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ، وقد مر بنا أيضاً أن آية الكرسي من أذكار الصباح والمساء عن أبي بن كعب عند الطبراني وصححه الألباني وهذا الحديث أختصره بن تيمية **رَحِمَهُ اللهُ** وهو باطل من هذا في صحيح البخاري وأن النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أستعمل أبا هريرة على صدقة الفطر ، وهذا فيه دليل صريح على أنه يجوز إخراج زكاة الفطر قبل العيد بيومين أو ثلاثة أيام لمن يجمعها كما جاء ذلك في البخاري عن ابن عمر أن الصحابة كانوا يخرجون زكاة الفطر للذين يقبلونها أي للذين وكلوا بذلك .

فله أن يخرجها قبل العيد بيومين أو ثلاثة أيام ليتيسر لمن يجمعها أن يجمعها ثم يوزعها قبل صلاة العيد ، فالحديث قد جاء صريحاً أن أبا هريرة كان حارساً على صدقة الفطر وفي الحديث أنه مر عليه الشيطان ثلاثاً أي ثلاث ليالٍ وهو يحرسها وليس معناه أن هذا بعد العيد ، بل هذا قبل العيد بثلاث ليال .

وفيه الحديث فضيلة لأبي هريرة أنه تمكن من الشيطان ودفعه ولم يحصل له منه أذى .

وفي الحديث معجزة النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أطلعه الله ، **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** على أن الشيطان سيرجع مرة بعد مرة وفي آخرها أخبره إنه شيطان وهذا بوحي من الله **عَزَّوَجَلَّ** .

وفي الحديث صحة التوكيل في هذا وفي غيره وقد وكله النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** على هذه الصدقة .

وفي الحديث فضيلة آية الكرسي وهي أعظم آية في كتاب الله **عَزَّوَجَلَّ** كما في حديث أبي بن كعب أي آية معك اعظم قال آية الكرسي قال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** : « ليهنك العلم أبا المنذر » كما في صحيح الامام مسلم **رَحِمَهُ اللَّهُ** .

وفي الحديث أن النصيحة مقبولة من أي شخص كان مادامت أنها حق ونصيحة ، وأما عبارة إقبال الحق ولو من الشيطان فهي مقولة خاطئة وليست صحيحة ، فالشيطان ليس معه حق ، فإن هذا الذي قاله ، إن لم يصدق النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** : ويقره فلا يكون مقبولاً ، فلا يستدل بهذه الحديث على هذا ، وإنما يقال يقبل الحق وتقبل النصيحة إذا كانت صحيحة . اهـ

الحديث الثاني والثلاثون

عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - : « مَنْ قَرَأَ هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي لَيْلَةِ كَفْتَاهُ » " متفق عليه ^(١) "

الشرح

وهو كما قال في البخاري وسلم ، والآيتان هي : ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (٢٨٥) لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة: ٢٨٥، ٢٨٦] ، ووهم العيني كما في العلم الهيب إن لم يكن خطأ من الطابعين فقال ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ إلى آخر الآية والمعروف أن الآيتين هي : ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ ﴾ والثانية ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ .

وهاتان الآيتان قد جاء في فضلها أحاديث كثيرة منها ما جاء في البخاري عن ابن عباس « أَنَّ اللَّهَ أَعْطَى نَبِيَّهٖ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** خَوَاتِيمُ الْبَقَرَةِ وَأَنَّهُ مَا يُسْأَلُ حَرْفًا مِنْهَا إِلَّا أَعْطَاهُ » .

(١) رواه البخاري (٥٠٠٩) ومسلم (٨٠٨) .

ومنها ما جاء عن جماعة من الصحابة أن هاتين الآيتين من كنز تحت العرش جاء عند أحمد عن أبي ذر وحذيفة ابن اليمان وجاء عن عقبة بن عامر وفيه عن عنة ابن إسحاق وجاء عن ابن مسعود عند الطبراني وأبي مسعود فهو عن جماعة من الصحابة أن هاتين الآيتين من كنز تحت العرش .

قوله « مَنْ قَرَأَهَا فِي لَيْلَةٍ كَفَّتَاهُ » ذكر النووي في شرحه لمسلم وفي كتاب الأذكار وغيره ، قيل كفتاه من الآفات في تلك الليلة وقيل كفتاه من قيام الليل ، قال النووي ويجوز أن الآية يراد بها الأمران ، وقال بعضهم كفتاه من حزنه الذي يقرأه في الليل ، وقال بعضهم كفتاه من الشيطان وقال ابن القيم في الوابل الصيب كفتاه من شر ما يؤذيه وهذا اعم من هذا كله ، قال وقيل كفتاه من قيام الليل وهذا ليس بشيء ، وهذا هو الصحيح أن معنى كفتاه أي من كل ما يؤذيه ، سواء كان من الشيطان أو من الآفات والأمراض والأسقام والهوام والحشرات والسباع ونحو ذلك .

أما كفتاه من قيام الليل ليس بصحيح فلا يقوم هذا مقام هذا ، وإن حصل له فضل عظيم بقراءة هاتين الآيتين لكنها لا تغني عنه عن قيام الليل لا يصلح أن يترك قيام الليل ويكتفي بهاتين الآيتين و وهذا القول فيه نظر الذي ذكر النووي والصواب ما قاله ابن القيم في الوابل الصيب أن هذا القول ليس بصحيح ^(١) .

وقد جاء عن أبي مسعود من قوله كفتاه عن قراءته وهذا موقوف على أبي مسعود عقبه بن عمرو البديري الأنصاري **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** .

(١) الأذكار (١/ ٢٣١) ، الوابل الصيب (٢٣٨) والعلم الهيب (١٧١) .

الحديث الثالث والثلاثون

وقال علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ « ما كنت أرى أحدا يعقل ينام قبل أن يقرأ الآيات الثلاث من آخر سورة البقرة » .

شرح

وهذا ضعيف كما نبه الشيخ الالباني رَحِمَهُ اللَّهُ فإنه قد حصل فيه إختلاف على أبي إسحاق السبيعي في شيخه فضعف بسبب ذلك الخلاف وفي بعض الطرق فيه بعض المجاهيل فهذا لا يصح ومع ذلك فهو موقوف ليس مرفوعاً^(١) .

وبعضهم عنده خواتيم سورة البقرة ليست الآيتان بل الآيتان وما قبلها ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ يجعل خواتيم البقرة من هذه الآية بناءً على هذا الأثر وهو ضعيف.

لكن ممكن أن تحمل على ذلك الأدلة العامة في خواتيم سورة البقرة على أنها الثلاث الآيات ، أما في أذكار النوم فليس فيها إلا ذَكَرَ هذا الحديث " من قرأ الآيتين " وإن كانت خواتيم البقرة تشمل ما قبلها ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ .

(١) انظر تعليق الالباني رحمه الله ص (٧٦).

وقد شرح أخونا الشيخ عبد الحميد الحجوري خواتيم سورة البقرة في رسالة طيبة شرح فيها هاتين الآيتين أو هذه الثلاث الآيات في رسالة مستقلة ، والكلام ليس على هذه الثلاث الآيات ولا عن تفسيرها ولكن المقصود هنا أنها تقرأ عند النوم وهي من أذكار النوم ، وهي من أسباب حفظ الله **عَزَّوَجَلَّ** للعبد سواء آية الكرسي أو الآيتان من خواتيم سورة البقرة فإنها من أسباب حفظ الله **عَزَّوَجَلَّ** للعبد . اهـ

الحديث الرابع والثلاثون

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ « إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ عَنْ فِرَاشِهِ ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِ ، فَلْيَنْفُضْهُ بِصَنْفَةٍ إِزَارِهِ ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَإِنَّهُ لَا يَذِرُ مَا خَلَفَهُ عَلَيْهِ بَعْدَهُ فَإِذَا اضْطَجَعَ فَلْيَقُلْ : بِاسْمِكَ رَبِّ وَضَعْتُ جَنْبِي وَبِكَ أَرْفَعُهُ ، فَإِنْ أَمْسَكَتَ نَفْسِي فَارْحَمْهَا ، وَإِنْ أَرْسَلَتْهَا فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ » متفق عليه ^(١) .

في لفظٍ : « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَافَانِي فِي جَسَدِي وَرَدَّ عَلَيَّ رُوحِي وَأَذِنَ لِي بِذِكْرِهِ » .

الشرح

هذا الحديث يذكر الشيخ الألباني أن في تخريجه نظر من وجوه : فإن أوله الذي قال متفق عليه ، ليس بهذا اللفظ متفق عليه فإن زيادة « ثَلَاثَ مَرَّاتٍ » ليس في صحيح مسلم فهي في رواية البخاري ، ورواية مسلم فيها زيادات منها أنه قال « وَيُسَمَّى اللَّهُ » ومنها إنه قال « وَلْيُضْطَجِعْ عَلَى يَمِينِهِ » وأيضاً قوله " وفي لفظٍ " هذه رواية الترمذي وقد روى الحديث بطوله بهذا اللفظ فليس معناه أن هذا لفظ وهذا لفظ آخر ، بل هو كله بنفس اللفظ عند الترمذي ، وزيادة الترمذي هذه صححها الشيخ الألباني قال وإسناده جيد فهو صحيح ولو قال متفق عليه وبعضه في البخاري وبعضه في مسلم والزيادة عند الترمذي لكان أحسن ^(٢) .

(١) رواه البخاري (٧٣٧٩) ومسلم (٢٧١٤) .

(٢) انظر تعليق الألباني ص ٧٧-٧٨ .

وَصَنَفَ الْإِزَار : المراد بها الحاشية أو طرف الإزار مما يلي طرته أو الحاشية إلى أي جانب كان ، قال النووي وغيره المراد بها الطرف مطلقاً^(١) .

وقوله « فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي مَا خَلَفَهُ عَلَيْهِ » أي من الهوام وغير ذلك فإنه ربما ينتقل عن فراشه فتدخل الهوام والحشرات ، فهذا من باب العمل بالسبب والأحتياط وأنه لا يرجع ينাম في ذلك المكان بدون أن ينظر ما خلفه فيه ، وربما بعض الهوام تكون قريباً منه ، فإذا خرج من فراشه دخلت ، فلهذا شرع له أن يفعل هذا الفعل .

وقوله « فَإِنْ أَمْسَكَتَ نَفْسِي فَارْحَمَهَا » المراد بالنفس هنا الروح والمراد بها إن أمسكتها أي توفيتها ، وإن أرسلتها : أي رددتها إلى جسدي سواءً توفاه الله **عَزَّوَجَلَّ** أو أحياه في ذلك المنام ، فإنه يعلق نفسه وحياته وأموره كلها بالله **عَزَّوَجَلَّ** ، فهو الحافظ له في صحته ومرضه ، وفي يقظته ومنامه ، وهو الذي يسلمه في حياته وبعد مماته ، فيكل أموره إلى الله سبحانه وتعالى .

ويستفاد من قوله « بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ » أن العمل الصالح من أسباب حفظ الله **عَزَّوَجَلَّ** للعبد ، ومنه الذكر ، ومنه مثل هذه الأذكار التي يقرؤها والأعمال التي يؤديها ، من التسمية ، ومن العمل بالسنة فيضطجع على شقه الأيمن ، ومن تفقد فراشه ، ويحفظه من الهوام والحشرات ، بل ومن أذية الشيطان كما جاء في الأحاديث الأخر .

وقوله في رواية الترمذي " إِذَا اسْتَيْقَظَ أَحَدُكُمْ فَلْيُقِلَّ : « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَافَانِي فِي جَسَدِي » أي بمعنى أنه حفظه فلم يصبه شيء من الهوام من اللدغ أو من نحو ذلك مما يضره ربما في منامه ، فكم من إنسانٍ نام وأصبح لديغاً وفارق الحياة .

فإذا دعاء بهذا الدعاء بعد أن عافاه الله فهو اعتراف لله **عَزَّوَجَلَّ** بالفضل وتمجيد له سبحانه وتعالى ، وأنه حفظه وأمره في عمره ، ولم يكن نومه ذلك آخر حياته « وَرَدَّ عَلَى رُوحِي وَأَذِنَ لِي

بِذِكْرِهِ « وهذا فيه رد الفضل إلى الله **عَزَّوَجَلَّ** وأن العبد لا يستطيع أن يذكر الله ولا أن يشكر الله ولا أن يؤدي عبادته إلا بتوقيفه سبحانه وتعالى . اهـ

الحديث الخامس والثلاثون

وعن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ « أَنَّ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَتَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَسْأَلُهُ خَادِمًا فَلَمْ يَجِدْهُ فَوَجَدَتْ عَائِشَةَ فَأَخْبَرَتْهَا قَالَتْ عَلِي : فَجَاءَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ أَخَذْنَا مَضَاجِعَنَا فَقَالَ أَلَا أَذْلكُمَا عَلَى خَيْرٍ مِمَّا سَأَلْتُمَا إِذَا أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمَا أَوْ أَوَيْتُمَا إِلَى فِرَاشِكُمَا فَسَبَّحَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَاحِدًا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَكَبَّرَا أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمَا مِنْ خَادِمٍ قَالَتْ عَلِي : مَا تَرَكْتُهُنْ مِنْذُ سَمِعْتُهُنْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِيلَ لَهُ : وَلَا لَيْلَةَ صَفِينٍ ؟ قَالَتْ : وَلَا لَيْلَةَ صَفِينٍ »

متفق عليه ^(١).

وقد بلغنا أنه من حافظ على هؤلاء الكلمات لم يأخذه إعياء فيما يعانیه من شغل ونحوه

لشرح

وهذه الزيادة يقول فيها الشيخ الالباني رَحِمَهُ اللَّهُ ، ما عرفت وجه هذا البلاغ ولا عن من هو ، ومثله لا يلتفت إليه ، ولكن يكفي ظاهر الحديث ^(٢) .

(١) رواه البخاري (٦٣١٨) ومسلم (٢٧٢٧)

(٢) انظر تعليق العلامة الألباني ص ٧٨

« خَيْرٌ لَّكُمْ مِنْ خَادِمٍ » وقد نبه الإمام ابن القيم في الوابل الصيب ، أنه يستعان على كثير من الاعمال الدنيوية بالعبادة والذكر وأن الله **عَزَّوَجَلَّ** يجعل في العبد البركة إذا أدى مثل هذه الأذكار ، فيعان على كثير من أموره ومن أعماله ونقل عن شيخه شيخ الإسلام **رَحْمَةُ اللَّهِ** إنه ربما كان ينجز الأعمال الكثيرة في الوقت القصير وهو ممن كان يكثر من ذكر الله **عَزَّوَجَلَّ** ، بل ربما كان إذا صلى الفجر يجلس في صلاة إلى أن يتتصف النهار وهو يذكر الله تبارك وتعالى وهذا واضح في هذا الحديث « خَيْرٌ لَّكُمْ مِنْ خَادِمٍ »

وكانت فاطمة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** كما جاء في الصحيح تلقى مشقةً من الرحي ومن العجن ومن بعض الاعمال حتى اصيبت في يديها من آثار الرحي وغيرها ، فلما سمع عليٌّ أن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** جاءه بعض الإماء والعبيد فقال لها لو تذهبين وتطلبين من رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أن يُعِينَك فذهبت إليه **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا**، فلما لم تجده أخبرت عائشة فجاء إليهما وقد ناما وهذا فيه الدخول من الشخص على بعض محارمه من ابنائه او بناته بما لا ريبه فيه و وفي وقت يستأذن فيه ولو كان على فراش النوم .

فدلها عليه الصلاة والسلام على هذا الذكر أن يقال عند النوم فمن حافظ عليه وأتى به أعانه الله **عَزَّوَجَلَّ** على أمور دنياه ، الخادم الذي يعمل لها تلك الأعمال يخبر النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أن هذا الذكر أفضل وأنه خير تحصل بسببه الإعانة وتسهل الأعمال وتخف ويقل ثقلها ، والخادم هنا قال أهل العلم المراد به سواء كان ذكراً أو أنثى إنه يطلق عليه خادم وليس المراد إنه الذكر ولكن يطلق على الذكر والأنثى .

ولمَّا أخذ هذه الوصية علي بن أبي طالب **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** عمل بها ، وثبت عليها ، واستمر عليها ولم يتركها قط ، بل حتى في ليلة صفين في تلك المعركة المشهورة التي قتل فيها من قتل ، وحصل فيها ما حصل ، ومع ذلك علي ابن أبي طالب يحافظ على الذكر عند النوم .

وأنت أسأل نفسك هل تقرأ هذا الذكر كل يوم ، كم تقرأه في الأسبوع ؟! علي بن أبي طالب **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** لم يتركه حتى ليلة صفين وهو في المعركة قبل أن ينام قال هذا الذكر وحافظ عليه .

وهذه الأذكار أذكار النوم كما تقدم أنه لا بأس بالجمع بينها كلها ، ومن لم يستطيع يقول ما تيسر منها ولا بأس بالجمع بينها . اهـ

الحديث السادس والثلاثون

وعن حفصة أم المؤمنين **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** أن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** «كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَنَامَ وَضَعَ يَدَهُ تَحْتَ رَأْسِهِ ثُمَّ قَالَ «اللَّهُمَّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَجْمَعُ عِبَادَكَ أَوْ تَبْعُثُ عِبَادَكَ» ثلاث مرات ، وفي روايه « يوم تجمع »» خرجه أبو داود وقال الترمذي حديث حسن صحيح ورواه من طريق حذيفة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** ^(١) .

لشرح

هذا الحديث جاء عن ثلاثة من الصحابة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ**

هذا جاء عن حذيفة ابن اليمان وهو صحيح كما قال الشيخ الألباني في الصحيحة وهو في الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين ولكن ليس فيه إنه يقولها ثلاث مرات ^(٢) .
وجاء عند البخاري في الأدب المفرد وفي مسند أحمد عن البراء ابن عازب من طرق كثيرة وهو في السلسلة الصحيحة وليس فيه ثلاث مرات .

(١) رواه أبو داود (٥٠٤٥) و الترمذي (٣٣٩٨) .

(٢) الصحيح المسند (٣٠٤)

وجاء عن حفصه عند أبي داود كما هو في هذا الحديث وفيه " قوله ثلاث مرات " وهذه زيادةٌ ضعيفة لأن مدارها كما قال الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة على سواءٍ الخزاعي وهو مجهول^(١) .

إذاً فهذا من أذكار النوم مرةً واحدة عن ثلاثةٍ من الصحابة:-

١ - عن حفصة أم المؤمنين عند أبي داود .

٢ - عن حذيفة عند الترمذي .

٣ - عن البراء بن عازب عند الإمام أحمد والبخاري في الأدب المفرد .

فائدة : جاء هذا الحديث في صحيح مسلم عن البراء ابن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إنه قال كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا صلى بنا التفت إلى جهة شقه الايمن ثم قال ربي قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَجْمَعُ عِبَادَكَ « أَوْ تَبْعَثُ » « عِبَادَكَ » ففي رواية مسلم أن هذا الذكر يقال أيضاً بعد الصلاة وهذا الرواية قال الشيخ الالباني روايةً شاذةً ، والذي جاء خارج الصحيح عن البراء بن عازب يقال عند النوم وهو الثابت والصحيح^(٢) .

و الشذوذ جاء من الراوي عن البراء بن عازب وهو عبيد بن عبيد فوهم فيه فجعل الحديث بعد الصلاة وأكثر الرواة يجعلونه عند المنام كما نبه على ذلك بعض الأئمة ، وهذه فائدة نستفيد منها أنهم إذا قالوا ما في مسلم أصح مما في خارج مسلم ، ما في البخاري أصح مما جاء خارج البخاري ، هذا من حيث الجملة ، وإلاً فربما يأتي حديث هو خارج الصحيح من طرق أخرى فتكون رواية خارج الصحيح أصح ، وهذا في أمثلة معينة لكن الأصل والجملة

(١) الصحيحة (٢٧٥٤)

(٢) انظر تعلق العلامة الالباني ص ٧٩

أن ما في الصحيح اصح وهذا من الأمثلة ، ومن الأمثلة على ذلك أيضاً حديث الوضوء من لحوم الأبل فإنه في صحيح مسلم من حديث جابر بن سمرة وعند الإمام أحمد عن البراء بن عازب وقد قال جماعة من الأئمة حديث البراء أصح من حديث جابر بن سمرة .

نبه على ذلك كله الشيخ الألباني **رَحْمَةُ اللَّهِ** في السلسلة الصحيحة برقم (٢٧٥٤) .

وفي الحديث سنّة من السنن والآداب أن النائمين على شقه الايمن متوجّهاً إلى القبلة

ويضع يده ^(١) تحت خده الايمن .

(١) انظر الصحيحة (٢٧٥٤)

الحديث السابع والثلاثون

وعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ قَالَ : « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا وَكَفَّنَا وَآوَانَا فَكَمْ بِمَنْ لَا كَافِيَ لَهُ وَلَا مُثْوَى »
خرجه مسلم ^(١).

شرح

في بعض الروايات « وَأَوَانَا » بدل « وَأَوَانَا »
وهذا الحديث فيه الاعتراف لله عَزَّ وَجَلَّ بالفضل والنعمة في المطعم والمشرب والمسكن والحفظ والكفاية ونحو ذلك .

« وَأَوَانَا » بمعنى رحمنا وعطف علينا

قول : « فَكَمْ بِمَنْ لَا كَافِيَ لَهُ وَلَا مُثْوَى » أي ليس من يرحمه ولا يعطف عليه وقيل أيضاً ممن لا سكن له ولا وطن يأوي إليه ولا مسكن ^(٢).

(١) خرجه مسلم (٢٧١٥)

(٢) العلم الهيب (١٨٣)، شرح مسلم للنووي تحت الحديث

الحديث الثامن والثلاثون

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ أَمَرَ رَجُلًا إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ قَالَ «اللَّهُمَّ خَلَقْتَ نَفْسِي وَأَنْتَ تَوَفَّاهَا لَكَ مَمَاتُهَا وَمَحْيَاهَا إِنْ أَحْيَيْتَهَا فَاحْفَظْهَا وَإِنْ أَمَتَّهَا فَاعْفِرْ لَهَا اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ» قَالَ ابْنُ عُمَرَ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. خرجه مسلم ^(١).

الشرح

والنفس هنا بمعنى الروح فإن الإنسان إذا نام قد تؤخذ روحه وهو نائم فلا يقوم من نومه ولهذا يدعو بهذا الدعاء العظيم ومع ذلك فإنه يسأل الله عَزَّوَجَلَّ العافية وقد جاء النهي عن تمنّي الموت «لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ لِيُضْرَّ نَزْلَ بِهِ فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ مُتَمَنَّيًّا فَلْيَقُلِ اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتْ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتْ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي» فإذا مات من ليلته وهو على هذا الدعاء العظيم فهو على خير وهو على خاتمة حسنة وإن أحياه الله عَزَّوَجَلَّ فهو على خير يدعو الله تبارك وتعالى وإذا قال هذه الادعية عند نومه ، استراح في نومة وربما لم يتعرض له الشيطان في نومه ولا يتخبطه الشيطان ، ويسلم من كثير مما يؤذي من الرؤى المفزعة ونحو ذلك وينام وهو منشراح الصدر ، وإذا تركها ربما أصابه ما أصابه . اهـ

الحديث التاسع والثلاثون

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ « مَنْ قَالَ حِينَ يَأْوِي إِلَى فِرَاشِهِ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ. ثَلَاثَ مَرَّاتٍ غَفَرَ اللَّهُ ذُنُوبَهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ وَإِنْ كَانَتْ عَدَدَ وَرَقِ الشَّجَرِ وَإِنْ كَانَتْ عَدَدَ رَمْلِ عَالِجٍ وَإِنْ كَانَتْ عَدَدَ أَيَّامِ الدُّنْيَا » قَالَ التِّرْمِذِيُّ : حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ ^(١) .

الشرح

وهذا حديث ضعيف لأنه من طريق عطيه العوفي ضعيف ومدلس وشيعي فهذا
ضعيف ^(٢) .

(١) رواه الترمذي (٣٣٩٧)

(٢) انظر تعليق العلامة الالباني ص ٨٠

الحديث الأربعون

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه كان يقول إذا أوى إلى فراشة : «
اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ وَرَبَّ الْأَرْضِ وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ فَالِقَ الْحَبِّ
وَالنَّوَى وَمُنْزِلَ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ
اللَّهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ
فَوْقَكَ شَيْءٌ وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ أَفْضِلْ عَنَّا الدِّينَ وَأَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ » خرجه
مسلم ^(١) .

شرح

جاء عند أحمد « رَبَّ السَّمَوَاتِ السَّبع ^(٢) »

قوله « رَبَّ الْأَرْضِ » جاء عند الترمذي وغيره وفي مسند أحمد « وَرَبَّ الْأَرْضِينَ » .

(١) خرجه مسلم (٢٧١٣)

(٢) انظر تعليق الالباني ص ٨٠

قوله « أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ ذِي شَرٍّ » قال الشيخ الالباني هذا لفظ أحمد وابو داود والترمذي ، وأما لفظ مسلم « مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ » فالمؤلف ربما أدخل بعض الالفاظ في بعض^(١) .

قوله « اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ وَأَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ » في رواية أبي داود قال « اقْضِ عَنِّي الدَّيْنَ وَأَغْنِنِي مِنَ الْفَقْرِ » بالإفراد .

وهذا الحديث فيه دعاء عظيم وفيه توسل إلى الله **عَزَّوَجَلَّ** بأسمائه الحسنی ، « الأوَّلُ ، والآخِرُ ، والظَّاهِرُ ، والْبَاطِنُ »

وهذا فيه بيان إحاطة الله **عَزَّوَجَلَّ** بالخلق وأنه يعلم ظواهرهم وبواطنهم وأنه بيده العالم العلوي والعالم السفلي وأنه بيده نواصي العباد ، فإذا كان كذلك فالعبد يلتجئ إلى الله **عَزَّوَجَلَّ** ليدفع عنه السوء والشر ويجلب النفع والخير ، ولا يلجأ إلى المخلوقين ، بل يلجأ إلى الله **عَزَّوَجَلَّ** وفي آخرها قال « اقْضِ عَنِّي الدَّيْنَ وَأَغْنِنِي مِنَ الْفَقْرِ أَوْعَنَّا وَأَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ » لانه يؤدي به الفقر إلى الذلة ، وربما يوصله إلى المسألة ، فيدعو الله **عَزَّوَجَلَّ** أن يغنيه من الفقر سواء كان الفقر الحسي أو المعنوي .

وفيه التوسل بأسماء الله **عَزَّوَجَلَّ** عند الدعاء وذكرها بين يدي دعاء الله سبحانه وتعالى والاعتراف بربوبيته الله **عَزَّوَجَلَّ** وبعظمته وربوبيته للسموات والأرض ، والعرش ، وخلقها لها ، ثم ذكر بعض ما يختص به سبحانه وتعالى أنه قالك الحب والنوى ، وأنه منزل الوحي على أنبيائه ورسله ثم يستعذ به سبحانه وتعالى من الشرور كلها واهلها . اهـ

الحديث الواحد الأربعون

عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** « إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ فَتَوَضَّأْ وَضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الْأَيْمَنِ ثُمَّ قُلِ اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ وَأَجْنَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنَاجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ اللَّهُمَّ أَمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ فَإِنْ مِتُّ مِنْ لَيْلَتِكَ فَأَنْتَ عَلَى الْفِطْرَةِ وَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَقُولُ » متفق عليه ^(١).

شرح

هذا حديث عظيم وقد جاء أن البراء جعل يقول « ورسولك الَّذِي أَرْسَلْتَ » فقال له النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** "لا"، "قل"، « وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ ».

ومن هنا قال أهل العلم أن ألفاظ الأذكار لا يجوز روايتها بالمعنى وإنما تكون باللفظ، وإذا قيلت كذلك تكون باللفظ ولا تقال بالمعنى ولهذا أنكر عليه مع أنه نبي ورسول **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، ولكن الحديث فيه « وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ »، وليس فيه ورسولك الَّذِي أَرْسَلْتَ.

(١) رواه البخاري (٢٤٧) ومسلم (٢٧١٠)

وفي هذا الحديث آداب من آداب النوم مجموعة منها الوضوء قبل النوم حتى ينام على طهارة فلا يتعرض للشيطان ، وإذا توفاه الله **عَزَّوَجَلَّ** كان على حالٍ حسن وأيضاً أنه يضطجع على شقه الأيمن ، وفي الحديث المتقدم يضع يده تحت خدّه وهذه هي السنة التي ينبغي أن يحافظ عليها ، أما بعض الناس ينام على بطنه وهذا خطأ النوم على البطن والنوم على الظهر أيضاً فيه بعض الأضرار لكن النوم على الشق الأيمن هذه هي السنة وهذه التي لا ضرر فيها .

وأيضاً من سنن النوم وآدابه قراءة الأذكار قبل النوم كما في هذا الحديث ، وهذه الأدعية العظيمة هذه من سنن النوم ومن آدابه يتوضأ ويضطجع على شقه الأيمن ، ويذكر الله تبارك وتعالى .

إذا قرأ الأذكار ثم حصل له أمر طارئ فقام وعاد إلى مكانه فإنه لا يلزم إنه يعيدها وإنما يكمل ما بقي منها .

قوله : « **إِنْ مِتُّ مِنْ لَيْلَتِكَ مِتَّ عَلَى الْفِطْرَةِ** » الفطرة المراد بها الإسلام قال تعالى ﴿ **فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا** ﴾ [الروم: ٣٠]

قد يقول قائل والذي يموت على التوحيد ولم يقل هذا الدعاء يكون مات على الفطرة، ولكن المراد هنا في الحديث الفطرة الكاملة أي أكمل الفطرة فإن الإسلام درجات وأهل الإسلام يتفاضلون ، فليس الذي يؤدي الواجبات وينافس على فعل الخيرات ويؤدي المستحبات كالذي يترك شيئاً منها ، فليس الناس سواء بل هم درجات ولهذا قال الله **عَزَّوَجَلَّ** ﴿ **يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ** ﴾ [المجادلة: ١١] فهذا معناه وليس معناه الذي لا يقرأ هذا الأذكار يموت على الكفر وهذا يموت على الإسلام " لا " ولكنهم درجات وهذا افضل .

وفِي قَوْلِهِ : « وَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَقُولُ » هذا هو الأفضل وهذا هو السنة أنه يجعل الدعاء والأذكار آخر شيء قبل أن ينام لكن لو حصل له امرٌ طارئ فقام ثم عاد ونام فلا شيء في ذلك .

أذكار النوم هنا متنوعة وشيخ الإسلام هنا لما كان كتابه مختصراً لم يذكر إلا جملةً من الأحاديث ، ولهذا سنذكر إن شاء الله تعالى بقية الأحاديث التي لم يذكرها شيخ الإسلام وهي وصحيحة في أذكار النوم :

١ - حديث ابن عمر عند أبي داود وهو في الصحيح المسند وصححه الألباني

: أن رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** كان يقول « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَفَانِي وَأَوَانِي وَأَطْعَمَنِي وَسَقَانِي وَالَّذِي مَنَّ عَلَيَّ وَأَفْضَلَ وَالَّذِي أَعْطَانِي فَأَجْزَلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ اللَّهُمَّ رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ وَإِلَهُ كُلِّ شَيْءٍ وَلَكَ كُلُّ شَيْءٍ أَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ »^(١).

٢ - حديث أبي هريرة عند أبي داود : أن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** كان يقول قبل النوم « اللَّهُمَّ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ وَشَرِّكَ »^(٢).

٣ - حديث علي رضي الله عنه عند أبي داود أن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِوَجْهِكَ الْكَرِيمِ وَكَلِمَاتِكَ التَّامَّةِ مِنْ شَرِّ مَا أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ اللَّهُمَّ أَنْتَ تَكْشِفُ الْمُغْرَمَ وَالْمَأْتَمَّ اللَّهُمَّ لَا يَهْزِمُ جُنْدُكَ وَلَا يُخْلِفُ وَعْدُكَ وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ سُبْحَانَكَ وَبِحَمْدِكَ »^(٣).

(١) الصحيح المسند (٧٣٠) لشيخنا الإمام الوادعي رحمه الله .

(٢) وهو في الصحيح المسند (١٣٣٣)

٤- حديث فروة بن نوفل أنه أتى النبي ﷺ فقال يا رسول الله: « عَلِّمْنِي شَيْئًا أَقُولُهُ إِذَا أُوْتِيتُ إِلَى فِرَاشِي قَالَ: اقْرَأْ ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾ فَإِنَّهَا بَرَاءَةٌ مِنَ الشَّرِّكَ ^(٢) »

٥- حديث جابر قال كان النبي ﷺ « لَا يَنَامُ حَتَّى يَقْرَأَ (الْم تَنْزِيلُ) السَّجْدَةَ وَ (تَبَارَكَ) ^(٣) »

٦- حديث عائشة قالت " كان رسول الله ﷺ « لَا يَنَامُ حَتَّى يَقْرَأَ الزُّمَرَ وَبَنِي إِسْرَائِيلَ ^(٤) »

٧- حديث العرباض بن سارية قال " كان النبي ﷺ « كَانَ لَا يَنَامُ حَتَّى يَقْرَأَ الْمُسَبِّحَاتِ وَيَقُولُ « فِيهَا آيَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ آيَةٍ ^(٥) » »

٨- حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال « مَنْ قَالَ حِينَ يَأْوِي إِلَى فِرَاشِهِ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَلَا

(١) وهو في الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين (٩٥٩)

(٢) رواه الترمذي (٣٤٠٣) وصححه العلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ

(٣) السلسلة الصحيحة للألباني (٥٨٥)

(٤) السلسلة الصحيحة للألباني (٦٤١)

(٥) رواه الترمذي (٣٤٠٦) وصححه العلامة الألباني ، المسبحات وهي السور التي في بدايتها سبح

حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، غُفِرَتْ لَهُ ذُنُوبُهُ وَلَوْ
كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ^(١).

٩ - حديث أبي الأزهر وهو صحابي مُقَلَّ أن النبي ﷺ « بِسْمِ اللَّهِ وَضَعْتُ

جَنِبِي اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي وَأَخْسِئْ شَيْطَانِي وَفُكِّ رِهَانِي وَاجْعَلْنِي فِي النَّدَى الْأَعْلَى »^(٢).

فهذه تسعة أحاديث لم يذكرها المؤلف مع ما ذكر من الإحدى عشر حديثاً فصارت
عشرين حديثاً من أذكار النوم فمن قرأها كلها فأمرٌ حسن ومن قرأ بعضها أو ما تيسر منها
فأمرٌ طيب .

وقد جاءت بعض الأحاديث كحديث ابن عمر « اللَّهُمَّ خَلَقْتَ نَفْسِي » وحديث أنس
« الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا » جاء بروايات ليست هنا إنما هي زيادات على ما ذكر
المؤلف وبعضها في كتب الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ مصححة وفيها بعض الزيادات ولكن ما ذكر
هنا في الصحيح كحديث أنس وحديث ابن عمر يكفي في صحيح الإمام مسلم رَحِمَهُ اللَّهُ .

فهذه أذكار النوم التي تقال في المنام ، وهذا يدلُّك على اهتمام النبي ﷺ بذكر
الله عَزَّوَجَلَّ ، فإذا كانت هذه الأحاديث كلها ومنها السور التي سمعتها يقرأها قبل منامه ،
وهكذا يقرأها عند قيامه وفي صباحه ومساءه وبعد صلواته وعند دخوله في داره وخروجه
ودخول الخلاء والخروج منه على قول بعض أهل العلم ، وهكذا في سفره وحضره وفي
خروجه إلى صلاته ، فحياته كلها ذكر ، ومن حاول أن يحافظ على وقته بالأذكار الواردة
والأوراد التي ثبتت عن النبي ﷺ فإنه لن يجد وقتاً للقليل والقال ولن يجد وقتاً

(١) صححه العلامة الألباني في السلسلة الصحيحة (٣٤١٤)

(٢) صححه العلامة الألباني في هداية الرواة (٢٣٤٥) وفي صحيح الجامع (٤٦٤٩)

للكلام الذي لا يعود عليه بالنفع ، ولكن كما قال الشافعي **رَحِمَهُ اللهُ** إنه ، ما أستفاد من الصوفية الا أمرين ومنهما نفسك إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل ، فالذي يشغل عن هذه الأذكار والأدعية في مواطنها وفي غير مواطنها ، فإنه ربما يشغل بها لا يستفيد منه ولا ينتفع منه لهذا ينبغي لنا جميعاً أن نحرص على أوقاتنا وأن تعمر بذكر الله **عَزَّجَلَّ** بمثل هذه الأدعية العظيمة التي كان النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يقولها وهي من جوامع الكلم .

ولو أن الإنسان أتى بهذه الأحاديث الصحيحة الثابتة لما احتاج إلى تلك الأدعية المختلفة المتكلفة ، فبعضهم ربما يتكلف أدعية ليست في الأحاديث وليست في الأدلة ، ولو اقتصر على مثل هذه الادعية كلها في مواطنها لما احتاج إلى ذلك التكلف الذي ربما يقع فيه في السجع المذموم ، أو ربما يتكلف أدعية وفي ألفاظها تخالف الأدلة الشرعية ولو اقتصر على هذا لكان خيراً وفيها من الخير العظيم من دعاء النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بخير الدنيا والآخرة عند أن ينام وعند أن يقوم في سائر أحواله . اهـ

فصل

فيما يقول المستيقظ من نوم ليلاً

الحديث الثاني الأربعون

عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ « مَنْ تَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي أَوْ دَعَا اسْتَجِيبَ لَهُ فَإِنْ تَوَضَّأَ وَصَلَّى قُبِلَتْ صَلَاتُهُ » خرجه البخاري ^(١).

الشرح

قوله «فيما يقول المستيقظ من نومه ليلاً» أي الذي يذهب عنه النوم أو لا يجد النوم أو أستيقظ وقد نام ويريد أن ينام بعد هذا الاستيقاظ يقوله بهذه الأذكار والأدعية هذه والتي ستأتي، لا من أستيقظ ليصلي ولا يريد أن ينام.

وقد نبه الشيخ الألباني أن لفظ «العلي العظيم» ليس في البخاري وإنما هي عند ابن ماجه

وابن السني بسند صحيح ^(٢).

(١) خرجه البخاري برقم (١١٥٤)

(٢) انظر تعليقه على الكلم الطيب ص ٨٢

وهذا الحديث عند قوله « مَنْ تَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ » قال النووي وغيره والحافظ ابن حجر " أي أستيقظ مع الصوت بذكر الله **عَزَّوَجَلَّ** " ليس بمجرد استيقاظ فقط وإنما استيقظ وله صوت بالذكر .

وقد جاء حديث قريب من هذا في التعار من الليل وهو حديث عائشة رضي الله عنها عند النسائي في عمل اليوم والليلة وعند ابن السني أنها قالت « كان رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** إذا تَعَارَّ من الليل قال لا إله إلا الله الواحد القهار رب السماوات والأرض وما بينهما العزيز الغفار » هذا من فعله وحديث عباده بن الصامت من قوله وتوجيهه عليه الصلاة والسلام ، وحديث عائشة هذا في صحيح الجامع للعلامة الألباني **رَحْمَةُ اللَّهِ**

« لا إله إلا الله الواحد القهار رب السماوات والأرض وما بينهما العزيز الغفار ^(١) » وهو أخصر مما في حديث عبادة بن الصامت .

وهذا الحديث يدل على من حافظ على ذكر الله **عَزَّوَجَلَّ** يسهل عليه ويكون في حقه يسيراً ، فيذكر الله **عَزَّوَجَلَّ** في اليقظة والنام وفي السفر والحضر والصحة والمرض وما إن يستيقظ من نومه إلا بذكر الله **عَزَّوَجَلَّ** ، وبعض الناس ربما ما تعود على الذكر يستيقظ من نومه ويبقى نصف ساعة ما يقول سبحان الله ، لأنه ما تعود أما هذا فإنه أول ما ينتبه من نومه إلا ويذكر الله لأنه قد تعود ولهذا قال النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** كما في حديث عبدالله ابن بسر وهو في الصحيح المسند « قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ شَرَائِعَ الْإِسْلَامِ قَدْ كَثُرَتْ عَلَيَّ فَأَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ أَتَشَبُّتُ بِهِ. قَالَ « لَا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ » » إذا عود اللسان بذكر الله تعود وإذا عود بالسب والشتيم تعود ، وإذا عود بترك الذكر يبقى الإنسان في غفله .

(١) صحيح الجامع (٤٦٩٣) ، والأذكار (١/٢٤٦)

وهذا الحديث فيه : أن من كان هذا حاله مع تعظيم الله ومع توحيده ومع تهليل الله **عَزَّجَلَّ**، ومع الاعتراف له بالفضل والاعتراف من العبد بالعجز ، ولا حول ولا قوة إلا بالله حريٌّ به أن يستجاب دعائه ، وأن يغفر ذنبه وأن ترفع صلاته فتكون مقبولة ودعاؤه .

وفي هذا الحديث فضل الدعاء في جوف الليل وإن من كان هذا حاله فإن هذا من المواطن لإجابته الدعاء أن يقوم من الليل فيذكر الله فيتوضأ ويصلي فهذا من المواطن لإجابة الدعاء ، وخصوصاً إذا كان ذلك في الثلث الأخير من الليل .

وقوله « **اسْتُجِيبَ لَهُ ، قُبِلَتْ صَلَاتُهُ** » هذا لمن جمع بين التعار من الليل والصلاة والدعاء ، أما من قام من النوم فقط واستيقظ ولم يصل ولم يتوضأ فلا يحصل له ما جاء في الحديث وإنما يحصل له بما تقدم . اهـ

الحديث الثالث و الأربعون

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ « مَنْ أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ طَاهِرًا وَذَكَرَ اللَّهَ تَعَالَى حَتَّى يُدْرِكَهُ النَّعَاسُ لَمْ يَنْقَلِبْ سَاعَةً مِنَ اللَّيْلِ يَسْأَلُ اللَّهَ شَيْئًا مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ »^(١) خرجه الترمذي وقال : حديث غريب .

شرح

وقد نبه الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ : أن الحديث له شواهد إلا لفظة « وَذَكَرَ اللَّهَ تَعَالَى حَتَّى يُدْرِكَهُ النَّعَاسُ » فهذه اللفظة ليس لها شواهد تصح بها ، وما عداها من الحديث له شواهد يصح بها^(٢) .

ويستفاد من الحديث أن الطهارة والوضوء قبل النوم أدبٌ من آداب النوم كما تقدم في الأحاديث السابقة وفي هذا الحديث .

وفيه أن هذا من مواطن إجابة الدعاء كما تقدم ، جوف الليل وخصوصاً في الثلث الأخير من الليل .

(١) رواه الترمذي (٣٥٢٦).

(٢) انظر صحيح الترغيب والترهيب (١/ ٢١٥ - ٥٩٧) وتعليقه على الكلم ص ٨٢

ويستفاد من الحديث إن الإنسان إن ذهب عليه النوم ينشغل بذكر الله وبعض الناس ما يأتيه النوم ماذا يفعل؟! يركب سماعة في أذنيه ويستمتع أغاني، مالك، قال ما جاء النوم نريد أن ننام فما جاء النوم؟ فهذا من الحرمان وعدم التوفيق، ولو أنه بقي يذكر الله حتى يأتيه النوم لحصل على هذا الخير العظيم قال **« يَسْأَلُ اللَّهُ شَيْئًا مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ »**.

عبادة يسيرة وهو على فراشة ، لا تحتاج إلى حمل أثقال ، ولا بذل أموال ولا جهد ، ولا قيام ، ولا قعود ، وهو على فراشه يذكر الله **عَزَّوَجَلَّ** ، ويدعو الله **عَزَّوَجَلَّ** فيكرمه الله **عَزَّوَجَلَّ** بأن يعطيه ما سأل . اهـ

الحديث الرابع و الأربعون

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ إِذَا اسْتَيْقَظَ مِنَ اللَّيْلِ قَالَ « لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ أَسْتَغْفِرُكَ لِذَنْبِي وَأَسْأَلُكَ رَحْمَتَكَ اللَّهُمَّ زِدْنِي عِلْمًا وَلَا تُزِغْ قَلْبِي بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنِي وَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ » خرجه أبو داود ^(١).

الشرح

ضعفه الالباني لأنه من طريق عبد الله بن الوليد المصري ضعيف ، فهذا حديث ضعيف

^(٢)

(١) خرجه أبو داود (٥٠٦١).

(٢) انظر تعليقه على الكلم ص ٨٣

الحديث الخامس و الأربعون

و عن أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** عن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال : إذا استيقظ أحدكم فليقل : « الحمد لله الذي رد علي روحي وعافاني في جسدي » رواه ابن السني ^(١) .

الشرح

قال الله تعالى ﴿لِلَّهِ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الزمر: ٤٢]

والنوم أخو الموت ، بل هو الموتة الصغرى ، فمن أحياه الله **عَزَّوَجَلَّ** فقام من نومه هذه نعمة ، فقد ردَّ الله **عَزَّوَجَلَّ** عليه روحه « الحمد لله الذي رد علي روحي وعافاني في جسدي » فإن الله **عَزَّوَجَلَّ** إذا أراد قبض روحه ، فإنه لا يقوم من منامه .

وهذا الحديث قال فيه العلامة الألباني **رَحِمَهُ اللَّهُ** : حديث جيد وهو عند ابن السني

وغيره ^(٢) . اهـ

(١) رواه ابن السني (٩) وغيره . ورواه والنسائي في عمل اليوم والليلة (٨٦٦) والترمذي (٣٤٦١) .

(٢) انظر تعليقه على الكلم ص (٨٣) .

الحديث السادس والأربعون

ويذكر عن أنس بن مالك **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال : « أمرنا أن نستغفر بالليل سبعين استغفارة » .

الشرح

وهذا حديث ضعيف لا يصح ^(١) ثم إن هذا ليس فيه أنه يستيقظ من نومه و وهذا الباب الذي ذكره المؤلف هنا ما يقوله من أستيقظ من نومه ليلاً له بقيه ، بقي له بعض الأحاديث بعضها ستاتي في كلام المصنف **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** وإنما ذكر في هذا أشهر الأحاديث وهو حديث عباده بن الصامت في البخاري وحديث أبي أمامه عند الترمذي وحديث أبي هريرة عند ابن السني ، وزدنا حديث عائشة عند النسائي في عمل اليوم والليلة وهذا فيه أن من قام من نومه ولم يأت به النوم فإنه يذكر الله **عَزَّجَلَّ** ويستحب له أن يتوضأ ، ويستحب له أن يصلي ويدعو الله **عَزَّجَلَّ** وهذا من مواطن إجابة الدعاء ، بعد القيام من النوم وبعد الطهارة وقبل الصلاة وبعد الصلاة . اهـ .

(١) انظر الضعيفة (٤٤١٠)، والتعليق على الكلم (٨٣)

فصل

فِيمَا يَقُولُ مَنْ يَفْزَعُ وَيَقْلِقُ فِي مَنَاصِلِ

الْحَدِيثِ السَّابِعِ وَالْأَرْبَعُونَ

عَنْ بُرَيْدَةَ قَالَ شَكََا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَنَا مِنَ اللَّيْلِ مِنَ الْأَرْقِ. فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « إِذَا أُوتِيَ إِلَى فِرَاشِكَ فَقُلِ اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَمَا أَظْلَلْتُ وَرَبَّ الْأَرْضِينَ وَمَا أَقَلَّتْ وَرَبَّ الشَّيَاطِينِ وَمَا أَضَلَّتْ كُنْ لِي جَارًا مِنْ شَرِّ خَلْقِكَ كُلِّهِمْ جَمِيعًا أَنْ يَفْرُطَ عَلَيَّ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَوْ أَنْ يَبْغِيَ عَلَيَّ عَزَّ جَارُكَ وَجَلَّ ثَنَاؤُكَ وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ وَلَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ » خرجه الترمذي .

الشرح

قال الشيخ الألباني **رَحِمَهُ اللَّهُ** : وهذا حديث ضعيف في سنده الحكم بن ظهير تركه بعضهم

وقال بعضهم هو متهم فالحديث ضعيف جداً^(١) . اهـ

(١) انظر التعليق على الكلم (٨٤)

الحديث الثامن والأربعون

عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ يُعَلِّمُهُمْ مِنَ الْفَرْعِ كَلِمَاتٍ « أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ مِنْ غَضَبِهِ وَشَرِّ عِبَادِهِ وَمِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَنْ يَخْضَرُونِ » وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو يُعَلِّمُهُنَّ مَنْ عَقَلَ مِنْ بَنِيهِ وَمَنْ لَمْ يَعْقِلْ فَأَعْلَقَهُ عَلَيْهِ .
خرجه أبو داود و الترمذي وقال : حديث حسن ^(١) .

شرح

التعليق على هذا الحديث من وجوه :

الوجه الأول : أن هذا الحديث ضعيف فيه عنعنة ابن إسحاق فلا يصح عن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بهذا السياق وبهذا الطول وإنما ثبت أوله إلى قوله « وَأَنْ يَخْضَرُونِ » فهذا صحيح كما ذكر ذلك العلامة الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٣٦٤) و (٢٧٣٨) وهذا الحديث كما سمعت صحيح في أوله .

(١) رواه أبو داود (٣٨٩٣) و الترمذي (٣٥٩٠) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٧٦٥ و ٧٦٦) .

الوجه الثاني : أن الحديث فيه الفزع وليس فيه أنه عند القيام من النوم ، فلو أن المؤلف أتى برواية الترمذي **رَحِمَهُ اللَّهُ** فهي التي فيها لفظ الفزع « إذا فزع أحدكم في النوم فليقل » وهكذا نبه الشيخ الألباني على ذلك ، فهذا الدعاء يقال عند النوم ^(١) .

وهذا ممن استدل به بعضهم على جواز تعليق التائم من القرآن ، في قوله « وَمَنْ لَمْ يَعْقِلْ فَأَعْلَقَهُ عَلَيْهِ » وهذا الاستدلال ليس صحيحاً فإن الحديث ضعيف ، ولو كان صحيحاً فهو موقوف عن عبدالله بن عمرو ، وقد خالفه جماهير السلف ورأوا أن ذلك لا يجوز ولا يصلح بل كانوا ينكرون ذلك من القرآن ومن غير القرآن من التائم لأمر كثيرة مذكورة في موضعها وإنما كما سمعت هذا الحديث فيه أن يقول إذا أصابه فزع في نومه « أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ مِنْ غَضَبِهِ وَشَرِّ عِبَادِهِ وَمِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَنْ يَخْضُرُونِ »

وقد تقدم لنا أحاديث وادعية تقال عند النوم عند الارق وعند أن يقوم من النوم ونحو ذلك ، وإنما هذا عبارة عن تنمة لما تقدم . اهـ

(١) انظر الصحيحة (٢٧٣٨)، وتعليقه على الكلم (٨٥-٨٦)

فصل

فيما يصنع من رَأْيِ رؤيا الحديث التاسع و الأربعون

قال أبو سلمة بن عبد الرحمن : سمعت أبا قتادة بن ربعي يقول : سمعت رسول الله **صلى الله عليه وسلم** يقول : « الرُّؤْيَا مِنَ اللَّهِ وَالْحُلُمُ مِنَ الشَّيْطَانِ فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيَنْتُهِ » وفي روايه « فَلْيَبْصُرْ » ثَلَاثَ مَرَّاتٍ إِذَا اسْتَيْقَظَ « وَلْيَتَعَوَّذَ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهَا فَإِنَّهَا لَنْ تَضُرَّهُ » وَقَالَ أَبُو سَلَمَةَ « وَإِنْ كُنْتُ لَأَرَى الرُّؤْيَا أَنْقَلَ عَلَيَّ مِنَ الْجَبَلِ فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ سَمِعْتُ هَذَا الْحَدِيثَ فَمَا أَبَالِيَهَا » وفي رواية : قال : إن كنت أرى الرؤيا تهمني حتى سمعت أبا قتادة يقول : وَأَنَا كُنْتُ لَأَرَى الرُّؤْيَا فَتُمْرِضُنِي حَتَّى سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ **صلى الله عليه وسلم** يَقُولُ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ مِنَ اللَّهِ فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يُحِبُّ فَلَا يُحَدِّثْ بِهَا إِلَّا مَنْ يُحِبُّ وَإِنْ رَأَى مَا يَكْرَهُ فَلْيَنْتَفِلْ عَنْ يَسَارِهِ ثَلَاثًا وَلْيَتَعَوَّذَ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ وَشَرِّهَا وَلَا يُحَدِّثْ بِهَا أَحَدًا فَإِنَّهَا لَنْ تَضُرَّهُ ^(١) « متفق عليه .

شرح

قوله **أبا قتادة** : هو الحارث بن ربعي .

(١) البخاري (٥٧٤٧)، ومسلم (٥٧٨٨)

والرؤيا والرؤية بمعنى واحد إلا أن بعضهم يفرق ويقول : بالألف الرؤيا المنامية وبالهاء الروية البصرية في النهار ، وبعضهم قال هي بمعنى الحلم ، لكن لما كان الحلم من الشيطان فرق النبي ﷺ بين الرؤيا والحلم .

وقوله : « فَلْيَتْلُ عَنْ يَسَارِهِ ثَلَاثًا » قال بعض اهل العلم إنها خص اليسار بالنفث لأن الشيطان يأتيه عن يساره ، والحكمة من إتيان الشيطان من جهة اليسار لأنه أقرب إلى القلب ، فإنه يوسوس في القلب والقلب يكون إلى جهة اليسار ، فلهذا يأتيه الشيطان من جهة اليسار .

وقوله في الحديث : « فَإِنَّهَا لَنْ تَضُرَّهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ » لأن عدم الضرر غير مقطوع به ، وقد يحصل ضرر لكن هذا الأغلب ، فهو ذكرها استثناءً أو ذكرها للتبرك ، أستثنى هنا لأنه متحقق عدم ، الوقوع أو متبركاً وقد يذكر الاستثناء للتبرك أحياناً في غير الأدعية ^(١) .

والرؤية : كما جاء عن النبي ﷺ إنها تنقسم إلى ثلاثة أقسام كما في حديث عوف بن مالك عند ابن ماجة وهو في الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين ، وجاء من حديث أبي هريرة وذكره العلامة الالباني في السلسلة الصحيحة (١٣٤١) ، أن الرؤيا ثلاثة أقسام : منها البشري من الله ، ومنها حديث النفس ، ومنها تخويف الشيطان وهو الحلم .

فقد تكون الرؤيا من الله ، وهي من المبشرات ، وقد تكون حديث نفس ، وفي حديث عوف بن مالك قال : يفعل الشي في النهار فيراه بالليل وهذا القسم كثير أن الإنسان يعاني شيئاً في نهاره من الاعمال أو الأقوال ، أو ما يشغل ذهنه وباله ، يرى ذلك ما يشابهه في الليل ، ومنها ما هي من الله ومنها ما هي حلم من الشيطان .

وفي الحديث بعض من رأى رؤيا ، وهي تنقسم على قسمين كما في الحديث رؤيا صالحة من الله ، ورؤيا يكرهها وهي حلم من الشيطان .

إما كانت صالحة فما الذي يفعله :

أولاً : فليحمد الله **عَزَّوَجَلَّ** كما في الحديث .

ثانياً : إنه لا يحدث بها إلا من يجب ، ويستبشر بها ، ولا يبني عليها حكماً شرعياً فإن الرؤي لا تنبني عليها أحكام شرعية ، إلا في زمن الوحي ، وإنما هي من المبشرات كما جاء عن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ، لا يبني عليها حكم شرعي إلا عند الصوفية الذين يبنون الأحكام الشرعية عن المنامات ، أما في زمن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فقد تبنى بعض الأحكام على الرؤى بتأييد الوحي ، كما في حديث عبدالله بن زيد بن عبدربه في حديث الأذان إنه رأى رؤية في كيفية الأذان فأمرهم النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بإلقاء الأذان على ما كان في تلك الرؤيا وغير ذلك من الاحاديث .

أما إذا كانت من الرؤيا التي يكرهها التي هي ربما في شرٍ أو فيها لا يحبه فهذا له معها احوال :

أولاً : يستعيذ بالله من الشيطان كما في هذا الحديث ، قال وليستعيذ بالله من الشيطان .

ثانياً : ولينفث عن يساره ثلاثاً .

ثالثاً : يستعيذ بالله من شر هذه الرؤيا « وليتعوذ من شرها » .

رابعاً : إنه لا يحدث بها أحداً ، ولهذا جاء في حديث أبي هريرة وفي الصحيح المسند « أن رجلاً رأى رأسه يتدهده ، فقال **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** لا يتحدث أحدكم بِتَلْعَبِ الشَّيْطَانِ بِهِ او تلاعب الشَّيْطَانِ بِهِ، إذا رأى شيئاً من شر أو شيء يكرهه فلا يحدث به أحداً » .

خلاصاً : إنها لا تضره فلا يدخل في نفسه الشك ولا يدخل في نفسه اليأس فغن النبي **صلى الله عليه وسلم** يقول لم تضره ، وهذا إذا أتى بهذه الأمور التي أخبر بها النبي **صلى الله عليه وسلم**.

رسالة : إنه يتحول عن جنبه الذي كان عليه ، وهذا في حديث جابر في صحيح مسلم

رضي الله عنه قال «وَلْيَتَحَوَّلْ عَنْ جَنْبِهِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ»

رسالة : إنه يقوم فيصلي وذلك لما جاء في حديث أبي هريرة في الصحيحين أن النبي **صلى الله عليه وسلم** قال إذا رأى أحدكم رؤيا يكرهاها لا يحدث بها أحداً وليقم فليصلي ، وهذا حديث متفق عليه ووهم الإمام النووي في كتابه الأذكار فعزاه إلى الترمذي وهو عند الترمذي لكن كان الأولى أن يعزوه إلى البخاري ومسلم .

حديث أبي قتادة هذا الذي قرأناه وهو في الصحيحين قد جاء نحوه من حديث أبي سعيد الخدري في صحيح البخاري .

إذا فهذه الأحاديث التي فيها الآداب التي يفعلها من رأى في منامه رؤيا يكرهاها ، في الصحيحين عن أبي قتادة ، وفي الصحيحين عن أبي هريرة و في البخاري عن أبي سعيد الخدري وفي صحيح مسلم من حديث جابر بن عبد الله .

حديث أبي قتادة فيه النفث عن اليسار ثلاثاً والاستعادة من شرها وعدم التحدث بها .

وحديث جابر فيه، أنه يستعيذ بالله ويتحول عن جنبه .

وحديث أبي هريرة الذي في الصحيحين أنه يقوم للصلاة، وأيضاً في هذه الأحاديث أنها لن تضره.

وأما كيفية الاستعاذة منها لم يذكر في الحديث ، وقد جاء في بعض الأحاديث صيغة الاستعاذة بالله من شرها ، ولكنها لا تثبت كما في الأذكار للنووي **رحمة الله** ولكن يستعيذ بالله

من شر هذه الرؤيا التي رآها ، ثم بوب شيخنا **رَحِمَهُ اللهُ** في كتابه الجامع الصحيح ، أن الرؤيا إذا كانت مكروهة ، لا بأس بالإخبار بها وتعبيرها إذا كان هناك مصلحة وذكر حديث أن النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ، « رأى في منامه بني مروان ينزون على منبره فلما أستيقظ ، قال وهو غضبان مالي أرى بني مروان ينزون على منبري كنزو القردة ، ثم قال الراوي فلم يُرَى النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** مستجمعا ضاحكاً بعد » والحديث في الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين فهذا استدل به الشيخ أنه هنا لمصلحة ذكر هذه الرؤيا مع أن هذه الرؤيا يكرهها أي كرهها النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وأخبر بها لمصلحة ، فإن كان هناك مصلحة فلا بأس ، وإلا فإن الإنسان يعرض عن هذا ولا يبقى مشغولاً ، فبعض الناس يبقى مشغولاً بالرؤى ، بل بعضهم ينام وهو يتمنى ماذا يرى في المنام من أجل في الصباح يذهب يبحث عن معبر ، حتى قال بعضهم ما رأيت شيئاً فكيف تصنعون أنتم حتى ترون ، فهكذا نم لك واسترح فإن رأيت شيئاً فهي بشرى من الله إن كان ذلك الشيء طيباً ، وإن لم تر شيئاً فلا شيء في ذلك ، وأما الإنسان يشغل نفسه بالرؤى ويبنى عليها أحكاماً شرعية فهذا ليس بصحيح ، ثم نشرها والانشغال بها ، كما يصنع في زماننا في وسائل التواصل أوفي الواتساب ، ما إن يرى رؤيا وربما بعضهم يختلقها ، وقد جاء ذلك الحديث بالوعيد الشديد ، فمن تحلم بحلم لم يره أن الله **عَزَّوَجَلَّ** يعاقبه تلك العقوبة « **أَنْ يُصَبَّ فِي أُذُنِهِ الْأَنْكُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ** » أي الرصاص المذاب ، يبكر من الصباح ويخترع له رؤيا رأيت البارحة كذا وكذا ، وبعد ذلك تنشر في الواتساب أنها رؤيا صالحة وأنها تبشر بكذا وكذا وأن الذي رآها من بعض أهل السنة ، وما تجد إلا والناس ينقلونها من مكان إلى مكان ، وربما تكون كذبه مكذوبه ، فلا تضع وقتك في ذلك ، مع إنه كما تقدم لا ينكر ما جاء في الأحاديث أنها بشرى من الله ، ولكن يفرق بين الرؤيا الصالحة ، والحلم الذي هو من

الشيطان ، وهكذا من رأى رؤيا يتحرى في نصها ، ما يأتي بالفاظ من عنده وبتفاصيل لم يرها في المنام ثم يزيدها من عنده ، فإن ذلك ربما يحصل فيه خلل عند تعبيرها .

حتى قال بعضهم هذه الأمة كثيرة النوم لأنهم دائماً يتحدثون عن الرؤى من كثرة ما ينامون ، وهذا القول فيه افراط وفيه مبالغة ، فقد جاءت الأحاديث الكثيرة في زمن النبي

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بل إنه كان يجلس بعد صلاة الفجر فيقول : « هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رُؤْيَا » فيعبرها كما في صحيح البخاري من حديث سمرة في ذلك الحديث الطويل حديث الرؤيا .

الحديث الخمسون

عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : « إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ الرُّؤْيَا يَكْرَهُهَا فَلْيَبْصُقْ عَنْ يَسَارِهِ ثَلَاثًا وَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ ثَلَاثًا وَلْيَتَحَوَّلْ عَنْ جَنْبِهِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ » .
خرجه مسلم ^(١)

الشرح

شرح هذا الحديث تقدم مع حديث رقم (٤٩) حديث أبي قتادة ابن ربيعي .

(١) خرّجه مسلم (٢٦٢٢).

الحديث الواحد والخمسون

ويذكر عن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** : « أن رجلاً قصَّ عليه رؤيا فقال : خيراً رأيت وخيراً يكون وفي رواية " خير تلقاه وشر توقاه وخير لنا وشر على أعدائنا والحمد لله رب العالمين " » .

الشرح

وهذا حديث ضعيف جداً فإن في سنده محمد بن عبيد الله العرزمي وهو متروك ، وفيه غيره والحديث عن أبي موسى .

ورواية خيرٌ تلقاه وشرُّ توقاه ، هذا أيضاً ضعيف جداً ، فإنه من طريق سليمان بن عطاء عن مسلمة بن عبدالله الجهني ، واحاديثه مناكير ، وابن حبان يقول يروي عن مسلمة أشياء موضوعة لا تثبت .

فالحديث الذي في الأخير هذا لا يصح ، واختلف في صحايه والذي قبله كذلك لا يصح ، وإنما ذكر المؤلف في هذا الباب حديثين فيما يصنع من رأى رؤيا سواء كانت رؤيا صالحة أو رؤيا يكرهها ^(١) .

(١) انظر التعليق على الكلم (٨٧).

فصل

ففي فضل العبادة بالليل

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَزْمُلُ (١) قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا (٢) نِصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا (٣) أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا (٤) إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا (٥) إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا (٦)﴾ [المزمل: ١ - ٦]

وقال تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا (٧٩)﴾ [الإسراء: ٧٩]

وقال تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا (٢٦)﴾ [الإنسان: ٢٦]

لشرح

قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَزْمُلُ﴾ هذا خطابٌ للنبي ﷺ فإنه لما نزل عليه الوحي وقال له جبريل إقرأ رجع إلى بيته عليه الصلاة والسلام وقال زملوني زملوني وجعل يرتعد فقال الله عز وجل ﴿يَا أَيُّهَا الْمَزْمُلُ (١) قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا (٢)﴾ كما جاء عن عائشة عند مسلم ، وكان هذا أمراً يجب فعله في أول الإسلام ثم بعد ذلك نسخ فصار مستحباً ، وقال بعض أهل العلم

أما في حق النبي ﷺ لايزال واجباً ، وأما في حق الأمة فإنه قد خفف إلى الإستحباب .

وقوله : ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلاً ﴾ الناشئة هي ساعات الليل ما ينشأ ساعة بعد ساعة في الليل ، ﴿ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلاً ﴾ أي أنها أعظم نشاطاً من ساعات النهار ، لمن يحتسب ذلك أي لمن يحتسب ثواب ذلك ، ويقول ابن كثير ما نصه عند هذه الآية ، والغرض أن ناشئة الليل هي ساعاته وأوقاته وكل ساعه منه تسمى ناشئة وهي الآتات ، والمقصود أن قيام الليل هو أشد مواطأة بين القلب واللسان ، وأجمع للتلاوة وأجمع للخاطر في أداء القراءة وتفهمها من قيام النهار لأنه وقت انتشار الناس ولغط الاصوات ، وافات المعاش .

إذا فالليل ﴿ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلاً ﴾ أشد مقالاً وأثبت قراءةً وفهماً وتدبراً وخشوعاً ، وهذا يلاحظه من قام يصلي في الليل ، فإنه يواطىء اللسان والقلب بخلاف النهار قد يصيبه شيء من التشويش لما يعيشه الناس في حال أوضاعهم من اللغط والاصوات والأضواء وغير ذلك ولهذا من أسباب ثبات القرآن الصلاة بالليل بما حفظ منه .

وقوله : ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ﴾ وهذا فيه الحث والترغيب لا الوجوب .

﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴾

ومعنى ذلك أنه يكون الليل مليئاً إما بالصلاة أو بالتسبيح أو بالاستغفار كما سيأتي أو الدعاء ، فهذا فيه الحث على قيام الليل ، وشيخ الإسلام رحمه الله أختصره من كتاب الأذكار للنووي وزاد على ما ذكر النووي ، فإن هذا لم يذكره النووي في كتابه الأذكار ، وهذه الآيات

أو بعضها ، فهو وإن كان اختصارا للأذكار إلا أنه في بعض الأبواب ربما يزيد على ما ذكر النووي .

وأدله فضل قيام الليل كثيرة وإنما هذه إشارة من المؤلف بهذه الآيات والأحاديث .

الحديث الثاني والخمسون

وفي الصحيحين ^(١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ « يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرُ يَقُولُ مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ » .

الشرح

هذا الحديث يسمى بحديث النزول ، وقد شرحه شيخ الإسلام **رَحِمَهُ اللَّهُ** في كتابٍ في مجلد شرح حديث النزول .

وفي هذه الصفة العظيمة من صفات الله **عَزَّوَجَلَّ** الفعلية التي تليق بكماله وجلاله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** « يَنْزِلُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرُ يَقُولُ مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ »

(١) رواه البخاري (١١٤٥) ومسلم (١٤٤١) وهذا في الصحيحين وقد جاء عن جماعة من الصحابة

ومنهم أبو سعيد الخدري عند مسلم

ولا ينبغي عند ذكر هذه الصفة يترك بعض الألفاظ إن ذكرها في كتابٍ أو مؤلف أو نحو ذلك ، لا يصلح أن يذكر بعض الألفاظ (يقول نؤمن بأن الله ينزل ، هذا خطأ ، أو يقول نؤمن أن الله ينزل في الثلث الآخر من الليل أيضاً هذا خطأ ولكن يقول أن الله ينزل إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر) ومن العجب ما جمعه أبو الحسن المصري ^(١) فيما يسميه من المنهاج أو السراج الوهاج في بيان المنهاج ، وجعله من المعتقد كأنه الإمام الطحاوي صاحب العقيدة الطحاوية ، فلما وصل إلى هذه المسألة قال نؤمن أن الله ينزل إلى السماء ، طيب كيف إلى السماء الحديث ما فيه إلى السماء فقط ، بل إلى السماء الدنيا فإن هذه من المسائل الدقيقة التي تكون على ما جاء في الأحاديث بألفاظها ولا يزداد عليها ولا ينقص منها .

وقد أولها شارح الكلم الطيب وهو العيني وهو أشعري فأنكر هذه الصفة وأولها بنزول الرحمة وغير ذلك ، وهذا قول الأشاعرة ومن إليهم من المعتزلة ، بل هو نزولٌ حقيقي نؤمن به كما جاء عن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ، ولا يلزم منه خلو العرش ، فإن الله على كل شيء قدير .

أما مسألة : هل يخلو من العرش أم لا يخلو من العرش ؟ فهذه مسألة لا نحتاج إلى الخوض فيها ، لكن نؤمن إنه ينزل ونؤمن إنه يستوي ، و ما دون ذلك وما بعد ذلك لا يعنينا أن نخوض فيه بغير دليل .

(١) رجل حزبي يسكن في بلاد مارب وأصله من مصر تنكر لأهل السنة بعد موت الوادعي رحمه الله

الحديث الثالث والخمسون

وعن عَمْرُو بْنُ عَبْسَةَ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: « أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الرَّبُّ مِنَ الْعَبْدِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ الْآخِرِ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ مِمَّنْ يَذْكُرُ اللَّهَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ فَكُنْ » .

قال الترمذي : حديث حسن وصحيح ^(١)

شرح

وهذا الحديث والذي قبله فيهما دليل على أن آخر الليل من أوقات استجابة الدعاء ، فليس هذا محصوراً في الصلاة بل في الصلاة والدعاء ، ليس معناه إن الإنسان لا يقوم إلا للصلاة بل يصلي ويدعو بما شاء ، فالدعاء في آخر الليل من أوقات الإجابة . اهـ

(١) وصححه الألباني في تعليق على الكلم ص ٨٨

الحديث الرابع والخمسون

وقال جابر : سمعت النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يقول : «إِنَّ مِنَ اللَّيْلِ سَاعَةً لَا يُؤَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ يَسْأَلُ اللَّهَ خَيْرًا إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ وَذَلِكَ كُلَّ لَيْلَةٍ» . خرجه مسلم ^(١)

الشرح

جاء في بعض الروايات أنه قال جعل بيده يقللها ، ولم تعين هذه الساعة ابتلاء للعباد حتى ينشط الناس في قيام الليل ، والذي لا يدري متى هذه الساعة ينشط فيقوم من أول الليل ومن آخر الليل وما يسر الله **عَزَّجَلَّ** ، لكنها لو علمت وجعلت ساعة معينة ، ربما ترك الناس قيام الليل ولم يبق إلا تلك الساعة من أراد أن يصلي فليصل فيها ، ولكنها جعلت ساعة في الليل غير معينة يستجيب الله **عَزَّجَلَّ** دعاء الداعي ويعطيه ما سأل من أمور الدنيا والآخرة . اهـ

قال الله تعالى :

﴿وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾ [آل عمران: ١٧]

وهذه الآية ذكرها المؤلف **رَحْمَةُ اللَّهِ** ليبين أن وقت الأسحار لا يزال من الليل فيجوز فيه الاستغفار ويجوز فيه الدعاء وهذا فيه إشارة إلى أن حال المؤمنين هكذا ، يصلون من الليل فإذا جاء وقت السحر اجتهدوا في الاستغفار ، وهذا الذي كان عليه كثيرٌ من السلف أنهم في مثل هذا الوقت قبل طلوع الفجر يجعلونه وقتاً للاستغفار وقتاً للدعاء إذا انتهوا من صلاتهم وختموا قيام الليل . اهـ

الحديث الخامس والخمسون

ويذكر عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : « أمرنا أن نستغفر بالليل سبعين استغفارة » .

شرح

وهذا الحديث قد تقدم وإنه حديث ضعيف لا يصح.

فصل

فلي تمتع ما يقول إذا استيقظ الحديث السادس والخمسون

عن أبي هريرة رضي الله عنه [عن النبي ﷺ] قال : « إذا استيقظ أحدكم فليقل : الحمد لله الذي ردَّ عليَّ روحي وعافاني في جسدي وأذن لي بذكره » . حديث صحيح ^(١)

لشرح

وهذا الحديث قد تقدم فهو من باب التكرار وإلا فإنه قد تقدم معناه وأن الشيخ الألباني رحمه الله صححه وقال حديث جيد ^(٢) .

(١) حديث صحيح تقدم .

(٢) انظر تعليقه على الكلم ص ٨٩

الحديث السابع والخمسون

وعنه أيضاً قال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: « ما من رجل ينتبه من نومه فيقول : الحمد لله خلق النوم واليقظة الحمد لله الذي بعثني سالماً سوياً أشهد أن الله يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير - إلا قال : صدق عبدي ^(١) » .

الشرح

وهذا حديث ضعيف وقد تقدم وهو من طريق محمد بن عبدالله العرزمي وهو متروك ، فذكر هذا الباب أو هذا الفصل إنما هو تكرار ولا يحتاج إليه لأنه قد تقدم الحديث الأول والحديث الثاني أما الأول فصحيح وأما الثاني فضعيف فيكفي ما تقدم في الباب الذي مضى وهو ما يقوله المستيقظ من نومه ، فقد ذكر فيه جملة من الأحاديث ومنها هذا الذي سمعت ، حتى حديث أنس ذكره في ذلك الفصل فهذا تكرار كأنه كرره لأنه ربا مكرر في كتاب الأذكار للنووي وإلا فإنه قد تقدم .

فهذا الفصل الذي قرأناه في فضل العبادة في الليل وفضلها عظيم وأدلتها كثيرة وإنما ذكر المؤلف إشارة ، وهذا الباب كان الصحابة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ** يحافظون عليه ويجهدون فيه ، وهكذا كان النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** كما في حديث بلال بن رباح في الصحيحين وجاء عن عائشة إنه كان

(١) انظر تعليقه الألباني على الكلم ص ٨٩

يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه فيقال له لماذا تصنع ذلك فيقول « أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا » وهكذا كان الصحابة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ** وهكذا كان السلف الصالح وما أكثر تقصيرنا في هذا الباب ربما لا يحصل النشاط الجيد إلا في شهر رمضان الناس يقومون وما عدى رمضان يحصل الكسل والتأخر والتخاذل عن قيام الليل إلا من رحم الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** والنفس تحتاج إلى مجاهدة في هذا الباب في قيام الليل وأن الإنسان يجعل له ورداً يحافظ عليه ما استطاع إلى ذلك سبيلاً وأما أن يكون من التاركين لقيام الليل وهو طالب علم لا يصلي حتى الوتر في آخر الليل فهذا يدل على حرمانه إذا كان لا يقوم إلا على صلاة الفجر ولا يصلي حتى ثلاث ركعات من الوتر وهكذا يستمر على ذلك فهذا من الحرمان ، وربما يخشى على من كان هذا حاله أن يتعثر في طريقه لطلب العلم وأن يتعثر في طريقه في سبيل الاستقامة ، وربما يأتي في يوم من الأيام فينحرف عن الصراط المستقيم لما عنده من الضعف ولما عنده من التأخر عن عبادة الله **عَزَّ وَجَلَّ** ، فلهذا ينبغي للإنسان أن يجاهد نفسه في هذا الباب ونحن كما تعلمون قادمون على شهر رمضان شهر العبادة شهر القيام والصيام ولهذا تجد بعض الناس لربما لعدم تعوده على قيام الليل يشق عليه قيام رمضان ، وأما من تعود قيام الليل فإنه يتلذذ بذلك ويستريح فلهذا جاهد نفسك قال تعالى ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (٦٩) ﴿ [العنكبوت: ٦٩] . اهـ

فصل

فيما يقول إذا خرج من منزله الحديث الثامن والخمسون

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- « مَنْ قَالَ - يَغْنَى إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ - بِسْمِ اللَّهِ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ يُقَالُ لَهُ كُفَيْتَ وَوُقِيَتْ وَهْدَيْتَ، وَتَنَحَّى عَنْهُ الشَّيْطَانُ ، فيقول شيطان آخر : كيف لك برجل قد هدي وكفي ووقي ؟ » . خرجه أبو داود النسائي و الترمذي وقال حديث حسن صحيح ^(١)

الحديث التاسع والخمسون

وقالت أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : ما خرج رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من بيتي قط إلا رفع طرفه إلى السماء فقال : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَضِلَّ أَوْ أَضَلَّ أَوْ أَزِلَّ أَوْ أُزِلَّ أَوْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلَمَ أَوْ أَجْهَلَ أَوْ يُجْهَلَ عَلَيَّ » خرجه الأربعة وقال الترمذي : حسن صحيح ^(٢)

(١) وصححه الألباني رحمه الله انظر تعليقه على الكلم ص ٩٠ . رواه أبو داود (٥٠٩٥) و الترمذي

(٣٤٢٦)

(٢) رواه أبو داود (٥٠٩٤) و الترمذي (٣٤٢٧) وابن ماجه (٣٨٨٤).

الشرح

حديث أنس صححه الألباني ، وحديث أم سلمه كذلك قال الشيخ الألباني وهو كما قال
إلا لفظة « رفع طرفه إلى السماء » فهي شاذة ، الشيخ الألباني يرى أن هذه اللفظة شاذة^(١) ،
وهذا الحديث هو من طريق الشعبي عن أم سلمه ، وكان شيخنا مقبل يرى ضعفه ، ثم
وجد أن هناك من أثبت أن الشعبي سمع من أم سلمة فتراجع من تضعيفه إلى تصحيحه ،
ولهذا إذا وجدته في أحاديث معلة ظاهرها الصحة فاعلم إن الشيخ قد تراجع فصحيحه .
وفيهما ما يقوله العبد إذا خرج من منزله لأي مخرج وليس لشيء معين وإنما كل ما خرج من
داره يقول هذا الدعاء عظيم .

وفيه عِظَمُ التسمية « البسملة » فإنها تذكر في مواطن كثيرة جداً ومنها هذا الوطن أنه إذا
خرج يسمي وإذا دخل يسمي وإذا أكل يسمي ، وأشياء كثيرة جداً حتى ألف فيها أهل العلم
مؤلفات في أحكام البسملة ومواطنها .

وعند قوله في الحديث « يُقَالُ لَهُ » قال بعضهم إما أن يكون القائل هو الله **عَزَّوَجَلَّ** وإما أن
يكون ملك من الملائكة « يُقَالُ لَهُ كُفَيْتَ وَوُقِيتَ وهديت » .

وفيه أن الأذكار التي يحافظ عليها الإنسان هي من أعظم أسباب حفظ الله للعبد من
الشیطان ، وما وقع من وقع في شيء من الأضرار كالسحر والمس والعين وغير ذلك إلا
لتفريط في قراءة الأذكار ، وإلا فإنه من خرج من داره فقال هذا يكفى ويوقى ويهدى ويتنحى
عنه الشيطان ، كرامات يحصل عليها الإنسان من الله **عَزَّوَجَلَّ** ، يكفيه الله **عَزَّوَجَلَّ** الشرور كلها
ويسهل أمره ويهديه إلى سواء السبيل وبقيه ما يحصل له وتنحى عنه الشيطان .

(١) ، انظر تعليقه الألباني رحمه الله على الكلم ص ٩٠

فيه أن الشياطين تتكالب على الإنسان ولهذا شيطان يتقدم وشيطان آخر يقول له " لا " أما هذا فقد تحصن ، ومعنى ذلك إن الشياطين تحوم حول الإنسان في أذيته وفي الإضرار به .

وفي حديث أم سلمة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** ما كان عليه النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** : من تفويض أموره إلى الله سبحانه وتعالى وأنه لا يملك شيئاً وهكذا ينبغي على كل عبد ، فهو لا يملك لنفسه جلب نفع أو دفع ضرر ، فهو الذي يسيره في البر والبحر وهو الذي يوفقه ويسدده ، ولهذا كان يتعوذ بالله من الضلال والزلل والظلم والجهل .

قوله أعوذ بك أن أضل أي يضل نفسه ، أو أُضِلْ : أي يتسبب في ضلال غيره ومعنى ذلك إنه يطلب من الله الحماية والرعاية والصيانة ، أو أُرِلْ : أي من نفسي يكون هو السبب في الزلل والوقوع في معصية الله **عَزَّوَجَلَّ** ، أو أُرِلْ : أي يوقعني غيري في الزلل فيتعدى عليه فيضله أو يزله أو أظلم : سواء يظلم نفسه بمعصية الله **عَزَّوَجَلَّ** أو يظلم غيره أو أجهل : أي أفعل فعل الجاهل الأغباء التي تخالف شرع الله **عَزَّوَجَلَّ** ، أو يجهل عليّ : أي أن يقابلني غيري بفعل الجاهل وفعل السفهاء ، فمن دعاء هذا الدعاء كان مصوناً من الله **عَزَّوَجَلَّ** .

قال العيني **رَحِمَهُ اللَّهُ** : قد يقول قائل كيف من هذه الخصال وهو معصوم **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** فنقل الإجابة عن أهل العلم من وجهين :

الأول : فإنه أراد **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** الثبات والاستمرار والدوام على الخصال الحميدة والبعد من الخصال الذميمة وهو على تلك الخصال الحميدة إنما أراد المزيد والثواب والثبات والاستمرار .

الجواب الثاني : وهو الأشهر إنما قال ذلك تعليماً لأئمة وإرشاداً لهم وهذا باب واسع باب التعليم أنهم يقولون ذلك عند خروجهم من منازلهم وعند سائر شؤونهم والله **عَزَّوَجَلَّ** يقول ﴿

لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴿[الأحزاب: ٢١]﴾ إِذَا هَذَا قَالَه النبي ﷺ لِنَتَأَسَّى بِهِ وَنَقُولُهُ وَنَحَافِظُ عَلَيْهِ ^(١).

فائدة: بقي من الأحاديث التي لم يذكرها المؤلف في هذا الباب .

حديث: «بسم الله خرجنا وبسم الله ولجنا» وهو حديث ضعيف فلا يصح .

وحديث أبي هريرة جاء عند البزار وغيره وقد اختلف في تصحيحه وتضعيفه إلا أن الشيخ الألباني يرى تصحيحه بطرقه أن النبي ﷺ قال: «إذا خرجت من منزلك فصل ركعتين يمنعانك من مخرج السوء وإذا دخلت منزلك فصل ركعتين يمنعانك من مدخل السوء» ^(٢).

فهذا يفعله من خرج من المنزل أو رجع إليه وهذه تعد من السنن المهجورة التي ربما لا يفعلها كثير من الناس ، صلاة ركعتين إذا خرج وركعتين إذا دخل ، ثوابها جزائها ، أن الله يقي من فعلها مخرج ومدخل السوء .

فهذا ما يقوله العبد عند خروجه ودخوله منزله ، فإذا كان لهجاً بذكر الله عند دخوله وخروجه وفي ليله ونهاره ، وفي سفره وحضره ، فحريّ بالعبد أن يكرمه الله وأن يحفظه الله وأن يسدده ولكن كثير من الناس يغفلون عن هذه الأدعية وعن هذا الاذكار . اهـ

(١) العلم الهيب (ص ٣٢٠)

(٢) انظر الصحيحة (١٣٢٣)

فصل

ففي دخول المنزل
الحديث الستون

قال جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ فَذَكَرَ اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ وَعِنْدَ طَعَامِهِ قَالَ الشَّيْطَانُ لَا مَبِيتَ لَكُمْ وَلَا عَشَاءَ . وَإِذَا دَخَلَ فَلَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ قَالَ الشَّيْطَانُ أَذْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ . وَإِذَا لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ طَعَامِهِ قَالَ أَذْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ وَالْعَشَاءَ » . خروجه مسلم ^(١)

شرح

بعضهم يجعل زيادة لفظ « وَإِذَا لَمْ يَذْكُرِ اسْمَ اللَّهِ تَعَالَى » وهذه الزيادة ليست في مسلم ، ولا في أبي داود ولا في الترمذي ، لا أدري من أين أتوا بها .

وقوله في أول الحديث « فذكر اسم الله تعالى » هذا تراه في حصن المؤمن ، ذكر هذا اللفظ وليس في مسلم بهذا اللفظ . اهـ

الحديث الواحد والستون

وعن أبي مالك الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا وَلَجَ الرَّجُلُ بِبَيْتِهِ فَلْيَقُلِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ الْمَوْلِجِ وَخَيْرَ الْمُخْرَجِ بِسْمِ اللَّهِ وَلَجْنَا وَبِسْمِ اللَّهِ خَرَجْنَا وَعَلَى اللَّهِ رَبِّنَا تَوَكَّلْنَا ثُمَّ لِيُسَلِّمْ عَلَى أَهْلِهِ » .^(١) خرجه أبو داود

شرح

حديث ضعيف وقد كان الشيخ الألباني يصححه ثم تراجع فضعه لأنه من طريق محمد ابن إسماعيل عن أبيه ولم يسمع منه وأيضاً في سنده يرويه شريح بن عبيد عن أبي مالك وروايته عنه مرسله ، فهذا حديث منقطع فيه انقطاعان وقد ضعفه الحافظ ابن حجر وهو في السلسلة الضعيفة للعلامة الألباني برقم (٥٦٠٦) ، انظر الأذكار (١ / ٨٥) بتحقيق الهلالي .

الحديث الثاني والستون

وقوله "ليسلم على أهله" هذا قد ثبت كما في حديث أنس بن مالك **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** : قال أنس بن مالك وقال لي رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** « يَا بُنَيَّ إِذَا دَخَلْتَ عَلَى أَهْلِكَ فَسَلِّمْ يَكُونُ بَرَكَهٌ عَلَيْكَ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِكَ ». قال الترمذي : حديث حسن صحيح ^(١)

شرح

وهو صحيح كما قال الشيخ الألباني وقد جمع فيه الحافظ ابن حجر رسالة أو جزءاً صغيراً في طرقه كما نبه على ذلك الألباني وهو محفوظ في المكتبة الظاهرية ^(٢).

من الأذكار التي يقولها الداخل في بيته أنه يسلم حتى لو كان البيت ليس فيه أحد كما يقول النووي في الأذكار لقول الله **عَزَّوَجَلَّ** «فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةٌ طَيِّبَةٌ» [النور: ٦١] وقد روى الإمام مالك **رَحِمَهُ اللَّهُ** بلاغاً أنه إذا دخل بيتاً غير مسكون يستحب أن يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وهذا بلاغاً في موطأ الإمام مالك ولكنه روي موصولاً في مصنف الإمام عبد الرزاق الصنعاني عن ابن عباس موقوفاً

(١) برقم (٢٦٩٨)

(٢) وانظر تعليقه على الكلم (٩٢)

وهو صحيح ، فيسلم سواء كان في البيت أحداً أو لم يكن ، أما في وجود أهله فحديث أنس ، وأما إن لم يكن فيه أحد فالآية وهذا الاثر الموقوف عن ابن عباس **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** .

وفي حديث جابر بن عبد الله **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** بيان أن الشيطان حريص على أذيه ابن آدم وعلى أذيه المؤمن ولهذا يطارده عند طعامه وشرابه وجماعه ومسكنه ، وسفره وحضره ، بل من أول وهلة يقع على هذا الارض وإذا به يؤذيه ، وليس للعبد مخلص ولا مفر إلا يعتصم بالله سبحانه وتعالى ويقبل على ذكر الله **عَزَّوَجَلَّ** ، فمجرد ما يذكر الله عند الدخول أو يسمى أو يسلم فإن الشيطان يحرم من المبيت ، فإذا أراد أن يأكل فسمى الله عند طعامه ، حرم من هذا الطعام ، وقد قال الله **عَزَّوَجَلَّ** في كتابه الكريم ﴿ وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدَّتُهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴾ (٦٤) ﴿ [الإسراء: ٦٤ ، ٦٥] فهو حريص على أن يشارك ابن آدم ويغويه ، ولا يمنع منه إلا بهذه الأدعية .

وقد جاء في هذا الباب حديث رابع مع هذه الثلاثة الأحاديث ، عند أبي داود وابن حبان والحاكم من حديث أبي أمامة أن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال : « ثَلَاثَةٌ كُلُّهُمْ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ رَجُلٌ خَرَجَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُ فَيُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ أَوْ يَرُدَّهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرِ وَغَنِيمَةٍ وَرَجُلٌ رَاحَ إِلَى الْمَسْجِدِ فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُ فَيُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ أَوْ يَرُدَّهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرِ وَغَنِيمَةٍ وَرَجُلٌ دَخَلَ بَيْتَهُ بِسَلَامٍ فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ^(١) » .

الشاهد منه من دخل بيته فسلم ، ففيه أن الله **عَزَّوَجَلَّ** يكفيه ، شرور الشياطين ، شياطين الأنس والجن ، وأن هذا من أسباب الرزق ومن أسباب دخول الجنة وبعض الناس إذا دخل داره دخله ربما وهو يسب ويلعن ولا يسلم ولا يذكر الله وإذا أكل كذلك ، بل أصحاب المزامير والدشوش والتلافز هؤلاء يعيشون مع الشياطين ، ولهذا تجدهم يسيئون في تصرفاتهم وأعمالهم ، وفي سائر شئونهم لماذا لأنهم لا يتحصنون من الشياطين فيشاركونهم في طعامهم

وشرابهم ، ومبيتهم وليلهم ونهارهم وبعضهم ينام حتى يصبح فيزيد الشيطان يبول في أذنيه ويعقد على قافيته ، فيصير كأنه عامل مع الشيطان ، ولهذا يحرم التوفيق ، فتتعجب من الناس الذين لا يميزون بين الحق والباطل ، إذا نصح أحدهم يقول نحن لا ندري أين الحق صرنا في " حيص بيص " والسبب هو نفسه لأنه ترك للشيطان مجال ، فتسلطت عليه شياطين الإنس والجن ، فلم يوفق للخير ولم يوفق للحق ، ولم يوفق للصواب ، ولو أنه أقبل على طاعة الله وعلى ذكر الله وعلى دعاء الله لا اتضحت عنده الرؤية ولصار عنده فرقان كما قال الله **عَزَّوَجَلَّ** ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾ [الأنفال: ٢٩] ولكنها الذنوب فكيف تريد من شخص أن يعرف الحق من الباطل ، وهو ينام مع الشيطان ، ويبول في أذنيه ويأكل من طعامه ويشرب من شرابه ، ويشاركه في جماع أهله وهكذا يؤذيه في كل شيء كيف سيوفق ويكفي ويهدي .

وفي حديث جابر أيضاً دليل إن الشيطان يرسل جنوده لأذيه ابن آدم وأنت تصور في بيت هذا وبيت هذا وهو يقول أدركتم المبيت أدركتم العشاء ، معناها إنهم جيوش وفرق كثيرة ترسل لأذية ابن آدم ، فهؤلاء مجموعه ينامون في هذا البيت وهؤلاء مجموعة يتعشون في هذا البيت ، أدركتم المبيت فهم كثير ، ولهذا جاء في حديث جابر في صحيح مسلم « **إِنَّ إِبْلِيسَ** ينصب عَرَشَهُ فِي الْبَحْرِ فَيَبْعَثُ سَرَايَاهُ » . إذاً فإبليس عنده سرايا وربما كتائب وفرق وجيوش كثيره يرسلها لأذية المؤمنين وأذية الناس ، وبعض الناس ربما لا يشعر الذي قد غرق في المعاصي والذنوب ، لا يشعر بأذية الشيطان ، لان الشيطان يرى أنه قد صار في قبضته فيتركه ، وإنما يلاحق الصالحين ويؤذيهم بل أشد من هذا أن منهم من يدخله الشيطان ، ما يؤذيه من الخارج بل يؤذيه في جسده ويؤذيه من الداخل والخارج ، وقد يكون هذا ابتلاءً .

وفي حديث أنس الأخير هذا دليل على أن العمل اليسير من الطاعة والعبادة يجعل الله فيه البركة والخير الكثير ، الرجل يسلم على أهله وعلى أولاده وفي بيته ، ربما بمجرد أن يدخل فيقول السلام عليكم ورحمه الله وبركاته فيجعل الله **عَزَّوَجَلَّ** له هذه البركة العظيمة ، فالبركة من الله والتوفيق من الله والحرمان منه سبحانه وتعالى وكما سمعت أن بعضهم يحصل له من الشرور والخلافات والنزاعات وهو السبب في ذلك ، لأنه يعرض عن أسباب السكينة وأسباب الاطمئنان وأسباب الأمان ، ويقع في أسباب الشر ، ولو أنه أقبل على الخير جاءه الخير بإذن الله **عَزَّوَجَلَّ** إذا دخلت على أهل بيتك فسلم يكن بركة عليك وعلى أهلك بيتك ، إذا فالسلام عند دخول المنزل سنة ، سواء وجدت من يرد أو لم تجد هذا من السنة ، وهكذا ذكر الله **عَزَّوَجَلَّ** أعم من السلام ، وأما عند الطعام فالمراد بذكر الله **عَزَّوَجَلَّ** التسمية وهي واجبة كما تقدم ، وقد جعل الله **عَزَّوَجَلَّ** سبلاً يحتمي بها من الشيطان ، في سائر أحواله فمن أخذ بها نجى بإذن الله **عَزَّوَجَلَّ** ، تحصينات عظيمة منها السلام ومنها البسملة ، وكثير من الاذكار التي تمر بنا . اهـ .

فصل

فِي دُخُولِ الْمَسْجِدِ وَالْخُرُوجِ مِنْهُ الْحَدِيثُ الثَّالِثُ وَالسُّتُونَ

يذكر عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وغيره أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «كَانَ إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ قَالَ :
بِسْمِ اللَّهِ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَإِذَا خَرَجَ قَالَ : بِسْمِ اللَّهِ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ» .
رواه الترمذي ^(١)

الْحَدِيثُ الرَّابِعُ وَالسُّتُونَ

و عن أبي حميد الساعدي ، اسمه عبد الرحمن بن سعد بن المنذر الخزرجي الانصاري ، أو
أبي أُسَيْدٍ وهو مالك بن ربيعة الخزرجي الانصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال : قال رسول الله
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَلْيَسْلِمْ عَلَيَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلْيَقُلِ اللَّهُمَّ
افْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ . وَإِذَا خَرَجَ فَلْيَقُلِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ » .
حديث صحيح وقد خرجه مسلم بنحوه ^(٢)

(١) برقم (٣١٤) وحسنه الألباني بشواهده انظر تعليق الألباني على الكلم ص ٩٢ ، وكان الشيخ مقبل يرى أنه

معل.

(٢) برقم (٤٩٤)

ليس فيه رواية مسلم التسليم والصلاة على النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وذكر الشيخ الألباني أنه قد جاء أيضاً عند أبي داود بزيادة التسليم عند الخروج أي « وَإِذَا خَرَجَ فَلْيَسْلَمْ وَلْيَقُلِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ ^(١) ».

الحديث الخامس والستون

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُ كَانَ إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ قَالَ « أَعُوذُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ وَبِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ وَسُلْطَانِهِ الْقَدِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ » قَالَ فَإِذَا قَالَ ذَلِكَ قَالَ الشَّيْطَانُ حُفِظَ مِنِّي سَائِرَ الْيَوْمِ ». خرجه أبو داود برقم (٤٦٦) ^(١)

شرح

فهذه ثلاثة أحاديث ذكرها المؤلف في باب الدخول والخروج من المسجد وبقي انه جاء عن أنس بلفظ قال كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا دخل المسجد : قريب من حديث أنس المتقدم وجاء عن فاطمه إنه كان يقول إذا دخل المسجد بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله «افتح لي أبواب رحمتك» عند ابن ماجه ، وفي رواية اللهم صل على محمد وعلى آل محمد «وسهل لنا أبواب رحمتك» وهذا عند إسماعيل القاضي في فضل الصلاة على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصححه الألباني ^(٢) في اللفظين .

(١) صححه العلامة الألباني وهو في الصحيح المسند ، انظر التعليق الالباني ص ٩٣ ، والصحيح المسند (٨٠٥)

(٢) حديث فاطمة في تمام المنة (٢٩٠)، وحديث أنس في الثمر المستطاب (٢ / ٦٠٤)

فنستفيد من هذه الأحاديث على تصحيحها عموماً الآداب التي يحتاج إليها الداخل إلى المسجد من الاقوال والأذكار فمنها :

أولاً : التسمية " بسم الله " وهذا ثابت في حديث أنس وفي حديث فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا .

ثانياً : الصلاة على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهذا في حديث أنس ويشهد له حديث فاطمة .

ثانياً : الصلاة على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهذا ثابت من حديث أبي حميد وأبي أسيد عند أبي داود وغيره .

رابعاً : الدعاء : فله أن يقول كما في حديث أبي حميد « **اللَّهُمَّ افْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ** » وأيضاً يقول كما في حديث عبدالله بن عمرو « **أَعُوذُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ وَيَوْجِهِهِ الْكَرِيمِ وَسُلْطَانِهِ الْقَدِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ** » .

فهذه أربعة آداب عند الدخول وإذا خرج فإنه يشرع له التسمية لحديث أنس وفاطمة والصلاة كذلك وأيضاً قوله « **اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ** » وأما حديث عبدالله بن عمرو فإنما هو عند الدخول إلى المسجد .

أيضاً مما يشرع للدخول إلى المسجد يدخل برجله اليمنى لما ثبت عند الحاكم من حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال من السنة « **إذا دخلت المسجد أن تبدأ برجلك اليمنى وإذا خرجت أن تخرج برجلك اليسرى** » وهذا حديث موقوف عن أنس بن مالك لكن له حكم الرفع .

وهذا كله يدل على عِظَم المساجد ومكانتها في الإسلام ، ولهذا جعلت لها هذه الأحكام عند دخولها وعند الخروج منها فليست كأي بيتٍ وأي مسكن وإنما هي بيوت الله سبحانه

وتعالى ، ولهذا شرع للدخول إليها إنه يقول هذه الأذكار والخارج منها كذلك ، وأن الجالس فيها لا يجلس حتى يصلي ركعتين ، وهو ما يسميه الفقهاء بتحية المسجد ، وهكذا آداب كثيرة هذه منها .

ونستفيد من هذا أن هذه الاذكار من اسباب حفظ الله سبحانه وتعالى كلما دخل المسجد وقال هذا الدعاء « **أَعُوذُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ وَيُوجِّهُ الْكَرِيمِ وَسَلْطَانِهِ الْقَدِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ** » إلا حفظه الله **عَزَّجَلَّ** سائر اليوم من الشيطان ، فالذي لا يدخل المسجد أولاً يقول هذا الدعاء يعرض نفسه لأذية الشيطان ، ونزغاته ووساوسه ومكائده فهذا الاذكار من أسباب الحفظ .

ولهذا خص النبي عليه الصلاة والسلام : بالصلاة والسلام في مواطن كثيرة ومنها عند دخول المسجد تعظيماً ، وإجلالاً ، واحتراماً ولأنه ما جاءنا هذا الخير وما عرفنا هذه العبادات إلا عن طريقه عليه الصلاة والسلام ، فهو الذي جاء بهذا الوحي من ربه تبارك وتعالى ، وعلمنا هذه الآداب وعلمنا هذه الاحكام ولهذا يُسلم عليه ويصلى عليه و صلى الله عليه وعلى اله وصحبه في مواطن كثيرة منها هذا الموطن . اهـ

فصل

ففي الأذان ومن يسمع

الحديث السادس والستون

قال أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي النِّدَاءِ وَالصَّفِّ الْأَوَّلِ ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلَّا أَنْ يَسْتَهْمُوا عَلَيْهِ لَاسْتَهْمُوا^(١)».

الحديث السابع والستون

وعنه أيضا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ أَذْبَرَ الشَّيْطَانُ وَلَهُ ضُرَاطٌ حَتَّى لَا يَسْمَعَ التَّأْذِينَ فَإِذَا قَضَى النِّدَاءَ أَقْبَلَ حَتَّى إِذَا تُوبَّ بِالصَّلَاةِ أَذْبَرَ حَتَّى إِذَا قَضَى التَّوْبَةَ أَقْبَلَ حَتَّى يَخْطُرَ^(٢) بَيْنَ الْمَرْءِ وَنَفْسِهِ يَقُولُ اذْكُرْ كَذَا اذْكُرْ كَذَا لِمَا لَمْ يَكُنْ يَذْكُرْ حَتَّى يَظَلَّ الرَّجُلُ لَا يَذْكُرُ كَمْ صَلَّى^(٣)». متفق عليهما

(١) رواه البخاري (٦١٥) ومسلم (٩٥٦)

(٢) بالضم والكسر (يخطر، يخطر)

(٣) رواه البخاري (١٢٣١) ومسلم (١٢٤٤)

الشرح

هذان الحديثان في فضل النداء والصف الأول ، ليس فيهما ماذا يقول المسلم عند سماع الأذان ، وإنما أراد أن يذكر في الحديث الأول والحديث الثاني عظم الأذان وفضله ، وأنه لو يعلموا ما فيه من الأجر والثواب لحصل التنافس وحصلت القرعة على الصف الاول والأذان ، وهذا ليس على إطلاقه ، وإنما إذا استوى الناس وكانوا في وضع ليس فيهم أحدٌ مقدم ، فمثلاً يأتي الناس إلى مسجدٍ فيه مؤذن راتب فيزدحمون وكل واحد يريد يؤذن ، " لا " هذه فوضى ولكن مثلاً كأن يكونوا في مقامٍ يستوون فيه وكل واحد يريد أن يؤذن فهنا تحصل القرعة إذا لم يكن هناك من هو أهلٌ لذلك وهكذا الصف الاول إذا استووا في القدوم إليه وليس معنى هذا أن يأتي المتأخر فينافس المتقدم ويريد القرعة ، ولا يأتي إلا وقت إقامة الصلاة ، " لا " الذي يبكر هو الأحق ، ولهذا قد جاء في الحديث « ولو يعلمون ما في العتمة والتجهير » الحديث وفيه التبكير في النهار التهجير ، والتكبير إلى الصلاة سواء كان الجمعة أو غير الجمعة ، وإنما إذا قدموا سوياً والمكان لا يتسع لهم جميعاً فهنا تحصل القرعة وقد جاءت بها الأدلة من كتاب الله عز وجل ومن سنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، في مواطن تشرع فيها القرعة أما في كتاب الله جاءت في موضعين في سورة آل عمران عن مريم قال تعالى ﴿ إِذْ يُنْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ ﴾ [آل عمران: ٤٤] وفي يونس ﴿ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ ﴾ [الصافات: ١٤١] .

وأما حديث أبي هريرة هذا الثاني : ففيه عظم الأذان ولهذا يفر منه الشيطان ومن شدة ما يحصل للشيطان من الانزعاج ، أنه إذا أذن المؤذن يهرب وله ضراط وهذا لا يحصل إلا لمن أصابه الفزع الشديد ، فإنه لا يستطيع من التمكن من إمساك نفسه فربما يخرج منه البول والظراط ونحو ذلك .

وفيه دليل على أن الشيطان له ظرّاط لكن لا نعلم كيفية هذا الضراط فإن الناس لا يسمعون ، وإنما أخبر عنه النبي ﷺ بالوحي ، وهكذا الشيطان يبول كما ثبت في الصحيحين عن النبي ﷺ أن الرجل الذي ينام حتى يصبح قال : « ذَاكَ رَجُلٌ بَالَ الشَّيْطَانُ فِي أُذُنَيْهِ » وقد أستشكل أهل العلم البعض منهم لماذا يفر الشيطان وله ضراط ولا يفر من القرآن ، فإذا جاء وقت الصلاة وفيها قراءة القرآن يُقبل وإذا أذن المؤذن أو أُقيمت الصلاة يفر ، فأجاب بعضهم بأجوبة منها :-

أولاً : يفر من الأذان حتى لا يكون شاهداً يوم القيامة ، كما سيأتي في الحديث « لَا يَسْمَعُ مَدَى صَوْتِ الْمُؤَذِّنِ حِنَّةً وَلَا إِنْسٌ وَلَا شَيْءٌ إِلَّا شَهِدَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ »

فهو لا يريد يشهد على هذا الحق ولا على هذا التوحيد ولا على هذا التعظيم يوم القيامة وقال بعضهم حديث الشهادة لا يدخل فيه الكافر والشيطان كافر ، والشهادة يوم القيامة إنما هي للمؤمنين ، والظاهر أن الحديث عام « لَا يَسْمَعُ مَدَى صَوْتِ الْمُؤَذِّنِ حِنَّةً وَلَا إِنْسٌ وَلَا

شَيْءٌ »

ولا يخص بالمؤمنين ، وقال بعضهم بل الشيطان يدبر لعظم ما في الأذان من تعظيم الله **عَزَّجَلَّ** ومن توحيده ، وإظهار شعائر الإسلام فهو يفر من ذلك ، وقال بعضهم لما علا المسلم صوته بالتوحيد فإن الشيطان يئأس من الوسوسة له فإذا خفض صوته في صلاته جاء الشيطان ليوسوس له ويبعده من الخير فلهذا يفر الشيطان ^(١) .

وقد جاء في صحيح مسلم من حديث جابر بن عبد الله **« أنه يفر حَتَّى يَكُونَ بِالرَّوْحَاءِ »** وهذه مسافة بعيدة ، وهذا يدل على شدة الشيطان وحرصه ، فهو يفر مسافات بعيدة عند سماع الأذان ثم يرجع ، هذا يدل على حرصه في أذية ابن آدم ، لا يقنع بأنه يفر وينصرف ، بل ينصرف ويعود ، فإذا ثوبَ فَرَّ ثم يرجع بعد التثويب ليوسوس للمصلي ويؤذيه ويبعده عن الإخلاص وعن القنوت في الصلاة والخشوع والإقبال عليها ، ولهذا يخطر بينه وبين نفسه حتى يضيع عليه صلاته فلا يدري كم صلى ، وما أكثر الذين يصلون وهم لا يدرون كم صلوا ، لو سألت بعض المأمومين ماذا قرأ الإمام فبعضهم لا يدري ماذا قرأ الإمام ، مع إن الإمام يقرأ من السور القصيرة التي يحفظها كل الناس ولكن الشيطان يبعدهم عن ذكر الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** .

المهم أن هذين الحديثين فيهما فضل الأذان وأنه من شعائر الإسلام العظيمة التي أمر الله **عَزَّجَلَّ** بها كان الرسول **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** إذا أغار على بلدةٍ ينتظرهم عند صلاة الفجر فإن سمع أذاناً أمسك عنهم وعرف أنهم مسلمون وإن لم يسمع أذاناً أغار عليهم ، هذا هو

(١) انظر العلم الهيب (٢٤٤)

الفارق ، ولهذا قال أهل العلم أيما قوم أمتنعوا عن الأذان وجب على ولي الأمر أن يقاتلهم ، إن امتنعوا عن إقامه هذه الشعيرة والتأذين للصلوات وإن كانوا يصلون يجب على ولي الأمر أن يقاتلهم لأنهم امتنعوا عن شعيرة ظاهرة من شعائر الإسلام العظيمة . اهـ

الحديث الثامن والستون

وقال أبو سعيد **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: سمعت رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يقول « لَا يَسْمَعُ مَدَى صَوْتِ الْمُؤَذِّنِ جَنٌّ وَلَا إِنْسٌ وَلَا شَيْءٌ إِلَّا شَهِدَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ». خرجه البخاري ^(١)

الحديث التاسع والستون

وقال أبو سعيد **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ « إِذَا سَمِعْتُمُ النِّدَاءَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ الْمُؤَذِّنُ ». متفق عليه ^(٢)

الشرح

وقوله : « لَا يَسْمَعُ مَدَى صَوْتِ الْمُؤَذِّنِ جَنٌّ وَلَا إِنْسٌ وَلَا شَيْءٌ إِلَّا شَهِدَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » هذا عام في كل من يسمعه ويدخل فيه حتى الشيطان كما تقدم ولهذا يفرُّ الشيطان ولا يريد أن يسمع لأنه يجبر بالشهادة يوم القيامة ، وهذا يدل على فضل الاذان ، وعلى أنه يكون برفع

(١) برقم (٦٠٩) و (٣٢٩٦) و (٧٥٤٨) .

(٢) البخاري (٦١١) ، ومسلم (٨٢٥)

الصوت ولهذا قال ابو سعيد لعبد الرحمن بن أبي صعصعة كما في هذا الحديث إذا كنت في غنمك أو في باديتك ، فارفع صوتك بالنداء فأني سمعت رسول الله **صلى الله عليه وسلم** يقول وذكر الحديث فارفع صوتك بالنداء ، ومن هنا قال أهل العلم : لا بأس باستعمال هذه المكبرات لرفع الأذان ، فإن المقصود من الأذان هو رفع الصوت حتى يسمع الناس ، ولهذا قال النبي **صلى الله عليه وسلم** لعبد الله بن زيد بن عبد ربه قم فآلقه على بلال فإنه أندى منك صوتاً : أي أرفع وأوضح وأجمل ونحوه .

فرفع الصوت بالأذان أمرٌ مطلوب ، ولهذا كان بلالٌ وابن أم مكتوم إذا أرادَا التأذين يرتفعان فوق بعض البيوت حتى يسمع الصوت إلى مكانٍ بعيد فليس هذا من البدع كما يزعم بعضهم ، وأما استعمالها في إقامة الصلاة فهذا لا يبالغ فيه كما يبالغ في الأذان ، فإن ظهر صوتٌ في المكبر فليس بحرام ، ولكن لا يتقصّد كالأذان يرفع صوته ويتأخر في الإقامة كما يتأخر في الأذان وكأنه أذن ، وأيضاً ربما يزعم الموجودين في المسجد إزعاجاً شديداً كما في بعض المساجد ، يقيم الصلاة كأنه يؤذن ، فهذا على ما لا ينبغي .

وفي حديث أبي سعيد **« إِذَا سَمِعْتُمُ النِّدَاءَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ »** والترديد بعد المؤذن مستحب عند جماهير أهل العلم وليس بواجب مع أن ظاهر الأحاديث هذه ظاهرها الوجوب وقد قال بالوجوب جماعة وهم أهل الظاهر والحنفية وجماعة من الفقهاء منهم ابن وهب وأما جماهير أهل العلم يقولون مستحب و الصارف له من الوجوب إلى الاستحباب أدله منها :

أولاً : حديث سعد ابن أبي وقاص وسيذكر معنا في هذا الباب أنه يقول عند الشهادتين **«وَأَنَا أَشْهَدُ وَأَنَا أَشْهَدُ»** ، فليس فيه إنه يردد بعد المؤذن عند أن يقول هذه العبارة و وهذا يدل على أنه ليس بواجب .

الحديث الذي في موطأ الإمام مالك بسند صحيح من طريق ثعلبة بن أبي مالك القرظي **« أَنَّهُ أَخْبَرَهُ أَنَّهُمْ كَانُوا فِي زَمَانِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ يُصَلُّونَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ حَتَّى يُخْرَجَ عُمَرُ فَإِذَا**

خَرَجَ عُمَرُ وَجَلَسَ عَلَى الْمِنْبَرِ وَأَذَنَ الْمُؤَذِّنُونَ - قَالَ ثُعْلَبَةُ - جَلَسْنَا نَتَحَدَّثُ فَإِذَا سَكَتَ الْمُؤَذِّنُونَ وَقَامَ عُمَرُ يُخْطِبُ أَنْصَتْنَا فَلَمْ يَتَكَلَّمْ مِنَّا أَحَدٌ»

الشاهد أن هذا كان يفعل في زمان عمر المؤذن يؤذن وبعضهم يتحدث فدل على أنه ليس بواجب التردد وإنما يستحب وهذا الذي رجحه أئمة العصر كالعلامة ابن باز والألباني والعثيمين عملاً بهذه الأحاديث وهذا قول جماهير أهل العلم^(١).

والمستحب إذا ذكر المستحب ، المستحب فعله لا المستحب تركه ، لأن بعض الناس إذا قيل له مستحب قال الحمد لله مستحب وترك ما هكذا ، المستحب يستحب المحافظة عليه فإذا أذن المؤذن تردد مع المؤذن وتنشغل ، وإن كان من شغل بشيء لا يَأْثُمُ لأنه ليس بواجب على الصحيح لما سمعت من الأدلة .

وفي حديث أبي سعيد دليل على إثبات وجود الجن ، خلافاً لمن أنكر ذلك «لَا يَسْمَعُ مَدَى صَوْتِ الْمُؤَذِّنِ جِنَّ وَلَا إِنْسٍ وَلَا شَيْءٍ» فقد جاءت الأدلة الكثيرة على إثبات وجود الجن ، ومن أنكر وجود الجن فهو ضال منحرف ، فإن عرضت عليه الأدلة فردها فإنه واقع بالكفر ، وإن كان متأول فهو منحرف ضال ، وفيه دليل على أن الجن يحشرون كما يحشر الإنس ولهم ثواب وعليهم عقاب بحسبهم ولهذا ، يشهدون لأهل التوحيد ويشهدون للمؤذنين يوم القيامة كما يشهد الإنس .

وفي الحديث إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ، أيضاً إذا قال المؤذن في الاذان الأول لصلاة الفجر الصلاة خيرٌ من النوم فإنه يقول الصلاة خيرٌ من النوم لعموم الحديث فقولوا مثل ما يقول ، ولم يثبت دليل على أن هناك ذكراً يقال عند الصلاة خيرٌ من النوم ، إلا أن يقول مثل ما يقول . اهـ

(١) انظر فتاوى ابن باز (٣٥٧/١٠) ، وفتاوى العثيمين (١٩٦/١٢) ، والفتح (٦١١) ، وفتح العلام (١)

الحديث السبعون

وخرج مسلم عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ « إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ثُمَّ صَلُّوا عَلَيْهِ فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَى صَلَاةٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا ثُمَّ سَلُوا اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ ^(١) ».

الشرح

وهذا أيضاً من الآداب التي ينبغي أن يسلكها المستمع للأذان:

أولاً : أن يردد مع المؤذن ويقول مثل ما يقول إلا في الحيعلتين وله أن يقول كما يقول .

ثانياً : أن يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن ينتهي المؤذن من الاذان .

ثالثاً : أن يسأل الوسيلة للنبي صلى الله عليه وسلم وهي المنزلة العالية الرفيعة في الجنة والاصل في الوسيلة أنها القربة قال تعالى ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ ﴾ [الإسراء: ٥٧] والمقصود بها القربة : وهي منزلة عالية رفيعة في الجنة يقول النبي صلى الله عليه وسلم لا تنبغي لأحدٍ إلا لعبدٍ وأرجو أن أكون أنا هو وهذا من الآداب ومع ذلك ترى كثيراً من الناس

عند سماع الأذان ينشغلون وهذا من الشيطان ، إذا أذن المؤذن ما أكثر الذين يولولون ، بل ربما بين طلاب العلم يزداد الكلام عند الأذان ، وهذا يريد أن يدرك نفسه فيتحدث ، وهذا يجب وهذا يدخل وهذا يخرج إذا انتهى الأذان سكتوا ، وهذا من الخطاء كم من الأجور العظيمة التي ينالها من يأتي بهذه الأدعية مجرد كلماتٍ تقولها وصلواتٍ تصلّيها على النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وكرامة عظيمة لمن أتى بمثل هذا الدعاء .

الحديث الواحد السبعون

وقال عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « إِذَا قَالَ الْمُؤَذِّنُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ. فَقَالَ أَحَدُكُمْ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ. ثُمَّ قَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. قَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ثُمَّ قَالَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ. قَالَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ. ثُمَّ قَالَ حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ. قَالَ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ. ثُمَّ قَالَ حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ. قَالَ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ. ثُمَّ قَالَ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ قَالَ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ. ثُمَّ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. مِنْ قَلْبِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ ». ^(١) خروجه مسلم

لشرح

عند قوله « لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ » معنى هذا حتى في الصلاة والذهاب إليها والقيام إليها والمحافظة عليها ، إنما هو بتوفيق الله ، وبقوة الله وإعانة الله ، فالعبادة لا يستطيع أن يقوم بها العبد إلا بعون الله ، ولهذا يقول لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ .

عند قوله « قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. مِنْ قَلْبِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ » قال الشيخ الألباني رحمه الله ^(١) « من قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. خَالِصاً مِنْ قَلْبِهِ » قال فهذه اللفظة لا أصل لها عند من خرج الحديث وإنما الحديث فيه « قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. مِنْ قَلْبِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ » فهذا من أسباب دخول الجنة ، دعاء يسير وثوابه الجنة ، لكن لمن كان مخلصاً في هذا الدعاء مؤمناً بما يقول ، موقناً بالثواب والحساب ، وهو أيضاً مومناً بهذه العبادة وشرعيتها وأيضاً مصداقاً وراجياً ثواب الله **عَزَّوَجَلَّ** ، ولهذا ينبغي للإنسان أن يستحضر عند تلفظه بالأذكار وعند تلفظه بالأدعية ، ويستحضر أنه في عبادة وأنه في عملٍ جليل ، فلا تكن هذه العبادة كعادة من العادات ، يسمع المؤذن ويردد بعده ولا يدري ما يقول بل وبعض العامة تتعجب منهم إذا سمع المؤذن يترك الذكر الشرعي ويأتي بأذكار ما أنزل الله بها من سلطان، إذا أذن المؤذن يسمعونهم فيقول بعضهم مرحباً بداعي الله هذا ما عليه دليل، بل بدعه من البدع ، وأصبحت عندهم عادة أول ما يسمع المؤذن يقول مثل هذا ، فاصبح الأمر عندهم عادة من العادات وليس عبادة من العبادات ، وإلا ينبغي للإنسان أن يستحضر النية ، ويحسن العمل ، وأيضاً يتذكر الثواب الذي يناله من هذا العمل حتى يؤجر ويكون مخلصاً فيه مبتغياً الأجر من الله سبحانه وتعالى .

حديث عمر هو مثل حديث أبي سعيد إلا أن فيه يقول في الحيعلتين ، حي على الصلاة ، حي على الفلاح ، لا حول ولا قوة إلا بالله ، وهذا دليل على أن التردد بعد المؤذن مثل ما يقول ليس بواجب ، وإنما هو مستحب وإن شاء قال كما يقول المؤذن . اهـ

(١) انظر تعليقه على الكلم ص ٩٥

الحديث الثاني والسبعون

وخرج البخاري ^(١) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ اللَّهُمَّ رَبِّ هَذِهِ الدَّعْوَةُ التَّامَّةُ وَالصَّلَاةُ الْقَائِمَةُ آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتُهُ حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

الشرح

وقد زيد في الحديث زيادات لا أصل لها ، وبعضها منكرة ، فبعضهم زاد « والدرجة الرفيعة » ليست من الحديث وإنما يذكرها حُطاب الليل ، وبعضهم يزيد أيضاً « إنك لا تخلف الميعاد » ، وهذه الزيادة عند البيهقي قال الشيخ الألباني وهي زيادة شاذة ، فالحديث يقف فيه الإنسان عند قوله « وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتُهُ » ما في الدرجة الرفيعة العالية في الجنة ولا إنك لا تخلف الميعاد ، والاستمرار في ذلك يعتبر من البدع والمحدثات ^(٢) .

وقوله « الدَّعْوَةُ التَّامَّةُ » قال أهل العلم التامة بمعنى الكاملة التي لا نقص فيها وهي طاعة الله وطاعة رسوله ، وما جاء به النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فهي في غاية الكمال والجمال ، وقال

(١) رواه البخاري (٦٦٤)

(٢) انظر تعليق الألباني ص ٩٦

بعضهم : أو أن المراد الكاملة التامة التي لم تنسخ ، فدين الإسلام لا يأتي ما ينسخه ، وإنما هو نسخ ما كان قبله من الأديان والقرآن نسخ ما كان قبله من الكتب وهو مهيمٌ عليها كما ذكر الله في كتابه الكريم .

قوله « وَالصَّلَاةُ الْقَائِمَةُ » أي التي لا يجوز التفريط فيها وليس لها نسخ ولا تغيير ولا تبديل في كل شرع وفي كل ملة فالصلاة مفروضة وإنما تختلف في كیفياتها ، وإلا فإنها مفروضة في كل ملة ، وعلى لسان كل نبي ورسول .

قوله « آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ » وقد تقدم والفضيلة وهو أفضل الخلق ولا يقال أن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** من أفضل الناس ، بل يقال هو أفضل الناس وأفضل الخلق وأفضل الرسل عليهم الصلاة والسلام .

قوله « وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا » يشمل الشفاعة العظمى يوم القيامة في عرصات يوم القيامة ويشمل كل ما يعطاه النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** من الكرامات العظيمة يوم القيامة فإنها من المقام المحمود قال الله **عَزَّ وَجَلَّ** **﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾** [الإسراء: ٧٩] وقيل المقام المحمود لأن الناس يحمده على ذلك لأنهم ينتقلون من نبي إلى نبي ليشفعوا لهم إلى الله **عَزَّ وَجَلَّ** ، وكلهم يتراجع إلا النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فيقوم فيقول أنا لها ، أنا لها وهذا هو الأصل في المقام المحمود ومع هذا يشمل كل ما يعطاه من لواء الحمد وهو خطيب الانبياء وإمامهم وأفضلهم ، وهو الذي يشفع في دخول الجنة لأهلها وغير ذلك .

قد يقول قائل ما فائدة هذا الدعاء فإنه دعاء بشيء محقق فالنبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** دعوته تامة ، والوسيلة مكانته العالية ، والفضيلة قد حازها وأكرمه الله بها والمقام المحمود وكذلك ، فما الفائدة من هذا الدعاء وما فائدة الأمة التي تدعو للنبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ، بشيء وهو شيء محقق ، قال أهل العلم التكرار والدوام والثبات ، بأنه يدعو الله بأن هذه الأمور التي أكرم بها النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** تستمر وتثبت وتدوم ، وأن هذا الدعاء للنبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** كالتوسل ،

فبدعائنا لنبينا ومحبتنا له ، ودعاء الله **عَزَّوَجَلَّ** لنبينا قد يكون سبباً لإكرام الله لنا ، ولهذا قال **« حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي »** ولهذا قال أهل العلم ذكر الحبيب عند الحبيب يكون سبباً للإجابة ، فدعاء الله **عَزَّوَجَلَّ** بذكر محاسن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ومكارمه وما أكرمه الله عز وجل به ، قد يكون سبباً للاستجابة الله **عَزَّوَجَلَّ** للعبد فتحل له شفاعته **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ^(١) .

الحديث الثالث والسبعون

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، أَنَّ رَجُلًا ، قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الْمُؤَذِّنَ يَفْضُلُونَنَا ، فَقَالَ : رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « قُلْ كَمَا يَقُولُونَ فَإِذَا انْتَهَيْتَ فَسَلْ تُعْطَهُ » .

خرجه أبود داود ^(١)

الشرح

حسنه العلامة الألباني رحمه الله ^(٢) .

قوله « قُلْ كَمَا يَقُولُونَ » هذا إلا في الحيعلتين فإنه يقول لا حول ولا قوة إلا بالله ، وهل يقول في الصلاة خير من النوم ، الظاهر إنه يقول كما يقول ولم يصح تحديد حديث آخر عند هذه اللفظة .

وهذا الحديث فيه دليل على أن من أسباب إجابة الدعاء إنه يردد بعد المؤذن ثم يدعو بعد المؤذن ثم يدعو بعد الأذان فهذا من مواطن الإجابة ، ولكن لا يخصص ذلك الموطن برفع اليدين دائماً ، ولو رفع يديه لا ينكر عليه ولكن لا يجعل ذلك مما لا بد منه أو أن رفع اليدين بعد الاذان سنة . اهـ

(١) برقم (٥٢٤)

(٢) انظر تعليق الالباني ٩٦

الحديث الرابع والسبعون

وقال أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « لَا يُرَدُّ الدُّعَاءُ بَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ »
 قالوا : فماذا نقول يا رسول الله ؟ قال : سلوا الله العافية في الدنيا والآخرة . قال الترمذي :
 حديث حسن صحيح ^(١)

الشرح

هذا الحديث بلفظ الدعاء لا يُرَدُّ بين الأذان والإقامة ، وصححه العلامة الألباني وهو في الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين ، وأما زيادة فماذا نقول ؟ قال سلوا الله العافية ، فهذه رواية منكروه لأنها من طريق يحيى بن يمان فهو ضعيف وقد خالف غيره ، وهكذا فيها زيد العمي وهو ضعيف ، وهكذا قال الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ ^(٢) ، وإن كان قوله عليه الصلاة والسلام سلوا الله العافية ، قد صح في أدلة أخرى في غير هذا الموطن « يا عباس سل الله العافية » هذا صحيح أيضاً من حديث ابن عمر وقد مرَّ بنا في باب الأذكار طرفي النهار « اللهم إني أسألك العافية في الدنيا والآخرة » لكنه بين الأذان والإقامة فلا يصح ، وسؤال الله

(١) برقم (٣٥١٢)

(٢) انظر تعليق الألباني ص ٩٧ ، والأذكار للنووي (١ / ١١٥) بتحقيق الهاللي .

العافية دعاءٌ عظيم ، فإن العافية هي دفاع الله **عَزَّوَجَلَّ** على العبد في الدنيا والآخرة وهذا من جوامع الكلم النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** .

ويستفاد من هذا الحديث أن الدعاء مستجاب بين الاذان والإقامة وأن هذا موطن من مواطن إجابة الدعاء فلهذا لا ينبغي للمؤمن أن ينشغل بين الأذان والإقامة إلا بالراتبة ثم الدعاء ، فلا ينشغل بغير ذلك مما لا يعود عليه بالنفع . اهـ

الحديث الخامس والسبعون

وعن سهل بن سعد **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال : قال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** « **ثُتْنَانِ لَا تُرْدَانِ - أَوْ قَلَمًا تُرْدَانِ - الدُّعَاءُ عِنْدَ النَّدَاءِ ، وَعِنْدَ الْبَأْسِ حِينَ يُلْحِمُ بَعْضُهُ بَعْضًا** ». خرجه أبود داود ^(١)

شرح

قوله « الدُّعَاءُ عِنْدَ النَّدَاءِ » المراد بعد النداء ، لأنه عند النداء يشرع للإنسان أن يردد مع المؤذن فلا يدعو ولكنه إذا انتهى المؤذن وأنهى من التردد يأتي بالأدعية التي شرعت من سؤال الوسيلة والفضيلة والصلاة عليه ويدعو بها شاء .

وهذا الحديث أيضاً فيه موطن إجابة الدعاء وهو عند لقاء العدو في المعركة والالتحام البعض ببعض .

والشاهد من حديث أنس وحديث سهل أنه بعد الأذان إلى الإقامة فهو موطن يستجاب فيه الدعاء ولا يرد بين الأذان والإقامة .

ومن هنا نستفيد فائدة أن ترك صلاة الراتبة وترك الدعاء والإقبال على فتح الدروس بين الأذان والإقامة ، أن هذا على خلاف الأصوب والأفضل وخلاف الأولى بعض الناس ربما يستغل هذا الوقت يقول نفعل درس ، وهذا ربما يفعله كثير من إخواننا في المساجد يترك من المغرب إلى العشاء وما يعمل درس وبعد أذان العشاء يعمل درس ، فيفوته هذا الفضل

(١) رواه أبو داود (٢٥٤٠) وصححه الألباني رحمه الله ، انظر التعليق ٩٧ .

العظيم ، وهو الدعاء بين الأذان والإقامة والحرص على صلاة الراتبة إن كانت هناك راتبة ، أو نافلة إن شاء ، فإن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يقول بين كل أذانين صلاة ، فمن أراد الأفضل ؟! فهذا هو الأفضل والسنة التي حث عليها النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ، ويمكن أن يجعل درسه أو موعظته بعد الصلاة وبعد قراءة الأذكار . اهـ

الحديث السادس والسبعون

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : عَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنْ أَقُولَ عِنْدَ أَذَانِ الْمَغْرِبِ : « اللَّهُمَّ إِنَّ هَذَا إِقْبَالُ لَيْلِكَ وَإِدْبَارُ نَهَارِكَ وَأَصْوَاتُ دُعَائِكَ وحضور صلواتك فَاغْفِرْ لِي ». خرجه أبو داود والترمذي ^(١)

للشرح

حديث ضعيف في سنده حفصة بنت أبي كثير ترويّه عن أبيها وهما لا يعرفان وهكذا ضعفه

العلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ ^(٢) . اهـ

(١) أبو داود (٥٣٠) و الترمذي (٣٥٨٩)

(٢) انظر تعليقه (٩٨) والمشكاة (٦٦٩).

الحديث السابع والسبعون

و عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَنَّ بِلَالاً أَخَذَ فِي الْإِقَامَةِ ، فَلَمَّا أَنْ قَالَ قَدْ قَامَتِ الصَّلَاةُ ، قَالَ : النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَقَامَهَا اللَّهُ وَأَدَامَهَا » . خرجه أبو داود ^(١)

شرح

هذا حديث ضعيف جداً ، فيه ثلاث علل فيه رجلٌ مبهم ، وفيه شهر بن حوشب وهو ضعيف ، وفيه محمد بن ثابت وهو ضعيف ، فالحديث ضعيف جداً ^(٢) ، وإنك لتعجب أن تجد من عامة الناس من يترك الأحاديث الصحيحة في التردد مع المؤذن والصلاة والدعاء ثم يأتي بهذه الأحاديث الضعيفة ، فيقول عندما يقول قد قامت الصلاة ، يقول أقامها الله وأدامها ، تجد كثيراً من العوام يحافظون عن هذا ويصرون عليه وهذا من البدع ، فهو من البدع والمحدثات لأنه لا يصح فيه حديث عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

كذلك إذا أنتهى المؤذن من إقامة الصلاة تراهم يقومون وهم يقولون " لا إله إلا الله " وتجدهم يرفعون أصواتهم بهذا التهليل وهذا أيضاً من المحدثات أنه يخص هذه اللفظة عند قول المؤذن عند الإقامة " لا إله إلا الله " قالوا " لا إله إلا الله " وقاموا إلى الصلاة وهذا أيضاً من المحدثات .

(١) برقم (٥٢٨)

(٢) انظر تعليق الالباني (٩٨) . والاذكار (١١٤ / ١) بتحقيق الهاللي .

وهذه جملة من الأحاديث التي يقولها المصلي عندما يسمع المؤذن وذكر بعضها في أدلة فضل الأذان وأدلة فضل الأذان كثيرة ولكن المقصود من القول الذي يقوله المصلي عندما يسمع الأذان ما لم يذكره المؤلف في هذا الموطن نزيد حديثين أو ثلاثة :-

١- حديث سعد بن أبي وقاص وقد تقدمت الإشارة إليه وهو في صحيح مسلم والترمذي وأبي داود " **أَنَّه قَالَ « مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ الْمُؤَذِّنَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا »** جاء في مسلم . **« غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ »** وفي بعضها . **« غُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ »** والحديث عند مسلم وأبي داود والشاهد أنه يقول هذا الدعاء بعد التشهد ولا يقوله بعد الأذان ، وإنما يقوله عندما يتشهد المؤذن وقد جاء ما يؤيد ذلك من حديث عائشة وصححه الألباني ومن حديث معاوية أنه كان إذا سمع المؤذن يقول أشهد أن لا إله إلا الله يقول " وأنا أشهد " .

٢- حديث ابن مسعود **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال : قال النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** **« ما من مسلم يقول إذا سمع النداء فيكبر المؤذن فيكبر ثم يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فيشهد على ذلك ثم يقول : اللهم أعط محمدًا الوسيلة والفضيلة واجعل في الأعلى درجاته وفي المصطفين محبته وفي المقربين ذكره إلا وجبت له الشفاعة مني يوم القيامة »** .

هذا الحديث أخرجه الطحاوي من حديث عبدالله بن مسعود وصححه العلامة الألباني في كتابه الثمر المستطاب (١ / ١٩٢) ، فلا بأس أن يزداد مثل هذا الدعاء يردد مع المؤذن فإذا وصل إلى أشهد أن محمد رسول الله قال هذا الدعاء **« اللهم أعط محمدًا الوسيلة والفضيلة واجعل في الأعلى درجاته وفي المصطفين محبته وفي المقربين ذكره إلا وجبت له الشفاعة مني يوم القيامة »** وهذه تتمه لما ذكره المؤلف رحمه الله . اهـ

فصل

ففي استفتاح الصلاة

شرح

الصلاة كما قال أهل العلم لها مفتاح وافتتاح واستفتاح : فأما مفتاحها فالطهور ، وأما افتتاحها فالتكبير ، وأما استفتاحها فهو دعاء الاستفتاح ولهذا قال بعض أهل العلم من سئل عن هذه الثلاثة فلم يجب فأنه لا ينبغي أن يصلى خلفه وهذا فيه مبالغة ، لكن هذه أمور مهمة واضحة لا ينبغي جهلها ، مفتاح الصلاة الطهور ، وافتتاحها التكبير ، واستفتاحها دعاء الاستفتاح ، الذي سيذكر بعضها المؤلف ^(١) .

حكم دعاء الاستفتاح : عند جماهير أهل العلم مستحب لفعل النبي **صلى الله عليه وسلم** وقوله ، وهذا قول جماهير أهل العلم ، أنه كان يفعل ذلك ويعلم أصحابه ذلك ، وخالف في هذه المسألة بعض الحنابلة فقالوا من ترك الاستفتاح عمداً أعاد الصلاة وهذا قول جماعة من الحنابلة وهو قول ابن بطه ، وهذا قول مردود وليس بصحيح .

وهناك قول ثالث للإمام مالك رحمه الله تعالى " إنه لا يستفتح يكبر ثم يدخل في القراءة وهذا القول يضيع ثلاثاً من السنن ، السنة الأولى الاستفتاح ، والسنة الثانية الاستعاذة ، والسنة الثالثة البسملة " فهو قول مردود أيضاً ولعل الإمام مالك كما قال العلامة الألباني لم تبلغه الأحاديث أو عنده حُجه تأول بها هذه الأحاديث ، وحجته حديث أنس « أن النبي

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يفتح الصلاة بالحمد لله رب العالمين « وهذا ليس فيه دليل ، وقوله يفتح الصلاة بالحمد أي معناه لا يجهر بالبسملة ، وليس معنا لا يستفتح ولا يسمي ولا يستعيد ، وإنما مقصود أنس **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** أنه لا يجهر بهذا كله ، وإنما كان يجهر بالحمد ، وعلى هذا فإن القول الصحيح وهو قول جماهير أهل العلم أن دعاء الاستفتاح ليس بواجب بل هو مستحب ، ومعنى ذلك أن من تركه صلاته صحيحة ، لكن لا ينبغي تركه ، أما من نسيه فمن باب أولى فإنه لا يضر بصلاته ^(١) .

وأدعية الاستفتاح هي من الأذكار التي ينوب بعضها عن بعض فلا ينبغي الجمع بينهما وإنما تدعو بما شئت منها .

وأصح ما جاء في الاستفتاح حديث أبي هريرة الذي بدأ به المؤلف في هذا الباب ثم حديث علي **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** الذي هو في صحيح مسلم .

(١) انظر أصل صفه صلاة النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** (٢٣٩/١) للعلامة الألباني ، وفتح العلام (١/٦٨٩-٦٩٠)

لأخينا الشيخ محمد بن حزام وفقه الله .

الحديث الثامن والسبعون

قال أَبُو هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - « إِذَا أَسْتَفْتَحَ الصَّلَاةَ سَكَتَ هُنَيْهَةً قَبْلَ أَنْ يَقْرَأَ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ بِأَبَى أَنْتَ وَأُمِّي أَرَأَيْتَ سُكُوتَكَ بَيْنَ التَّكْبِيرِ وَالْقِرَاءَةِ مَا تَقُولُ قَالَ « أَقُولُ اللَّهُمَّ بَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ اللَّهُمَّ نَقِّنِي مِنْ خَطَايَايَ كَمَا يُنْقَى الثَّوْبُ الْأَبْيَضُ مِنَ الدَّنَسِ اللَّهُمَّ اغْسِلْنِي مِنْ خَطَايَايَ بِالْثَّلَجِ وَالْمَاءِ وَالْبَرَدِ ». متفق عليه ^(١)

شرح

عن قول « سَكَتَ هُنَيْهَةً » : أي وقتاً يسيراً .

قول : « بِأَبَى وَأُمِّي » : أي أفديك بِأَبَى وَأُمِّي .

قول : « سُكُوتَكَ بَيْنَ التَّكْبِيرِ وَالْقِرَاءَةِ مَا تَقُولُ » ليس هذا تناقض أنه سكوت وماذا يقول ؟ وإنما المراد أنه لا يجهر ، سكت بمعنى إنه لا يجهر بشيء وإلا فإنه تكلم بينه وبين نفسه .

(١) البخاري (٧٤٤) ومسلم (٥٩٨).

عنك قولك : « اللَّهُمَّ بَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ » هذا يدل على أن العبد معرض للخطايا مهما كان صلاحه، فإذا كان النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يقول ذلك وهو معصوم فغيره من باب أولى .

قولك : « كَمَا يُنْقَى الثَّوْبُ الْأَبْيَضُ » خص الثوب الأبيض لأنه أشد تنظيفاً وتطهيراً ولأنه أدنى ما تقع فيه من الأوساخ تظهر عليه فينظف بخلاف غيره من الثياب الملونة التي ربما تتحمل الأوساخ وتهمل فيجلس فيه الأوساخ كثيراً بينما الأبيض ينظف سريعاً وينقى .

وهذا الحديث أصبح ما جاء في أدعية الاستفتاح ، ولهذا قال بعض أهل العلم هو أولى ما يقال في باب الاستفتاح ، وقال بعضهم يقدم حديث عمر الذي سيأتي والصحيح أنه يجوز أن تقول ما شئت من أدعية الاستفتاح ، لكن لا تجمع بينها ، وما جاء من الأدلة مبيناً أنه مثلاً في صلاة الليل ، وإن أتى به في بعض الصلوات الأخرى فإنه يجوز ، ولكن يكون في موضعه الذي جاء فيه هو الأفضل . اهـ

الحديث التاسع والسبعون

عَنِ ابْنِ جُبَيْرٍ بْنِ مُطْعِمٍ عَنْ أَبِيهِ : أَنَّهُ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَصِلِي صَلَاةً قَالَ :
« اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا » ، « وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا » ، « وَسَبْحَانَ اللَّهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا » ثَلَاثًا ^(١) »
أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، مِنْ نَفْخِهِ وَنَفْثِهِ وَهَمْزِهِ .

قال نفخه : الكبر ، ونفثه : الشعر وهَمْزِهِ : الموتة ^(٢) « وفي رواية : الموتة » . خرجه أبو داود

الشرح

الحديث صححه العلامة الألباني **رَحِمَهُ اللَّهُ** ، وهذا من تفسير الراوي : النفخ ، النفث ،
الهمز ، وتفسير النفث بالشعر ، هذا قولٌ وفسره بعضهم بالسحر لقول الله **عَزَّوَجَلَّ** **النَّفَّاثَاتِ**
فِي الْعُقَدِ [الفلق: ٤] فقال بعضهم النفث : أي السحر .

قوله : « وَهَمْزِهِ : الموتة » : المراد به الجنون ، وفسره بعضهم بالوساوس والخطرات ،
وهَمْزِهِ : أي وساوس الشيطان وخطراته التي تطرأ على القلوب .

(١) لفظة (ثلاثاً) ضعفها الألباني في تعليقه على صحيح ابن حبان (١٧٧٧) وبقيّة الحديث صححه وانظر

تعليقه (٩٩) .

(٢) برقم (٧٦٤)

حديث جبير بن مطعم فيه ردٌّ على قول الإمام مالك الذي فيه أنه لا يقول شيئاً ، فهنا يقول الدعاء ويستعيذ بالله من الشيطان الرجيم ، وقد سمعه جبير بن مطعم ، وهذا للتعليم ، وليس معناه أن الإمام يزعج الناس يكبر ثم يرفع صوته حتى يزعج من خلفه في دعاء الاستفتاح ، أو بالاستعاذة ونحوها ، ولكن النبي ﷺ كان في مقام التعليم فيسمعهم بعض الأذكار والأحاديث ، ليحفظوها وينقلوها عنه عليه الصلاة والسلام وهذا الدعاء انظر أين موضعه في استفتاح الصلاة . وبعضهم يجعله في تكبيرات العيد !! ولا دليل على أنه من تكبيرات العيد ، لا في كتاب الله ولا في سنة رسول الله ﷺ ، ولكن بعض أهل العلم يقول هو من باب التعظيم ، تكبير العيد هو تعظيم الله وتمجيدُ الله فلا بأس أن تدخل مثل هذه الألفاظ لأنها تعظيم وتمجيدُ الله عزَّجَلَّ ، أما أنه يقال جاء دليل صريح أنه يقال في العيد فلا ، وإنما يقال في استفتاح الصلاة . اهـ

الحديث الثمانون

وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وأبي سعيد وغيرهما : « أَنَّ النَّبِيَّ كَانَ إِذَا افْتَتَحَ الصَّلَاةَ قَالَ :
سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ تَبَارَكَ اسْمُكَ وَتَعَالَى جَدُّكَ وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ » . ^(١) خرجه الأربعة .

الحديث الواحد و الثمانون

وخرج مسلم (٣٣٩) عن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه كبر ثم استفتح به .

الشرح

هذا حديث قد جاء عن جماعة من الصحابة ، جاء كما ذكر المؤلف عن عائشة وجاء عند الطبراني من حديث أنس وعند النسائي والترمذي وأبي داود عن أبي سعيد الخدري ، وأما الذي في صحيح مسلم فهو موقوف عن عمر ومع ذلك فإنه ضعيف ، الذي في مسلم منقطع بين عبده بن أبي لبابة وعمر بن الخطاب لم يسمع منه ، ولكن يغني عنه حديث أبي سعيد وعائشة وأنس بن مالك ، وصححه العلامة الألباني بطرقه ^(٢) وجعله كثير من أهل العلم مثل الحنابلة وغيرهم هو الأولى أن يقال في الصلاة ، والصحيح أن يستفتح بهذا الدعاء ويجوز أن

(١) داود (٧٧٥-٧٧٦) و الترمذي (٢٤٢-٢٤٣) و النسائي (٨٩٩-٩٠٠) و ابن ماجه (٨٠٤-٨٠٦).

(٢) انظر تعليق الألباني ص ٩٩

يستفتح بحديث أبي هريرة وكذلك بحديث جبير بن مطعم وهكذا ما سيأتي في الأحاديث ، وكل هذا تعظيمٌ لله **عَزَّوَجَلَّ** ويكون بدءٌ في صلاة المرء أن يبدأ بتعظيم الله وتمجيده .

« سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ » أي : أنزهك وأقدسك وأعظمك .

« تَبَارَكَ اسْمُكَ » وهو من البركة : وهو ثبوت الخير الإلهي في الشيء .

« وَتَعَالَى جَدُّكَ » أي علا وارتفع ، وعلت وارتفعت عظمتك .

كل هذا تعظيم لله **عَزَّوَجَلَّ** بقوله الإنسان قبل دخوله في صلاته ، وإذا بدأ المرء بتعظيم الله في صلاته وتمجيد الله وسؤال الله بأسمائه الحسنی وصفاته العلی ثم دعى الله **عَزَّوَجَلَّ** حريٌّ به أن يجاب ، وهذا منها ولهذا شرع أن يستفتح في بداية الصلاة ، وأيضاً اعتراف العبد بضعفه وتقصيره ولجؤه إلى ربه كما في حديث أبي هريرة « اللَّهُمَّ بَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ » هذا أيضاً مما يكون سبباً لإجابته الله **عَزَّوَجَلَّ** للعبد أن يظهر فقره وحاجته إلى مغفرة الله وعفوه ، وأن يعظم الله ويمجده ، ثم يدخل في صلاته ويدعو الله تبارك وتعالى بها جاء من الأذكار والأدعية ، وسائر ما يكون في شأن الصلاة . اهـ

الحديث الثاني والثمانون

وقال علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُ كَانَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ قَالَ « وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ اللَّهُمَّ أَنْتَ الْمَلِكُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ. أَنْتَ رَبِّي وَأَنَا عَبْدُكَ ظَلَمْتُ نَفْسِي وَاعْتَرَفْتُ بِذُنُوبِي فَاعْفُرْ لِي ذُنُوبِي جَمِيعًا إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ وَاهْدِنِي لأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ لَا يَهْدِي لأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا لَا يَصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ لَبِيتُكَ وَسَعَدْتُكَ وَالْحَيُّ كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ أَنَا بِكَ وَإِلَيْكَ تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ » .

(١) خرجه مسلم

شرح

ويقال إن هذا كان يقال في صلاة الليل ، وفي بعض الكتب قالوا وفي رواية لمسلم وهذا الذي عليه الحنفية أن هذا يكون في صلاة الليل ، وهذا الذي ذكره شيخ الإسلام ونقله من غيره يعتبر وهماً ، فليس في طرق الحديث كما نبه على ذلك العلامة الألباني أنه في صلاة الليل أبداً ، وإنما هذا من الأوهام فقد وهم فيه الحافظ ابن حجر في بلوغ المرام قال وفي رواية لمسلم وإنما قال الشيخ الألباني التقيد أو ألفاظ الحديث جاء بهذا اللفظ هنا إذا قام إلى الصلاة وليس

في صلاة الليل ، وفي رواية عند الترمذي وأبي داود والدارقطني « **بلفظ إذا قام إلى الصلاة المكتوبة** » قال العلامة الألباني وهذا الذي ذكره شيخ الإسلام وفي رواية لمسلم هو قول الحافظ ابن حجر وتابعه الصنعاني والشوكاني ، قال الشيخ الألباني وإنما ذلك من زلات العلماء^(١) .

إذاً فهذا الحديث حديث علي لا دليل على أنه خاص بصلاة الليل ، وما جاء من الرواية فإنما هي وهم وقد وهم فيها الحافظ في بلوغ المرام وتابعه الصنعاني والشوكاني والحديث عام « **إذا قام إلى الصلاة المكتوبة** » فلا دليل على أنه خاص بصلاة الليل وإنما هو في الصلاة المكتوبات والأصل أنه في المكتوبات ولو أن مصلٍ قال به في صلاة الليل لا ينكر عليه .

قوله : « وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ » أي أخلصتُ عملي وديني وقصدت بعبادي وجه الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** .

وقوله : في الحديث « **إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي** » الصلاةُ معروفه والنسك قال بعضهم المراد به جميع تقربي لله وقيل النسيكة وهي الذبيحة ، وقيل أدى المناسك وهي مناسك الحج ، والأولى أن يكون الحديث عاماً يشمل كل ذلك ، أي كلما أتقرب به إلى الله سواء كان من نسيكة وذبيحة أو كان مناسك الحج أو غير ذلك مما يتقرب به العبد إلى ربه **عَزَّوَجَلَّ** فإن الحديث يشملهُ^(٢) .

قوله : « لَبَّيْكَ » أي أجيبك إجابة بعد إجابة .

(١) انظر التعليق ص ١٠١

(٢) العلم الهيب ٢٧٦

قوله : « وَسَعْدَيْكَ » كذلك إسعاد بعد إسعاد بمعنى الإقبال على الطاعة والعمل والمداومة على ذلك .

قوله : « أَتَاكَ وَإِلَيْكَ » أي بك أستجير وإليك ألتجئ .

قوله : « وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ » نبه شيخ الإسلام وكذا قبله الإمام النووي في شرح مسلم ، يقولون عند هذه العبارة " وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ » مع أنه من المعلوم المتقرر في معتقد أهل السنة والجماعة أن الأمور كلها بيد الله وكلها بتقدير الله ، وكلها بإرادة الله سبحانه وتعالى فما معنى الشر ليس إليك ؟ قالوا هذا له معاني ! :-

الأول : وهو الأشهر أي أن الشر لا يتقرب به إليك .

الثاني : أن الشر لا يصعد إليك ، كما قال الله **عَزَّجَلَّ** ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠] .

الثالث : معناه لا يضاف إليك الشر تأدباً ، كما أنه لا يقال يا خالق الخنازير مع أنه خلق الخنازير ، ولكن من باب الأدب لا يقال يا خالق الخنازير .

الرابع : بالنسبة إلى الحكمة ، فالله خلق إبليس وهو رأس الشر لحكمة أَرَادَهَا الله **عَزَّجَلَّ** فلا يضاف إلى حكمة الله **عَزَّجَلَّ** الشر .

الخامس : أن معنى « وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ » لا يضاف إلى أفعال الله وإنما يضاف إلى مفعولات الله سبحانه وتعالى ، أي مخلوقات الله ، فلا يضاف الشر إلى فعل الله وإنما إلى مفعولات الله ، فليس من فعل الله سبحانه الشر ، ولكن من مخلوقاته ما كان فيه شر ، فكان الله **عَزَّجَلَّ** خالقه قال الله ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات: ٩٦] وقوله ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ١٠١] فعلى هذا المعنى يُرَدُّ على المعتزلة القدريّة ، والمعتزلة النفاة التي تقول

أن الله **عَزَّجَلَّ** لا يخلق الشر واستدلوا بهذا الحديث والشر ليس إليك فليس هذا المعنى أن الله لا يخلق الشر وإنما المعنى كما تقدم على هذه الوجوه التي سمعتها ^(١) . اهـ

^(١) وانظر شرح النووي على مسلم تحت الحديث (١٢١ / ٣) ، وتعليق الالباني على الكلم ١٠٠ .

الحديث الثالث والثمانون

ومما جاء في صلاة الليل حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَفْتَحُ صَلَاتَهُ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ قَالَتْ كَانَ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ افْتَحَ صَلَاتَهُ «اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ اهْدِنِي لِمَا اخْتَلَفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ». ^(١) خرجه مسلم

الشرح

وهذا الحديث من الأحاديث التي انتقدها بعض أئمة العلل ، بعضهم ينتقد هذا الحديث لأنه من طريق يحيى بن أبي كثير عن عكرمة بن عمار أو نحو ذلك ، وهو في صحيح مسلم . وقد خص النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في هذا الحديث هؤلاء الملائكة لفضلهم وعظمتهم ومكانتهم ، وأضافهم إلى الرب سبحانه وتعالى «رَبَّ جِبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ» هذا يدل على فضل هؤلاء الملائكة الثلاثة .

وهذا الحديث فيه أن الإنسان لا يهتدي إلى الحق إلا بإذن الله عَزَّ وَجَلَّ وتوفيقه سبحانه وتعالى ، ولهذا يدعو الله ويستغيث به أن يبصره بالحق وأن يهديه إلى سواء الصراط «اهْدِنِي لِمَا

اِخْتَلَفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ » فلولا هداية الله ولولا توفيقه لما تبين للعبد الصواب من الخطأ والحق من الباطل ، والسنه من البدعة ، والشرك من التوحيد « إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ »

وهذا الحديث صريح أنه في صلاة الليل ، بخلاف حديث علي بن أبي طالب ، فهو في الصلاة المكتوبة .

الحديث الرابع والثمانون

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ قَالَ
 «اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ قِيَامُ السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ الْحَقُّ، وَوَعْدُكَ حَقٌّ، وَقَوْلُكَ حَقٌّ، وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ، وَالْجَنَّةُ
 حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، وَالسَّاعَةُ حَقٌّ، وَالنَّبِيُّونَ حَقٌّ، وَمُحَمَّدٌ حَقٌّ، اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ
 آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أُنَبِّتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاعْفُ عَنِّي مَا
 قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ إِلَهِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ». متفق عليه^(١)

شرح

عند قوله « قِيَامٌ » وفي رواية « قِيَمٌ » وفي رواية « قَيَوْمٌ » ، والقيام والقيم والقِيوم
 بمعنى واحد ، بمعنى القائم بنفسه وبغيره .

وهذا الحديث هو أصح ما جاء في الاستفتاح في صلاة الليل ، وحديث أبي هريرة عام في
 صلاة الفريضة وأما هذا أصح ما جاء في الاستفتاح في صلاة الليل .

وفي هذا الحديث نبيه بتبنيهن:

(١) البخاري (١١٢٠) ومسلم (٥٣٢)

الأول : قوله « أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ » هذا مما اختلف فيه أهل العلم هل النور من أسماء الله عزَّوجلَّ؟!

فالذي اختاره شيخ الإسلام وابن القيم وأيده بقوة بأن النور من أسماء الله ومن صفاته سبحانه وتعالى قال تعالى ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ [النور: ٣٥] وهكذا ﴿ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا ﴾ [الزمر: ٦٩] وهكذا حديث أبي موسى « حِجَابُهُ النُّورُ لَوْ كَشَفَهُ لَأَخْرَقَ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ » .

فمن أسماء سبحانه وتعالى النور ومن صفاته النور ، وأما ما قاله جماعة من أهل العلم "أن الله نور السموات أي هادي أهل السموات أو منور أهل السموات" . فلا تعارض بين هذا وهذا ، فمن أسمائه النور ومن صفاته النور ، وهو ينور السموات والأرض ويهدي أهل السموات والأرض فلا مانع من ذلك ، وقد ذكر ابن القيم رحمه الله تعالى أن النور جاء على أربعة أحوال ^(١) :

- ١ - جاء تسمية الرب بالنور .
- ٢ - وجاء بأن له نوراً مضافاً إليه .
- ٣ - وجاء بأنه نور السموات والارض .
- ٤ - وجاء بأن حجاب النور .

التبيل الثاني : أن قوله « اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ وَبِكَ آمَنْتُ » يدل على أن الإسلام والإيمان بينهما فرق ، وخاصة من حيث اللغة ، وأما من حيث المعنى الشرعي الذي عليه جماهير أهل العلم ، أنها إذا اجتمعا افترقا وإذا افترقا اجتمعا ولهذا قال هنا « لَكَ أَسْلَمْتُ »

(١) انظر المرتبع الأسنى (٤٦٤ - ٤٧٣) ، والصفات للسقاف (٣١١ - ٣١٣)

وَبِكَ آمَنْتُ» ، فدل على أن الإسلام إذا وجد مع الإيمان فالإسلام شيء وهو الأعمال الظاهرة والإيمان شيء آخر وهو الأعمال الباطنة ، وإذا ذكر الإسلام ، وأما من حيث اللغة فإنه يختلف كما في هذا الحديث «اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ وَبِكَ آمَنْتُ» .

وفي الحديث إثبات وجود الجنة والنار ، وإثبات البعث والساعة وكل ما ذكر في هذا الحديث .

وقد يقول قائل كيف يدعو النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ويقول « فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ » مع أن الله قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر؟؟ فالجواب في هذا إنما يقول هذا تواضعاً **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَام** ، أو تعليماً لأُمَّته ليقولوا بمثل هذا الدعاء العظيم . فهذا تواضعاً منه وتعليماً لإمته وإلا فإن الله **عَزَّوَجَلَّ** قد عصمه وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر . اهـ

ذكر المؤلف هذه الأحاديث التي قد تقدمت في هذا الباب وقد ذكرت أحاديث في هذا الباب لم يذكرها المؤلف اختصاراً ومن هذه الأحاديث :

١ - ما جاء في صحيح مسلم من حديث أنس « أَنَّ رَجُلًا جَاءَ فَدَخَلَ الصَّفَّ وَقَدْ حَفَزَهُ النَّفْسُ فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ . فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - صَلَاتَهُ قَالَ « أَيُّكُمْ الْمُتَكَلِّمُ بِالْكَلِمَاتِ » . فَأَرَمَ الْقَوْمُ فَقَالَ « أَيُّكُمْ الْمُتَكَلِّمُ بِهَا فَإِنَّهُ لَمْ يَقُلْ بَأْسًا » . فَقَالَ رَجُلٌ جِئْتُ وَقَدْ حَفَزَنِي النَّفْسُ فَقُلْتُهَا . فَقَالَ « لَقَدْ رَأَيْتُ اثْنَيْ عَشَرَ مَلَكًا يَتَدَرَّوْنَهَا أَيُّهُمْ يَرْفَعُهَا » . فهذا عند مسلم عن أنس وقد عده أهل العلم من أدعية الاستفتاح .

٢ - حديث ابن عمر في صحيح مسلم قَالَ بَيْنَمَا نَحْنُ نُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - إِذْ قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا وَسُبْحَانَ اللَّهِ بُكْرَةً

وَأَصِيلًا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - « مَنِ الْقَائِلُ كَلِمَةً كَذَا وَكَذَا ». قَالَ رَجُلٌ مِّنَ الْقَوْمِ أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ « عَجِبْتُ لَهَا فُتِحَتْ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ ». وهذا الحديث قد تقدم عن جبير بن مطعم إلا أن فيه زيادة ثلاثاً .

٣ - حديث عائشة عند أبي داود « أن النبي ﷺ كان إذا هب من الليل كبر عشراً ، وحمد عشراً وقال ، سبحان الله وبحمده عشراً ثم وقال سبحان الملك القدوس عشراً واستغفر عشراً وهلل عشراً ثم قال " اللهم إني أعوذ بك من ضيق الدنيا وضيق يوم القيامة عشراً ثم يفتتح الصلاة ». وهذا الحديث يكون من أدعية الاستفتاح في صلاة الليل وهذه الاستفتاحات الطويلة يقول أهل العلم هذه لمن صلى منفرداً، أمّا إذا كان إماماً وكان يخشى على الناس فيختصر^(١) ، " كبر عشراً ، وحمد عشراً وقال ، سبحان الله وبحمده عشراً ثم وقال سبحان الملك القدوس عشراً واستغفر عشراً وهلل عشراً ثم قال " اللهم إني أعوذ بك من ضيق الدنيا وضيق يوم القيامة^(٢) »

٤ - حديث حذيفة وهو عند أبي داود وغيره وقد صححه العلامة الألباني في أصل صفة

الصلاة^(٣) أنه رأى رسول الله ﷺ يصلي من الليل فكان يقول « الله أكبر » ثلاثاً

« ذِي الْجَبَرُوتِ وَالْمَلَكُوتِ وَالْكِبْرِيَاءِ وَالْعَظَمَةِ » وإن كان هذا سيأتي أنه من أدعية الركوع والسجود ، لكنهم قد ذكروه في أدعية الاستفتاح في صلاة الليل .

(١) معنى الاختصار أن يختار من الادعية القصيرة .

(٢) حديث عائشة عند أبي داود (٥٠٨٥)

(٣) أصل الصفة (١ / ٢٦٨ - ٢٦٩)

فهذه أيضاً من أدعية الاستفتاح يقول المصلي منها ما شاء ، وما جاء منها إنه يقال في صلاة الليل يقال في صلاة الليل ، ما ذكر منها في صلاة الليل حديث عائشة « **اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ** » وحديث ابن عباس « **اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ** » وحديث عائشة " **كبر عشراً ، وحمد عشراً** » وحديث حذيفة « **الله أكبر** » ثلاثاً « **ذو الملكوت والجبروت والكبرياء والعظمة** » ، وما عدى ذلك يقوله متى شاء من الفرائض . اهـ

فصل

فِي دَعَاءِ الرُّكُوعِ وَالْقِيَامِ مِنْهُ وَالسُّجُودِ

وَالْجُلُوسِ بَيْنَ السُّجُودَيْنِ

الحديث الخامس والثمانون

عن حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِذَا رَكَعَ: «سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، وَإِذَا سَجَدَ: سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى ثَلَاثَ مَرَّاتٍ». أخرجه الأربعة ^(١)

لشرح

وهو صحيح كما في إرواء الغليل ^(٢) وأما زيادة "وبحمده" فهي زيادة فيها ضعف وإنما صح الحديث بدونها .

وأدعية الركوع والسجود قد اختلف فيها أهل العلم على ثلاثة أقوال من حيث وجوبها وعدم الوجوب .

القول الأول : جماهير أهل العلم يرون إنها مستحبة ، ومعنى ذلك أن الإنسان إذا لم يسبح في ركوعه صلاته صحيحة عندهم ، أو لم يسبح في سجوده أو لم يدعو فصلاته صحيحة هذا قول الجماهير استدلوأ بحديث المسيء صلاته فإن جماهير أهل العلم يقولون ما ذكر في

(١) أبو داود (٨٨٦) وَ الترمذي (٢٢٦) وَ النسائي (١٠٤٦) وَ ابن ماجه (٨٨٨).

(٢) الإرواء (٣٣٣) وَ (٣٣٤)

حديث المسيء في صلاته هي الواجبات وما لم يذكر في حديث المسيء فليس من الواجبات ، قالوا والنبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** لم يقل للمسيء صلاته وإذا ركعت فقل سبحان ربي العظيم وإذا سجدت فقل سبحان ربي الأعلى أو غير ذلك مما جاء من الأدعية والتعظيم .

القول الثاني : أنه واجب أي أذكار الركوع والسجود وهذا قول الإمام أحمد وإسحاق

وجماعة من اهل العلم واستدلوا بحديث ابن عباس في مسلم وسياتي ذكره في الكتاب **« قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَأَمَّا الرُّكُوعُ فَعِظُّمُوا فِيهِ الرَّبَّ وَأَمَّا السُّجُودُ فَاَجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ فَقَمِنْ أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ »** . وهذا الحديث فيه الأمر يدل على الوجوب .

وقوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي »** حديث مالك بن الحويرث عند البخاري وقد كان عليه الصلاة والسلام يأتي بأذكار الركوع وأذكار السجود ، فهذا الحديث مع قوله **« فَأَمَّا الرُّكُوعُ فَعِظُّمُوا فِيهِ الرَّبَّ »** يدل على الوجوب .

وهذا هو القول الصحيح ، ثم إن جنس أذكار السجود والركوع هي من جنس التشهد الأوسط ، وقد جبر النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بسجود السهو ، وسجود السهو لا يجبر الا الواجب ، أما ما كان ركناً فلا يجبر به ، بل تبطل العبادة بطلانه .

القول الثالث : إنه ركن قالوا أذكار الركوع والسجود أركان وهذا القول جاء رواية عن

الإمام أحمد وهو قول داود الظاهري ، رجحه الخطابي وبعض المالكية وهذا ليس بصحيح واستدلوا بحديث في الصلاة إنما هي التسبيح والتحميد ، قالوا إذاً فالصلاة تشمل على التسبيح والتحميد وقراءة القرآن فهذه أركانها والحديث عام ، هي التسبيح والتحميد لكن كل شيء بحسبه ، وعلى ما جاء في الأدلة فمنه ما هو ركن ومنه ما هو واجب ومنه ما هو

مستحب ، فالركوع والسجود أركان لكن الذكر فيهما من الواجبات ، وقد حصل الخلاف بين أهل العلم ما هو أقل الواجب فيه فقال بعضهم أقل الواجب فيه أن يقول في الركوع مرة واحدة « **سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ** » والسجود « **سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى** » وقال بعضهم وهو قول إسحاق بن رهويه أنه يقول ما قاله الرسول **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** إنه يقول « **سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ** » ، فلو إن إنسان ركع وقال « **سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي** » كانت صلاته صحيحة وليس عليه سجود سهو لأن الرسول **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قد قال ذلك ولو أن رجلاً سجد فقال « **سُبْحَانَ ذِي الْجَبَرُوتِ وَالْمَلَكُوتِ وَالْكِبَرِيَاءِ وَالْعَظَمَةِ** » ثم رفع فصلاته صحيحة ، فلهذا أذكار الركوع والسجود واجبه لكن لا يلزم أن تكون واجبة بكل ما جاء في الأحاديث ، وإنما أدناها ولو يقول ذكراً واحداً مما جاء في الأحاديث ، وأشهرها حديث حذيفة « **سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ** » .

الحديث السادس والثمانون

وفي عليّ بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا رَكَعَ يَقُولُ فِي رُكُوعِهِ «
اللَّهُمَّ لَكَ رَكَعْتُ وَبِكَ آمَنْتُ وَلَكَ أَسْلَمْتُ خَشَعَ لَكَ سَمْعِي وَبَصَرِي وَحُجِّي وَعَظْمِي
وَعَصْبِي ». وَإِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ يَقُولُ «اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ مِلءَ السَّمَوَاتِ وَمِلءَ
الْأَرْضِ وَمِلءَ مَا بَيْنَهُمَا وَمِلءَ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ ». وَإِذَا سَجَدَ يَقُولُ فِي سَجُودِهِ «اللَّهُمَّ
لَكَ سَجَدْتُ وَبِكَ آمَنْتُ وَلَكَ أَسْلَمْتُ سَجَدَ وَجْهِي لِلَّذِي خَلَقَهُ وَصَوَّرَهُ وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ
تَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ». خَرَجَهُ مُسْلِمٌ ^(١)

الحديث السابع والثمانون

وَقَالَتْ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : «فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ
سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ». يَتَأَوَّلُ الْقُرْآنَ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ^(٢)
تَرِيدُ قَوْلَهُ تَعَالَى : ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴾ [النصر: ٣]

(١) مسلم (٣٠٩)

(٢) خَرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٧٩٤) ، وَ مُسْلِمٌ (٢١٧)

الشرح

عند قوله « رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ » ويجوز « رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ » ويجوز « اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ » ويجوز « اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ » ، وقد ثبت هذا كله .

وقوله « مِلءَ السَّمَوَاتِ وَمِلءَ الْأَرْضِ وَمِلءَ مَا بَيْنَهُمَا وَمِلءَ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ » وهذا الذكر قد جاء عن جماعة من الصحابة ، كعبد الله بن أبي أوفى ، وأبي سعيد الخدري وهذه الرواية عن علي .

وقوله « وَشَقَّ سَمْعُهُ وَبَصَرُهُ » هذا بمعنى الخلق .

وقوله « تَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ » المراد به المقدرين المصورين .

وحديث عائشة فيه دليل على جواز الدعاء في الركوع ، والأصل في الركوع أن يكون للتعظيم والتمجيد والتسبيح والتقديس « فَأَمَّا الرُّكُوعُ فَعَظَّمُوا فِيهِ الرَّبَّ وَأَمَّا السُّجُودُ فَاجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ » ، فالأصل في الركوع التعظيم والأصل في السجود الدعاء ، ومع ذلك فإنه يجوز الدعاء في الركوع إذا شاء قليلاً ، وقد بوب البخاري في صحيحه باب الدعاء في الركوع واستدل بهذا الحديث وفيه « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي » وهذا دعاء لكن لا يجعل الركوع مكاناً للدعاء ، ولكنه لو أنه قال بهذه اللفظة فإنه يجوز وإلا فالأصل أن الركوع محلٌ للتعظيم « سُبْحَانَ ذِي الْجَبَرُوتِ وَالْمَلَكُوتِ وَالْكِبَرِيَاءِ وَالْعَظَمَةِ » وهكذا .

وما سيأتي يذكره المؤلف ، ولو أنه دعى فيه شيئاً يسيراً يجوز وخاصة إذا أطل الإمام أو كان الإنسان يصلي منفرداً فأحب أن يطيل فله أن يدعو ولكن لا يكون هذا ديدنه ، فإن الدعاء موضعه السجود وليس الركوع . اهـ

الحديث الثامن والثمانون

وقالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ يَقُولُ « فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ » سُبُوحٌ قُدُّوسٌ رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ «^(١). خَرَجَهُ مُسْلِمٌ

لشرح

« سُبُوحٌ قُدُّوسٌ » المشهور بضم السين والقاف « سُبُوحٌ قُدُّوسٌ » ويجوز فيه الفتح «
سُبُوحٌ قُدُّوسٌ^(٢) » .

قوله « رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ » الروح : هنا يحتمل أن المراد به جبريل من باب تعظيم جبريل وإفراده من دون سائر الملائكة ، ويحتمل إنه يراد به الروح مطلقاً التي بها قوام كل حي^(٣) .

وقوله « سُبُوحٌ » المراد به المنزه عن كل عيب وقُدُّوسُ المطهر عن كل عيب ، وهذا الحديث فيه تعظيمٌ لله عز وجل وتقديسٌ وتنزيهٌ . اهـ

(١) مسلم (٤٨٧)

(٢) العلم الهيب (٢٩٣)

(٣) العلم الهيب (٢٩٣)

الحديث التاسع والثمانون

وخرج أيضا عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « أَلَا وَإِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ رَاكِعًا أَوْ سَاجِدًا فَأَمَّا الرُّكُوعُ فَعَظَّمُوا فِيهِ الرَّبَّ عَزَّ وَجَلَّ وَأَمَّا السُّجُودُ فَاَجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ فَقَمِنْ أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ ^(١) » .

الشرح

قوله : « فَقَمِنْ » بكسر الميم وفتحها هذا وهذا .

نقل بعض أهل العلم الإجماع على أن قراءة القرآن في الركوع والسجود مكروه ، ثم اختلفوا هل الكراهة للتحريم لظاهر الحديث « أَلَا وَإِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ رَاكِعًا » وهكذا نهى عليه الصلاة والسلام عن ذلك ، وقال بعض الخنابلة إنه مجرد مكروه وليس بمحرم والصحيح الأول .

فإذا قرأ القرآن راعياً أو ساجداً هل تبطل صلاته ؟

(١) خرجه مسلم (٢١٧)

الجواب : الصحيح أنها لا تبطل ، وقال بعضهم إن قرأ بالفاتحة تبطل وإلا فلا وهذا قول بعض أهل العلم ، والصحيح أنها لا تبطل ، وإن علم بالحديث فإنه مخطئ يخشى عليه أن يآثم ، أن يقرأ القرآن في الركوع والسجود .

أيضاً في الركوع والسجود يجوز الاقتباس من القرآن ، يأتي ببعض الأدعية لكن ليست على لفظ القرآن ، مثلاً الله **عَزَّوَجَلَّ** يقول في كتابه الكريم ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا ﴾ [آل عمران: ٨] فهو يأتي ويقول في سجوده **اللَّهُمَّ لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا** فهذا جائز لأن هذه ليست آية ، وهكذا ما كان من الآيات وأما بلفظها فمنهي عنه ، قالوا لأن الركوع والسجود موضوع للتدلل والخضوع لله **عَزَّوَجَلَّ** ولا يصلح في هذا الموضع أن يجعل القرآن فليس هذا موضعه . اهـ

الحديث التسعون

وقال عوف بن مالك : « قمت مع رسول الله ﷺ ليلة فقام فقرأ سورة البقرة لا يمر بآية رحمه إلا وقف وسأل ولا يمر بآية عذاب إلا وقف وتعوذ قال : ثم ركع بقدر قيامه يقول في ركوعه : «سُبْحَانَ ذِي الْجَبُرُوتِ وَالْمَلَكُوتِ وَالْكِبَرِيَاءِ وَالْعَظَمَةِ» ثم قال في سجوده مثل ذلك » . خرجه أبو داود والنسائي^(١)

الشرح

صححه الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللهُ^(٢) .

وهذا يدل على أن هذا الدعاء مشترك يقال في الركوع ويقال في السجود ، وكما إن حديث عائشة المتقدم «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي» في السجود ويقال في الركوع ، كذلك حديثها «سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ» يقال هنا وهناك .

(١) أبو داود (٨٧٣) و النسائي (١٠٤٩)

(٢) انظر تعليقه ص ١٠٤

وهذا الحديث يستدل به على أنه يجوز أن تصلي صلاة الليل جماعة ولو في غير رمضان ، لكن ليس على السبيل الدوام ولا على سبيل الاستمرار ولا بكيفية صلاة التراويح أن يجتمع الناس كلهم ، لكن لو حصل أثناء الليل اثنين ثلاثة في بعض الأحيان فهذا جائز ، فقد ثبت عن جماعة من الصحابة أنهم صلوا مع النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** منهم عوف بن مالك **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** كما في هذا الحديث ومنهم ابن عباس ومنهم ابن مسعود ومنهم حذيفة ومنهم جَبَّارُ بْنُ صَخْرٍ ومنهم جابر بن عبدالله فهذا يدل على الجواز .

وما ذكر في الحديث لا يمر بآية رحمه إلا وقف وسأل ولا يمر بآية عذاب إلا وقف وتعوذ فهذا خاصٌ بصلاة النافلة وليس في صلاة الفريضة فالأحاديث التي جاءت ، جاءت في قيام الليل ، فلا يصلي مثلاً صلاة المغرب وإذا به يتوقف عند كل آية يسأل أو يستعيز وإنما هذا في قيام الليل .

قوله «سُبْحَانَ ذِي الْجَبَرُوتِ» هو الذي يجبر عباده على ما أراد سبحانه وتعالى من أمر أو

نهي ^(١) .

«وَالْمَلَكُوتِ» صيغة مبالغة ، الذي له الملك الكامل سبحانه وتعالى . اهـ

الحديث الواحد والتسعون

وقال أبو هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** : كان رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يقول : « سمع الله لمن حمده حين يرفع صلبه من الركوع ثم يقول وهو قائم : **اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ** وفي لفظ صحيح : **رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ** ^(١) » .

والمتفق عليه في لفظ الصحيحين « **رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ** و : **اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ** » .

شرح

هذا الحديث جاءت له ثلاثة ألفاظ « **رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ** » و « **رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ** » و « **اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ** » وكلها صحيحة في الصحيح وقد أستدل به جماهير أهل العلم على أن الإمام يجمع بين التسميع والتحميد ، أي يقول سمع الله لمن حمده ثم يقول « **رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ** » وخالف في هذه المسألة أبو حنيفة وهو قول مالك فقالوا التسميع للإمام والتحميد للمأموم ، وهذا الحديث صريح إنه كان يقول « **سمع الله لمن حمده** » ثم يقول « **رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ** » وهذا هو الأصل .

(١) انظر أصل الصفة للعلامة الألباني (٢ / ٦٨٢ - ٦٨٥)

وأما بالنسبة للمأموم يكتفي بالتحميد ولا يحتاج أن يقول « **سمع الله لمن حمده** » وإنما يقول « **رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ** » لحديث أبي هريرة المشهور وإذا قال الإمام سمع الله لمن حمده ، فليقل « **رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ** » . اهـ

الحديث الثاني والتسعون

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ قَالَ « رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ مِلءَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمِلءَ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ أَهْلَ الثَّنَاءِ وَالْمَجْدِ أَحَقُّ مَا قَالَ الْعَبْدُ وَكُلُّنَا لَكَ عَبْدٌ اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أُعْطِيَْتَ وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ » .^(١) خروجه مسلم

قوله: « مِلءَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ » أي لو كان هذا الحمد أجساماً لكان مِلءَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ .

قوله: « أَهْلَ الثَّنَاءِ وَالْمَجْدِ » فهو منادى أي : « يَا أَهْلَ الثَّنَاءِ وَالْمَجْدِ » وفي رواية « أَهْلَ الثَّنَاءِ وَالْحَمْدِ » والأول أشهر ، والمجد المراد به العظمة ونهاية الشرف والسُّؤدد .

قوله: « أَحَقُّ مَا قَالَ الْعَبْدُ » أي قوله « اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أُعْطِيَْتَ وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ » هذا هو ما قال العبد ، أما جملة وكلنا لك عبد فهي جملة اعتراضية بين قوله « أَحَقُّ مَا قَالَ الْعَبْدُ » وبين قوله « اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أُعْطِيَْتَ وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ » .

وقوله : « لَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ » أي لا ينفع ذا الغنى منك الغنى منك العطاء منك الإكرام .

بعض أهل العلم يحمل هذا الحديث على صلاة النافلة أو قيام الليل والصحيح أن الحديث عام فيجوز للإمام أن يقول هذا الدعاء ويجوز للمنفرد ويجوز للمأموم إذا كان سيدرك الإمام يجوز له أن يقول هذا الدعاء ، وبعض أهل العلم يقول هذا خاص بالإمام والمنفرد لأن المأموم قد لا يدرك الإمام إذا أتى بهذا الدعاء بطوله ، وإذا كان الإنسان إماماً ويخشى أن يشق على الناس فلا يأتي بالتطويل لا بدعاء الاستفتاح ولا بمثل هذه الأدعية الطويلة ، بل يأتي ب « رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ » ثم يسجد ، فإن شاء أن يقول ذلك واستطاع فلا بأس ، وقد تقدم نحو هذا الحديث عن علي بن أبي طالب وجاء أيضاً عن عبدالله بن أبي أوفى « مِلءَ السَّمَوَاتِ وَمِلءَ الْأَرْضِ وَمِلءَ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ » جاء عن أبي سعيد وعن علي وعن عبدالله ابن أبي أوفى .

الحديث الثالث والتسعون

عَنْ رِفَاعَةَ بْنِ رَافِعٍ الزُّرْقِيِّ قَالَ : كُنَّا يَوْمًا نُصَلِّي وَرَاءَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرَّكْعَةِ قَالَ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ ، قَالَ رَجُلٌ وَرَاءَهُ : « رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ ، فَلَمَّا انْصَرَفَ ، قَالَ مَنْ الْمُتَكَلِّمُ ؟ قَالَ أَنَا قَالَ " رَأَيْتُ بِضْعَةَ وَثَلَاثِينَ مَلَكًا يَبْتَذِرُونَهَا أَيُّهُمْ يَكْتُبُهَا أَوَّلٌ » . خرجه البخاري^(١)

الشرح

هذا الدعاء تقدم عن أنس في مسلم لكنه في دعاء الاستفتاح ، وحديث رفاعه بن رافع في الدعاء بعد الرفع من الركوع ففرق بين الأمرين ، ثم الفرق بين الحديثين أن حديث أنس فيه « لَقَدْ رَأَيْتُ اثْنَيْ عَشَرَ مَلَكًا يَبْتَذِرُونَهَا أَيُّهُمْ يَرْفَعُهَا » وحديث رافع « رَأَيْتُ بِضْعَةَ وَثَلَاثِينَ مَلَكًا يَبْتَذِرُونَهَا أَيُّهُمْ يَكْتُبُهَا » والدعاء هو نفس الدعاء فيقال في هذا الموضع ويقال في دعاء الاستفتاح .

(١) البخاري برقم (٧٩٩)

وفي الحديث أن الكلام في الصلاة لا يجوز الذي ليس هو من الصلاة ، بدليل أن النبي **صلى الله عليه وسلم** ما سأل الرجل في وقت كلامه وإنما أنهى من صلاته ثم قال من المتكلم وهذا يدل على إنه لا يجوز الحديث في وقت الصلاة .

وفيه دليل على كثرة الملائكة « **بِضْعَةِ وَثَلَاثِينَ مَلَكًا يَتَدَرَّوْنَهَا** » إذا كان هؤلاء فقط هم الذين أرادوا أن يكتبوا هذه العبارة أو الذين أرادوا أن يرفعوها حين قائلها ذلك الصحابي الآخر وهذا يدل على كثرة الملائكة ولا دليل على تعيينهم في هذا الموضع هل هم من الملائكة الكرام الكاتبين أو من غيرها .

هذا الحديث أستدل به أبو حنيفة على أن الإمام يسمع والمأموم يحمد ، ويقول الإمام **سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ** ، والمأموم يقول « **رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ** » وهذا ليس فيه دليل صريح فلم يذكر الصحابي **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** هل قال النبي **صلى الله عليه وسلم** « **رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ** » أم لم يقل ، فتركه له في هذا الحديث لا يدل على نفيه .

الحديث الرابع والتسعون

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ ^(١) » .

لشرح

فالسجود موضع الدعاء كما تقدم أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « فَاجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ فَقَمِينٌ أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ » حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ وهو من المواطن التي يرجى فيها الإجابة ، يدعو بالأحاديث التي جاءت عن النَّبِيِّ ﷺ ولا باس أن يدعو بما شاء ذلك مالم يدعو بإثم ولا قطيعه رحم .

الحديث الخامس والتسعون

وعنه : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ فِي سُجُودِهِ « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي كُلَّهُ دِقَّةً وَجِلَّةً وَأَوَّلَهُ وَآخِرَهُ وَعَلَانِيَتَهُ وَسِرَّهُ ^(١) » .

الشرح

وهذا أيضاً في صحيح مسلم ، والمراد في قوله « دِقَّةً وَجِلَّةً » الدق القليل والجل الكثير ، أي يدعو الله عز وجل أن يغفر له ذنوبه كلها قليلها وكثيرها أولها وآخرها ، وهذا تفصيل بعد الإجمال فقوله « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي كُلَّهُ » يشمل الصغير والكبير ، ثم جاء بالتفصيل ، دِقَّةً وَجِلَّةً ، « وَأَوَّلَهُ وَآخِرَهُ وَعَلَانِيَتَهُ وَسِرَّهُ » .

التفصيل في الدعاء على ما جاء عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الأحاديث مشروع وأما التكليف الذي يتكلفه بعض الذين يطيلون في قنوت الوتر من تلك التفاصيل التي بعضها ربما تجد فيها مخالفات شرعية فهذا من الإحداث في دين الله . اهـ

(١) خرجه مسلم برقم (٣٥٠)

الحديث السادس والتسعون

وَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَقَدْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَيْلَةً مِنَ الْفَرَاشِ فَالْتَمَسْتُهُ فَوَقَعَتْ يَدِي عَلَى بَطْنِ قَدَمَيْهِ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ وَهُمَا مَنْصُوبَتَانِ وَهُوَ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ ». خَرَجَهُنَّ مُسْلِمٌ ^(١) أَي هَذَا الْحَدِيثُ وَالْحَدِيثَيْنِ الْمُتَقَدِّمَيْنِ.

الشرح

الحديث فيه أن لمس المرأة لا ينقض الوضوء وهذا صريحٌ في هذه المسألة وردَّ على من يقول بالنقض كالشافعي وغيره ، فإنها جاءت وهو يصلي ووقعت يدها على بطن قدميه ولو كان لمس المرأة ينقض الوضوء لترك الصلاة وذهب يتوضأ .

وفي الحديث أن أسماء الله عزَّوجلَّ وأن صفاته ليست محصورة لدينا بعدد معين ولهذا قال « لَا أُحْصِي ثَنَاءً » أي لا يبلغ بما يثني على ربه عزَّوجلَّ كل الثناء .

وهذا الحديث قد جاء ما يشبهه عند أبي داود وهو في الصحيح المسند ، أنه يقوله في القنوت من حديث علي بن أبي طالب وقد أعله بعض الأئمة وقال الصواب فيه أنه عن عائشة في السجود ، أي أن هذا الحديث هو الصواب بدل ذلك الحديث وذلك الحديث قد ذكره شيخنا

مقبل في الصحيح المسند ولم يتراجع عنه عن علي في قنوت الوتر ، وهذا في السجود فإن صح فلا مانع من أن هذا الدعاء يقال في موضعين .

فيه أن الصلاة في المكان المظلم ليست مكروهة ، فإنه **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** كان يصلي في مكان مظلم وإلا لראته عائشة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** ، ولكن لا يتكلف الظلام كما يصنع بعض الناس إذا أرادوا أن يصلوا التراويح أو إذا قاموا آخر الليل وأرادوا أن يصلوا ركعتين أغلقوا النور وقالوا من أجل الخشوع ، وهذا تكلف ، وإلا فالصلاة في المكان المظلم ليست ممنوعة ، لكن تكلف ذلك ، هذا يحتاج إلى دليل ، والذي ما عنده خشوع يكون في الظلام أو في الضوء أو في أي مكان . اهـ

الحديث السابع والتسعون

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بين السجدين : « اللهم اغفر لي وارحمني واهدني واجبرني وعافني وارزقني » . عند أبي داود ^(١)

شرح

هذا الحديث عند أبي داود وجاء عند ابن ماجه أن هذا في صلاة الليل حين بات عبد الله بن عباس عند خالته ميمونة فسمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ذلك .

وهذا الحديث معل فإنّه من طريق حبيب ابن أبي ثابت وهو مدلس وقد عنعن وفي إسناده كامل بن العلا ، قال ابن سعد قليل الحديث وليس بذلك ، وقال محمد بن المثنى ما سمعت عبد الرحمن يحدث يعني ابن مهدي عن كامل بن العلا شيئاً قط ، قال ابن حبان كان ممن يقلب الأسانيد ويرفع المراسيل من حيث لا يدري فلما فحش ذلك من أفعاله بطل الاحتجاج بأخباره ، وقال النسائي ليس بالقوي وفي موضع آخر قال ليس به بأس ، وذكر حديثه هذا ابن عدي في الكامل مما أنكر عليه وذكره الذهبي في الميزان وقال الحافظ في التقریب صدوق يخطئ جمعاً بين كلام هؤلاء الأئمة ووثقه ابن معين ، فهذا الحديث من طريق هذا الراوي وكما أنه قد انكر عليه كما في الكامل لابن عدي مع ما قيل فيه من الجرح لا تطمئن النفس إلى تصحيحه أيضاً مع تدليس حبيب ابن أبي ثابت ولهذا ضعفه شيخنا يحيى الحجوري حفظه الله ، وأما

الشيخ الألباني رحمه الله يصححه ويستشهد له بأثر عن علي بن أبي طالب وأثر علي بن أبي طالب فيه انقطاع من طريق ، وجاء من طريق موصولاً من طريق الحارث الأعور عن علي والحارث الأعور قد كذبه الشعبي ، فلا يصلح أن يكون شاهداً وفيه من قد كذب ، فهذا حديث ضعيف ^(١) وقد عمل به كثير من أهل العلم يرون العمل به بين السجديتين بهذا الحديث عند أكثر من أهل العلم ولكنه ضعيف السند . اهـ

(١) انظر تعليق الألباني (١٠٦)

الحديث الثامن والتسعون

وفي حديث حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يقول بين السجدين « رب اغفر لي ، رب اغفر لي » . خرجها أبو داود وغيره ^(١)

الشرح

هذا حديث صحيح صححه العلامة الألباني ^(٢) وقد قال بالعمل به الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ وجماعة .

وهذا هو الصحيح أن يقال هذا الدعاء بين السجدين « رب اغفر لي ، رب اغفر لي » ولا بأس أن يكرره كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ مع أن الحديث ليس فيه تكرار ولكنه قد ثبت عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من حديث البراء بن عازب وغيره أنه كان يكون قيامه فركوعه فسجوده فجلسته بين السجدين على السواء ، فإذا أطل الإمام للمأموم أن يكرر هذا الدعاء ، وهكذا الإمام إذا أحب أن يطيل فله ذلك فقد كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يطيل الجلوس بين السجدين ولم يثبت عنه إلا هذا الحديث ، فلا بأس أن يكرره .

(١) يعني هذا والذي قبله ، رواه أبوداود برقم (٨٧٤)

(٢) انظر تعليق الألباني (١٠٧)

ثم هذا الدعاء الذي بين السجدين سواءً حديث حذيفة أو على من يقول بصحة حديث ابن عباس ، اختلف أهل العلم فيه هل هو واجب أم مستحب والذي عليه جماهير أهل العلم إنه مستحب ، وقال بعض الحنابلة بأنه واجب ، قال بعضهم من تركه عمداً بطلت صلاته ، وقال أبو حنيفة وهو القول الثالث ليس هناك بين السجدين دعاء مشروع وإنما يجلس هكذا ولا يدعو ، وقال البعض من أصحاب أبي حنيفة لا بأس أن يسبح لكن ليس من هذا الدعاء المذكور المأثور وإنما يسبح ما شاء ، والصحيح قول الجماهير أنه سنة ومستحب ولا يقال بالوجوب لحديث « صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي » لأنه ليس هناك حديث صريح في الوجوب إلا مجرد فعل النبي ﷺ .

فصل

فِي الدَّعَاءِ فِي الصَّلَاةِ وَبَعْدَ التَّشَهُّدِ

الحديث التاسع والتسعون

قال أبو هريرة يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - « إِذَا فَرَغَ أَحَدُكُمْ مِنَ التَّشَهُّدِ الْآخِرِ فَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْ أَرْبَعٍ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ وَمِنْ شَرِّ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ ». رواه مسلم ^(١)

لشرح

جاء في الصحيحين لكن من فعل النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** لا من قوله ، وقد استدل بعض أهل العلم على أن هذا يقال في التشهد الأول ، والصحيح أنه في التشهد الآخر لهذا الحديث الصريح " إِذَا فَرَغَ أَحَدُكُمْ مِنَ التَّشَهُّدِ الْآخِرِ " . اهـ

الحديث المائة

عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَتْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَدْعُو فِي الصَّلَاةِ «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمُخَيَا وَفِتْنَةِ الْمَمَاتِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْمَأْثَمِ وَالْمُغْرَمِ فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ مَا أَكْثَرَ مَا تَسْتَعِيدُ مِنَ الْمُغْرَمِ فَقَالَ إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا غَرِمَ حَدَّثَ فَكَذَّبَ وَوَعَدَ فَأَخْلَفَ» . متفق عليه ^(١)

الشرح

هذا الحديث ليس فيه أن يقوله بعد التشهد ولهذا بوب المؤلف باب الدعاء في الصلاة ولهذا قال بعضهم يجوز أن يدعى بهذا الدعاء في السجود ، ويمكن أن يحمل هذا الإطلاق على ما قيد في حديث أبي هريرة أنه في التشهد الآخر ، لكن لو دعا به في سجوده يجوز لأن حديث عائشة ليس فيه التحديد ، الاستعاذة من هذه الأربع في التشهد الآخر حصل خلاف بين أهل العلم في وجوبها واستحبابها ، والذي عليه جماهير أهل العلم أنه مستحب واستدلوا بحديث ابن مسعود الذي في آخره أي بعد التشهد قال فيه " وليتخير من الدعاء أعجبه إليه " قالوا فليس فيه إلزام بدعاء معين ، واستدلوا بحديث معاذ ابن جبل الذي فيه « حولها نذندن » قالوا لم يأمره الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأن يدعو بهذه الأربع ، وأيضاً حديث المسيء في صلاة علمه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولم يأمره بالدعاء بالاستعاذة من هذه الأربع .

وجاء عن عطاء بن أبي رباح أن الاستعاذة من هذه الأربع واجب ، وهو قول بعض الحنابلة واختاره الإمام أحمد ورجحه أهل الظاهر ومنهم ابن حزم ورجحه الشيخ الألباني رحمه الله وهو الأقرب إلى الصواب أن الإستعاذه في التشهد الآخر من هذه الأربع من الواجبات لأمر النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** « فليتعوذ من أربع » هذا أمر والأمر يقتضي الوجوب ، وأما حديث ابن مسعود قال الألباني في أصل الصفة يحمل على بعد أن يتعوذ من الأربع وأما حديث المسيء صلاته فليس فيه حصر للواجبات ، فهناك واجبات في الصلاة أوجبها أهل العلم ليست في حديث المسيء فلم يذكر فيه كل الواجبات ، وهكذا حديث معاذ في حال الذي لا يحسن الأدعية فقال « حولها ندندن » هذا ليس فيه الحصر وليس فيه المنع إنه لا يدعو بهذا الدعاء أو يستعيذ بالله من هذا الأربع ^(١) .

وهذه الأربع : كما قال الشيخ الألباني **رَحِمَهُ اللَّهُ** وهو يناظر بعض المبتدعة من المعتزلة ، هذا من الحجج التي يرد بها على المعتزلة الذين يقولون بأن أخبار الآحاد لا يعمل بها في العقائد ، فإن هذا الحديث من أخبار الآحاد ، قال الشيخ الألباني فإن قلتم لا يعمل بهذا الحديث بطلت صلاتكم لأنه واجب ومن تعمده حصل الخلل في صلاته وإن قلتم نقول بهذا الدعاء فقد خصمتم فيها أنتم تقولون بأخبار الآحاد في العقائد فإن فيه التعوذ من عذاب جهنم وعذاب القبر وفتنة المحياء والممات وشر المسيح الدجال ، وهذا كلها من مسائل العقيدة ، فإما أن تقولوا به فيكون ردٌ عليكم وإما أن تنكروه فتبطل صلاتكم .

وهذا حديث عائشة فيه زيادة « **اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْمَأْثَمِ وَالْمَغْرَمِ** » ثم سُئِلَ لماذا يكثر من ذلك فقال « **الرجل إذا غرم حدث فكذب ، ووعد فأخلف** » يعني يماطل صاحب

(١) انظر أصل الصفة للعلامة الألباني (٣ / ٩٩٨ - ١٠٠١)

الدين وربما هذه المماطلة توقعه في الكذب ، سأتيك بالمال إن شاء الله في يوم كذا في وقت كذا
في وقت كذا يقع في الكذب ، بسبب ما تحمل وغرم وتدين به . اهـ

الحديث الواحد بعد المائة

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَّمَنِي دُعَاءً أَدْعُو بِهِ فِي صَلَاتِي قَالَ قُلْ « اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ فَاعْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ وَارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ » . متفق عليهن ^(١)

شرح

قوله: « فِي صَلَاتِي » أعم من أن يكون في التشهد الأخير ، فهو يدعو به في صلاته متى شاء سواء كان في سجوده أو كان أيضاً قبل السلام ليس محصوراً بهذا الوضع .

قوله: « ظُلْمًا كَثِيرًا » وفي رواية في مسلم " ظُلْمًا كَثِيرًا " .

وكما سمعت أن الحديث عام « فِي صَلَاتِي » وهذا قول الشافعية أنه يجوز أن يدعو هذا الدعاء حتى في سجوده ، وفي حديث ابن مسعود أنه يدعو بما شاء ، والإمام أحمد رحمه الله يري في قوله عليه الصلاة والسلام « ثم ليتخذ من الدعاء أعجبه » أو « أحسنه » قال يتخير مما جاء في السنة من الأحاديث ، ولكن لو زاد شيئاً وليس فيه مخالفة شرعية فإنه يجوز ،

(١) رواه البخاري (٨٣٤) مسلم (٢٠٨٧)

دعا بذلك قبل السلام يجوز ، والأحسن له أن يقتصر على ما جاء في الأحاديث من الأدعية النبوية فهي من جوامع الكلم . اهـ

الحديث الثاني بعد المائة

وفي حديث علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن صفة صلاة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه كان يقول من آخر ما يقول بين التشهد والتسليم : «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» .

خرجه مسلم ^(١)

الشرح

وهذا صريح في أنه يقوله قبل التسليم ، فهذا من الأدعية التي ينبغي أن يختارها المصلي .

الحديث الثالث بعد المائة

وفي سنن أبي داود أن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال لرجل : كيف تقول في الصلاة ؟ قال :
أتشهد وأقول : « اللهم إني أسألك الجنة وأعوذ بك من النار وأما إني لا أحسن دندنتك ولا
دندنة معاذ فقال النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** : حولها ندندن ^(١) » .

الشرح

حديث صحيح والحديث يدل على فضيلة معاذ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** فهو كان في ذلك الزمان من
المشهورين بالعلم ولهذا ذكره هذا الرجل .
والدندنة : كما قال أهل العلم هي أن يتكلم الرجل بالكلام يسمع نغمته ولا يفهم وهي
أرفع قليلاً من الهيمنة ^(٢) .

وهذا الحديث فيه أن يدعو بما شاء لحديث ابن مسعود وهذا الحديث « أسألك الجنة
وأعوذ بك من النار » مع أنه جاء عن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** إنه كان يقول قبل السلام .
قوله : « حولها ندندن » أي حول الجنة والنار ، حول سؤال الجنة والاستعاذة من النار
وكل الادعية تدور حول هذا والمقصود هذا، الاستعاذة من النار وطلب الجنة .

(١) انظر أصل صفة الصلاة (٣ / ١٠١٤)

(٢) انظر العلم الهيب (٣٢٠)

وهذا من السنن التقريرية أن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أقر هذا الرجل على هذا الدعاء ، وإن لم يكن يفعله النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ولم يقله فقد أقره .

الحديث فيه تيسير العلم على الجاهل ، فلا يشدد على الجاهل وهو لا يحسن شيء ، يسير عليه ويبين له الأسهل فالأسهل ، ما يقال له إما أن تدعو بهذه الأدعية وإلا صلاتك باطلة ، وإنما قال له النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** « حولها ندندن » فبذلك ينشرح صدره ويعلم أنه في خير مادام أنه يسأل الجنة ويستعيذ من النار ، ثم أن الجاهل يعلم ويبين له ماهي الأشياء التي يحتاج إليها في دعائه وصلاته وفي سائر حياته . اهـ

الحديث الرابع بعد المائة

وعن شداد بن أوس **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** أن رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** كان يقول في صلاته : « اللهم إني أسألك الثبات في الأمر والعزيمة على الرشد وأسألك شكر نعمتك وحسن عبادتك وأسألك قلبا سليما ولسانا صادقا وأسألك من خير ما تعلم وأعوذ بك من شر ما تعلم وأستغفرك لما تعلم إنك أنت علام الغيوب» . خرجه الترمذي والنسائي^(١)

شرح

قال الشيخ الألباني هو ضعيف الإسناد بلفظ « كان يقوله في صلاته » وله طرق كثيرة معلولة وأما بدون تقييده بالصلاة فقد صححه الألباني في السلسلة الصحيحة^(٢) « يا شداد بن أوس إذا رأيت الناس قد اكتنزوا الذهب والفضة فاكنز هؤلاء الكلمات » الحديث ، فذكره مطلقاً بدون تقييده بالصلاة في السلسلة الصحيحة برقم (٣٢٢٨) وأما تقييده بالصلاة فإنه معل ومعه ذلك لو أن مصلياً دعا به في سجوده فإنه يجوز أو دعا به قبل السلام فإنه يجوز ، وقد شرح هذا الحديث في رسالة مستقلة ابن رجب الحنبلي وهي ضمن مجموع رسائله .

(١) الترمذي (٣٤٠٧) والنسائي (١٣٠٤) .

(٢) برقم (٣٢٢٨) ، وانظر التعليق على الكلم (١٠٩) .

وفي هذا الحديث تفويض الأمور كلها إلى الله ، في الثبات على الخير والإستمرار فيه والإعانة على شكر النعمة وحسن العبادة وغير ذلك من سلامة الظاهر والباطن وهذا كله بيد الله سبحانه وتعالى ، فالمؤمن يدعو ربه سبحانه وتعالى أن يجلب له الخير ويثبت عليه ويجنبه الشر وهذا خلاصة ما في الحديث .

وقول : « أسألك من خير ما تعلم وأعوذ بك من شر ما تعلم » أي في تقديره ، فيما قدرته وأنا لا أعلم وأنت تعلم فيما قدرته من الخير وفيما قدرته من الشر .

وقول : « وأستغفرك لما تعلم تعلم » أي ما قدرته في علم الغيب . اهـ

الحديث الخامس بعد المائة

وعن عطاء بن السائب عن أبيه قال : صلى بنا عمار بن ياسر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صلاة فأوجز فقال له بعض القوم : لقد خففت - أو أوجزت - الصلاة فقال : أما على ذلك لقد دعوت فيها بدعوات سمعتهن من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فلما قام تبعه رجل من القوم فسأله عن الدعاء فقال : « اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق أحيني ما علمت الحياة خيرا لي وتوفني إذا علمت الوفاة خيرا لي اللهم إني أسألك خشيتك في الغيب والشهادة وأسألك كلمة الحق في الرضا والغضب وأسألك القصد في الفقر والغنى وأسألك نعيما لا ينفذ وأسألك قرة عين لا تنقطع وأسألك الرضى بعد القضاء وأسألك برد العيش بعد الموت وأسألك لذة النظر إلى وجهك والشوق إلى لقائك في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة اللهم زينا بزينة الإيمان واجعلنا هداة مهتدين » . ^(١) خرجه النسائي

الشرح

أبو عطاء بن السائب مختلف فيه فقيल السائب بن مالك وقيل السائب بن يزيد ابن السائب وقيل غير ذلك فأبوه مختلف فيه .

عطاء بن السائب مختلف .

قوله هنا " مضرة وكذلك مضلة " فهما من باب التوكيد .

والحديث صحيح وقد ذكروا أن عطاء حدث به قبل اختلاطه^(١) ، وهو في الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين^(٢) لشيخنا مقبل رحمه الله تعالى .

وإذا كان عمار بن ياسر دعاء بهذا الدعاء ربما في سجوده أو قبل سلامه ومع ذلك يقول له بعض المصلين خلفه - أوجزت - أو - خففت فكيف بمن صلى في زماننا مع ما يحصل من التخفيف الشديد ، فهؤلاء يقولون له أوجزت وهذا دعائه قبل سلامه ، ومع ذلك يقولون أوجزت فرضي الله عن الصحابة ، ما كانت العبادة أحب إلى نفوسهم والإطالة فيها الخشوع ولهذا يرون أن من أقصر على هذا الدعاء ونحوه يرويه خفف أما نحن اليوم غالب المصلين يقولون طولت وما في واحد يقول خففت إلا من رحم الله .

وهذا الحديث يدل على فضل عمار بن ياسر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** وهو الذي قال فيه النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** " مُلِيَءٌ إِيْمَانًا إِلَى مُشَاشِهِ " وقال « تَقْتُلُ عَمَّارًا الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَةُ ». وهو من السابقين في الإسلام الذين عذبوا في الله **عَزَّ وَجَلَّ** .

وفيه أنه **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** كان يؤمُّ الناس في زمنه فهو من حفظة القرآن ومن أهل الصلاح والفقہ والعلم **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** وأرضاه .

يستفاد منه أيضاً أن العالم إذا سئل عن مسألة يذكر دليلها من الكتاب والسنة أو منها ، فعمار مجرد ما قيل له خففت ذكر لهم ماذا يصنع في صلاته ونقل عن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ما كان يقوله ويفعله .

و في الحديث سؤال أهل العلم على الدليل "فتبعه رجل من القوم فسأله عن الدعاء فقال " قال تعالى ﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [النحل: ٤٣] وسؤاله عم أشكل ،

(١) انظر تعليق الألباني (١١٠)

(٢) الذي في الصحيح المسند هو عن فضالة بن عبيد (١٠٨٥) لكن بأخصر من حديث عمار .

فقالوا ما هو هذا الدعاء الذي تنقله عن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ، سؤال مستفيد ومتنفع ، فذكر لهم هذا الدعاء العظيم .

وفي الحديث أن العالم لا يبخل بعلمه إذا سئل عنه وقد ثبت عند أبي داود عن أبي هريرة أن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال : " من سئل عن علمٍ فكتمه أُلجم بلجامٍ من نار " وهذا ليس على إطلاقه ولكن علمٍ يحتاج إليه الناس ، والسائل الذي يسأل سؤال مستفيد ومتنفع أما إذا كان متربص أو نحو ذلك فلا تلزم إجابته .

ويستفاد من هذا جواز سؤال الموت مقيداً ومضافاً إلى ما علمه الله **عَزَّوَجَلَّ** ، " اللَّهُمَّ أحييني ما علمت الحياة خيراً لي وتوفني إذا علمت الوفاة خيراً لي " وأما سؤال الموت مطلقاً فإنه منهياً عنه ، إلا لمن خشي على نفسه أن يفتن في دينه ، فإنه قد ثبت عن عمر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** كما في البخاري " اللَّهُمَّ ارزُقني شَهِادَةً في سَبِيلِكَ وَاجْعَلْ مَوْتِي في بَلَدِ رَسُولِكَ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** " وهكذا ثبت عن الإمام البخاري أنه دعاء الله أن يتوفاه وهذا ما قال فيه أهل العلم إذا خشي الإنسان أن يفتن في دينه ، وإلا فإنه ينهى عن تمني الموت " لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ مِنْ ضُرِّ أَصَابِهِ فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ فَأَعْلًا فَلْيَقُلْ اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتْ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتْ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي ^(١) " .

ويستفاد من الحديث أيضاً الرد على المعتزلة الذين يقولون بأن الله **عَزَّوَجَلَّ** لا يرى في الآخرة سواءً كان المعتزلة أو الجهمية أو حتى الأشاعرة فإن قولهم يصل إلى هذا القول فإن في هذا الحديث قال " وأسألك لذة النظر إلى وجهك " الحديث فالنبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يسأل الله أن يتلذذ بالنظر إلى وجه الله تعالى والمعتزلة يقولون بأن الله لا يرى فهم يردون أحاديث النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** محرفين لها ومؤلين لها ، والا لو أنهم ردوها صراحةً لكفروا .

ويستفاد من هذا الحديث أيضاً إثبات الجنة ووجودها وإثبات النار ووجودها وهذا فيه ردٌّ على الجهمية ومن على طريقتهم .

وهذا الحديث وضعه المؤلف هنا وهو عام ليس فيه تعيين ولكن المكان المقترح للدعاء هو السجود أو في التشهد بعد التعوذ من الأربع فله أن يدعو بهذا بعد ذلك . اهـ

الحديث السادس بعد المائة

قال عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذَا انْصَرَفَ مِنْ صَلَاتِهِ اسْتَغْفَرَ ثَلَاثًا وَقَالَ «اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ وَمِنْكَ السَّلَامُ تَبَارَكْتَ ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ» .
خرجه مسلم ^(١)

شرح

وقد نبه العلامة الألباني أن لفظ الجلالة في هذا الحديث ليس في مسلم ، فالذي في مسلم كان إذا انصرف من صلاته اسْتَغْفَرَ ثَلَاثًا وليس فيه " اسْتَغْفَرَ اللَّهُ ثَلَاثًا " لكن سئل الأوزاعي كيف كان الاستغفار ، قال يقول اسْتَغْفَرَ اللَّهُ ، اسْتَغْفَرَ اللَّهُ ، اسْتَغْفَرَ اللَّهُ ، وأما زيادة لفظ الجلالة هنا فهي عند الترمذي وأحمد وهي زيادة صحيحة ^(٢) .

وهذا الحديث قد جاء في صحيح مسلم عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا إِلَّا أَنَّهُ بَلَفَظَ قَالَتْ كَانَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذَا سَلَّمَ لَمْ يَقْعُدْ إِلَّا مِقْدَارَ مَا يَقُولُ «اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ وَمِنْكَ

(١) خرجه مسلم (٥٩١)

(٢) انظر تعليق الألباني (١١٠)

السَّلَامُ تَبَارَكْتَ ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ». وَفِي رِوَايَةٍ « تَبَارَكْتَ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ »
فحديث عائشة بنحو حديث ثوبان إلا أنه ليس فيه الاستغفار .

فالحديث جاء عن صحابين عائشة وثوبان إلا أن حديث ثوبان أوله فيه أنه يقول " اسْتَغْفَرَ اللَّهُ ثَلَاثًا " كما عند أحمد والترمذي ، وهذا يدل على أن الإمام لا ينصرف ويتوجه إلى المصلين إلا بعد أن يقول مثل هذا الدعاء ، معناه لا يطيل الاتجاه إلى القبلة ولا يتعجل الإنحراف إلى الناس قبل أن يقول هذا الدعاء ، لكن يقول اسْتَغْفَرَ اللَّهُ ، اسْتَغْفَرَ اللَّهُ ، اسْتَغْفَرَ اللَّهُ ، « اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ وَمِنْكَ السَّلَامُ تَبَارَكْتَ ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ » ثم يتوجه إلى الناس .
جاء عن ابن عباس في الصحيحين وهو من مالم يذكره المؤلف هنا أنه قال : " كنت أعرف انقضاء صلاة رسول الله ﷺ بالتكبير " وجاء في رواية في الصحيحين قال « أَنْ رَفَعَ الصَّوْتُ بِالذِّكْرِ حِينَ يَنْصَرِفُ النَّاسُ مِنَ الْمُكْتُوبَةِ كَانَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ^(١) » .

ذكر الحافظ ابن رجب في فتح الباري في شرح صحيح البخاري أن الراوي عن ابن عباس تراجع عنه كما في صحيح مسلم " أنه سئل عن التكبير بعد ذلك فانكره "
ولكن كما سمعت هو في البخاري ومسلم وبناءً على هذا الحديث اختلف أهل العلم برفع الصوت بالذكر بعد الصلاة أم لا يرفع ؟ فقالت بعض الظاهرية يرفع الصوت بالأذكار بعد الصلاة مطلقاً سواء التسبيح أو هذا الدعاء أو ما سيأتي من الأدعية بدليل حديث ابن عباس « أَنْ رَفَعَ الصَّوْتُ بِالذِّكْرِ حِينَ يَنْصَرِفُ النَّاسُ مِنَ الْمُكْتُوبَةِ كَانَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ^(١) » .

(١) أخرجه البخاري (٨٤٢) ، مسلم (٥٨٣)

وقال جماهير أهل العلم بل الإسرار أولى لعموم أدلة الإسرار " لا يجهر بعضكم على بعض في القرآن فكلكم يناجي ربه ، فإذا كان هذا في القرآن فغيره من باب أولى " وأيضاً قالوا فعل النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** كان لا يرفع صوته في كثير من الأحيان هذا قول الجماهير .

وهناك قولٌ للإمام الشافعي **رَحِمَهُ اللَّهُ** أنه قال حديث ابن عباس أن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** كان يرفع صوته بالأذكار ليعلم الصحابة ولم يكن إلا فتره يسيرة ثم ترك رفع الصوت بالذكر وهناك قولٌ رابع وهو قول أحمد وجماعة من أهل العلم إنه يرفع الصوت بما جاء الدليل برفع الصوت فيه ويترك رفع الصوت فيما لم يأتي دليل ، وهذا القول هو أقرب الأقوال فنرفع فيما جاء الدليل إنه يرفع فيه الصوت ، فمن أراد أن يكبر بعد الصلاة له أن يرفع صوته لحديث ابن عباس كنا نعرف إنقضاء صلاة النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بالتكبير وابن عباس كان يصلي ربما خلف الصفوف لأنه كان صغيراً ، فهذا يدل على إنه إن كبر له أن يرفع صوته ، لكن قوله استغفر الله وما بعده لا دليل على رفع الصوت به ، وأيضاً سيأتي في حديث الزبير ابن العوام أن قول « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَلَا نَعْبُدُ إِلَّا إِيَّاهُ لَهُ النِّعْمَةُ وَلَهُ الْفَضْلُ وَلَهُ الثَّنَاءُ الْحَسَنُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ » . هذا قد جاء في الحديث إنه يهلل بهنَّ ويرفع الصوت ، فلو رفع الإنسان بهذا الذكر لا ينكر عليه ، إلا إنه يكون رفعه بالصوت ليس فيه إزعاج ولا أذية للمصلين ، ليس معناه يرفع صوته حتى يزعج من في المسجد ولكن يسمع نفسه وله أن يسمع من في جانبه ، وعلى هذا فيما جاء من الذكر يرفع فيه الصوت وما عدا ذلك فلا يزعج به من حوله .

أما بعضهم فيقولون حديث ابن عباس معل وهم فيه الراوي فلا يرفع شيئاً والأصل الإسرار لكن هذا يرده حديث عبدالله ابن الزبير ، ثم أن الحافظ ابن رجب ذكر عن بعض السلف وعن بعض الصحابة أنهم كانوا يرفعون أصواتهم بل ذكر عن الصحابة وبعض الصحابة إنهم يرفعون أصواتهم بالتكبير ثلاثاً - الله أَكْبَرُ ، الله أَكْبَرُ ، الله أَكْبَرُ . ذكر بعض

الروايات أن تفسير حديث ابن عباس كنا نعرف إنقضاء صلاة النبي ﷺ بالتكبير : أي ثلاثاً من فعل بعض الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ كما ترى ذلك في فتح الباري ^(١) . اهـ

(١) فتح الباري لابن رجب (٥ / ١٨١-١٨٦)

الحديث السابع بعد المائة

وَعَنْ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا فَرَغَ مِنَ الصَّلَاةِ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ» . متفق عليه ^(١)

لشرح

وفي رواية «ولا راد لما قضيت» قال العلامة الألباني هذه الرواية شاذة ضعيفة ، وليس في الصحيح وإنما هي عند عبد بن حميد وهي شاذة ^(٢) .

قوله «لِمَا أَعْطَيْتَ ، وَلِمَا مَنَعْتَ» أصلها لما أعطيته ، ولما منعته فحذف المفعول هنا ليدل على العموم ، أن العطاء والمنع كله بيد الله **عَزَّوَجَلَّ** لمن شاء من عباده ^(٣) .

قوله " الجَدُّ " عند جماهير أهل العلم بالفتح ، معناها لا ينفع ذا الغنى منك الغنى ، وبعضهم يروونها بالكسر والفتح أشهر وهو الصواب بمعنى الحظ والغني .

(١) البخاري (٨٤٤) ، ومسلم (٥٩٣)

(٢) انظر الضعيفة (٥٥٩٨) ، وتعليقه على الكلم (١١١)

(٣) العلم الهيب (٣٢٣)

وهذا الحديث عظيم فتجد أن المصلي الذي يقول هذا الدعاء يدل على ما عنده من الرضاء والتسليم لله **عَزَّوَجَلَّ** والرضاء بما أعطاه الله سبحانه وتعالى فيكون منشرح الصدر هادئ البال مطمئن النفس ، وإن حصل ما حصل من الناس من التسابق إلى الدنيا والتنافس عليها فهذا فيه خير ، الذي يقوم بهذه العبادة ويأتي بهذه الأذكار ، يفوض أموره إلى الله سبحانه وتعالى هو الذي يعطي ويمنع ويحفظ ويرفع ، قال النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** « وَإِنَّمَا أَنَا قَاسِمٌ وَاللَّهُ يُعْطِي » وهو الذي يعز من يشاء ويذل من يشاء . اهـ

الحديث الثامن بعد المائة

وعن عبد الله بن الزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه كان يقول دبر كل صلاة حين يسلم : « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَلَا نَعْبُدُ إِلَّا إِيَّاهُ لَهُ النُّعْمَةُ وَلَهُ الْفَضْلُ وَلَهُ الشَّانُ الْحَسَنُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ » . وقال ابن الزبير رضي الله عنهما : كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يهمل بهنَّ دبر كل صلاة . خرجه مسلم ^(١) .

الشرح

ويهمل معناه يرفع صوته كما قال الحافظ ابن رجب ^(٢) ، وهذا من المواضع التي يرفع فيها الذكر بالصوت بعد الصلاة ، كثير من العامة تركوا هذه السنة ثم يأتون بمثل هذا الدعاء في أيام عيد الأضحى تراهم يهللون بمثل هذا بعد الصلوات في أيام العيد فقط وبعد العيد لا يأتون بها .

(١) رواه مسلم (٥٩٤)

(٢) فتح الباري (٥ / ١٨٤)

قول: « يهلل بهنّ دبر كل صلاة » معناه بعد كل صلاة وجاء في بعض الروايات بفتح الدال « دُبِّرَ » كل صلاة وقال بعضهم أي آخرها والمشهور والضم أي بعد الإنتهاء منها ليس في آخرها ^(١).

وهذا الحديث صريح في رفع الصوت « يهلل بهنّ » وينقل ذلك عن النبي **صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فلا ينكر على من رفع صوته بهذا الذكر وهذا التهليل ، وهو من السنن التي هي شبه مهجورة حتى عند أهل السنة . اهـ

الحديث التاسع بعد المائة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ فُقَرَاءَ الْمُهَاجِرِينَ أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالدرَجَاتِ الْعُلَى وَالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ . يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ ، وَلَهُمْ فَضْلٌ مِنْ أَمْوَالِهِمْ ، يَحْجُونَ بِهَا وَيَعْتَمِرُونَ ، وَيَجَاهِدُونَ وَيَتَصَدَّقُونَ فَقَالَ : « أَلَا أَعْلَمُكُمْ شَيْئًا تُدْرِكُونَ بِهِ مَنْ سَبَقَكُمْ وَتَسْبِقُونَ بِهِ مَنْ بَعْدَكُمْ وَلَا يَكُونُ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِنْكُمْ إِلَّا مَنْ صَنَعَ مِثْلَ مَا صَنَعْتُمْ . قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ « تُسَبِّحُونَ وَتُكَبِّرُونَ وَتَحْمَدُونَ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ » . متفق عليه ^(١)

قال أبو صالح " وهو ذكوان السمان " : يقول « وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ حَتَّى تَبْلُغَ مِنْ جَمِيعِهِنَّ ثَلَاثَةً وَثَلَاثِينَ » ^(٢) .

الشرح

أَهْلُ الدُّثُورِ : أصحاب الأموال الكثيرة الطائلة .

الدرَجَاتِ الْعُلَى وَالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ : أي الجنة .

(١) البخاري (٨٤٣) ومسلم (٥٩٥)

(٢) البخاري (٨٤٣) ومسلم (٥٩٥)

وهذا الحديث ذكر النووي **رَحْمَةُ اللَّهِ** : أن أهل العلم يذكرونه في مسألة من هو الأفضل الغني الشاكر أو الفقير الصابر ، يستدلون بهذا الحديث الذين يقولون بتقديم وتفضيل الغني الشاكر على الفقير الصابر ، والصحيح في هذه المسألة أن الأمر يعود إلى التقوى وإلى التوحيد والصلاح والعبادة والطاعة ، فمن كان صاحب تقوى وصلاح وخيرٍ سواءً كان غنياً أو كان فقيراً ، وقد جاء في رواية في صحيح مسلم عن أبي ذرٍّ أَنَّ فُقَرَاءَ الْمُهَاجِرِينَ جَاءُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ سَمِعَ إِخْوَانُنَا أَهْلُ الْأَمْوَالِ بِمَا فَعَلْنَا فَفَعَلُوا مِثْلَهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - « ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ » فالتوفيق من الله **عَزَّوَجَلَّ** سواءً كان صاحب المال أو الفقير الذي عنده أو الذي ما عنده التوفيق من الله ، وإلا الغالب من رزقه الله ما لا تصيبه الغفلة ، وربما يتلى بالإعراض والطغيان ولهذا قال الله **عَزَّوَجَلَّ** ﴿ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيْطَغَى (٦) أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى ﴾ [العلق: ٦، ٧] والمال فتنة ربما يجر الإنسان إلى معصية الله من حيث لا يشعر ، ويلهيه عن العبادة ويشغله عنها .

وهذا الحديث هو أحد الأحاديث التي فيها بيان التسبيح والتحميد والتهليل بعد الصلوات ، وله كفيات أربع جاءت في الأحاديث الثابتة الصحيحة عن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ، أولها ما ذكر في هذا الحديث ، وجاء في رواية أنه يكمل المائة بالتكبير " أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ ، يسبح ثلاثًا وَثَلَاثِينَ ، ويحمد ثلاثًا وَثَلَاثِينَ ، ويكبر أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ " وهذا ما جاء في رواية في صحيح الإمام مسلم عن كعب بن عجرة .

الكيفية الثانية : هي المذكورة في الحديث الذي بعده . اهـ

الحديث العاشر بعد المائة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « مَنْ سَبَّحَ اللَّهَ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَحَمَدَ اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَكَبَّرَ اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ فَتِلْكَ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ وَقَالَ تَمَامَ الْمِائَةِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ غُفِرَتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ ». أخرجه مسلم ^(١)

الشرح

هذا فيه أنه يقول تمام المائة : « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ غُفِرَتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ ». هذه الكيفية الثانية

الكيفية الثالثة : فهي أن يقول « سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، خمسة وعشرين مرة » فتصير مائة وقد جاء عند النسائي من حديث زيد بن ثابت وهو في الصحيح المسند وفي السلسلة الصحيحة للعلامة الألباني .

الكيفية الرابعة : فهي أن يقول « سُبْحَانَ اللَّهِ عَشْرًا ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَشْرًا ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ

عَشْرًا ^(١) » وهو ثابت عن أنس ابن مالك عند الترمذي وغيره وهو في الصحيح المسند فهذه من الكيفيات التي يسن للمصلي أن يقولها بعد صلاته ، وينبغي للإنسان أن يقول ذلك في بعض الأحاديث ، فلا يستمر فقط على كيفية واحدة .

وذكر النووي **رَحِمَهُ اللَّهُ** أن بعضهم يقول في حديث أبي هريرة إنه يقول بالكيفيتين معاً « أن يسبح ثلاثاً وثلاثين ، ويمجد ثلاثاً وثلاثين ، ويكبر أربعاً وثلاثين ، ويقول لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ » قال يجمع بين الروایتين ، وعلى هذا تكون هذه كيفية خامسة ، ولكن الذي صح ما تقدم حديث أبي هريرة في الصحيحين « مَنْ سَبَّحَ اللَّهَ فِي ذُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَحَمِدَ اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَكَبَّرَ اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ فَتِلْكَ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ وَقَالَ تَمَامَ الْمِائَةِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ غُفِرَتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ ^(٢) » .

(١) انظر صفة الصلاة للعثيمين (١٦٣)

(٢) انظر صفة الصلاة للعثيمين (١٦٣)

الحديث الحادي عشر بعد المائة

وعن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : « خصلتان أو خلتان لا يحافظ عليهما عبد مسلم إلا دخل الجنة وهما يسير ومن يعمل بهما قليل : يسبح الله في دبر كل صلاة عشرا ويحمده عشرا ويكبره عشرا وذلك خمسون ومائة باللسان وألف وخمسمائة في الميزان ويكبر أربعاً وثلاثين إذا أخذ مضجعه ويحمد ثلاثاً وثلاثين ويسبح ثلاثاً وثلاثين فذلك مائة باللسان وألف في الميزان قال : فلقد رأيت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يعقدها بيده قالوا : يا رسول الله كيف هما يسير ومن يعمل بهما قليل قال : يأتي أحدكم - يعني الشيطان في منامه - فينومه قبل أن يقول ويأتيه في صلاته فيذكره حاجته قبل أن يقوها ». خرجه أبو داود والترمذي والنسائي^(١)

الشرح

قوله : « خَلَّتَانِ » ويذكرونها بضم الخاء « خُلَّتَانِ » و الخُلَّة بمعنى الخصلة وتأتي بالفتح « خَلَّتَانِ » بمعنى الحاجة والفقر .

وهذا الحديث صحيح إلا أن الشيخ الالباني تعقبه فقال في رواية لأبي داود « يعقد التسبيح بيمينه » واسناده صحيحٌ عندي وحسنه النووي في الأذكار لكن عزاه إلى النسائي فوهم فإن

(١) خرجه أبو داود (٥٠٦٥) والترمذي (٤١٠) والنسائي (١٣٤٨) وابن ماجه (٩٢٦).

الذي خرجہ النسائي إنما هو الرواية الأولى، وأما أبو داود فأخرجها كليهما معاً قال الحافظ: حديث حسن رجال ثقات إلا عطاء، ورواية الأعمش عنه قديمة، قلت وقد تابعة حماد بن زيد وإنما سمع من عطاء قبل الاختلاط، ثم قال: وإنما خص الحافظ الرواية الأولى بالكلام لكونها نصاً في التسبيح باليمنى، وإن كانت الأولى لا تخرج عن معناها كما هو ظاهر و عليه فالتسبيح باليدين كليهما معاً خلاف السنة وهذا الذي كان يقوله الشيخ مقبل **رَحْمَةُ اللَّهِ** خلاف الأولى وكيف يليق بالمسلم أن يسبح باليد التي يستنثر بها ويستنجي بها ^(١).

وقد ذكر جواز ذلك الشيخ بكر في رسالته لا جديد في أحكام الصلاة بناءً على بعض الروايات التي لا تصح.

وهذا الحديث يدل على فضل التسبيح بعد الصلوات والتحميد والتكبير.

وقوله: « يسبح الله في دبر كل صلاة عشراً، ويحمده عشراً، ويكبره عشراً، وذلك

خمسون ومائه باللسان » كيف يكون ذلك؟ لأنها خمس صلوات، تضربها في ثلاثين كم تصير = مائة وخمسون تسبيحه وتحميده وتكبيره، والحسنة بعشر أمثالها، فالمائة والخمسون في عشرة تصير ألف وخمسمائة.

قوله: « ويكبر أربعاً وثلاثين إذا أخذ مضجعه ويحمد ثلاثاً وثلاثين ويسبح ثلاثاً

وثلاثين فذلك مائة باللسان وألف في الميزان » لأن الحسنة بعشر أمثالها.

وهذا الحديث يدل على أن ذكر الله **عَزَّوَجَلَّ** من أسباب دخول الجنة.

وفيه مضاعفة الحسنات وعظيم فضل الله **عَزَّوَجَلَّ** على العباد.

(١) انظر تعليق الألباني (١١٣ - ١١٤).

وفيه إثبات الميزان في الآخرة الذي يوزن به أعمال العباد ، وفيه ردُّ على من أنكره من المعتزلة وغيرهم .

فيه أن عقد التسبيح يكون باليد والأولى يكون باليمنى ، وأن ما يصنعه بعض الناس التسبيح بالحصى أو السبحة أو نحو ذلك ، أن هذا من البدع المحدثه التي ما عليها دليل لا من كتاب الله ولا من سنة النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** .

ويستفاد من هذا الحديث أيضاً أن الشيطان حريص على إبعاد العبد عن الطاعة يأتيه في صلاته ، ويأتيه في نومه ، ويأتيه في ليله ، ويأتيه في نهاره ، ينتهي فإذا الشيطان يحضر يأتي إليه لكي ينسيه مثل هذه الأذكار ، " يأتي أحدكم في منامه - يعني الشيطان فينومه قبل أن يقولها ، ويأتيه في صلاته فيذكره حاجته قبل أن يقولها ، وهذا يدل على أنه في جدِّ واجتهاد في إغواء العباد ، لا يتوانى ولا يتعب ولا يتأخر ، إذا ثوب بالأذان هرب فإذا أنتهوا رجع ، فإذا أقيمت الصلاة هرب فإذا أنتهى من صلاته حاول أن يشغله عن الأذكار ، وهذا في المصلي الذي هو مقبل على الطاعة فكيف بمن هو غافل ومعرضاً عن عبادة الله **عَزَّوَجَلَّ** هذا يتلاعب به الشيطان أكثر " . اهـ

الحديث الثاني عشر بعد المائة

وخرجوا عن عقبة بن عامر قال : أمرني رسول الله ﷺ « أن أقرأ المعوذات دبر كل صلاة ^(١) » .

الشرح

وهذه رواية أبي داود وفي رواية عند الترمذي والنسائي بلفظ « أن أقرأ بالمعوذتين » وهذا الحديث فيه إشكال ، فإن المعلوم بالمعوذتين « قل أعوذ برب الفلق ، وقل أعوذ برب الناس » لكن المعوذات هل المقصود بهما هاتين السورتين ؟ بعضهم حمل هذه الرواية على رواية الترمذي والنسائي فقالوا « قل أعوذ برب الفلق ، وقل أعوذ برب الناس » وقال بعضهم المراد بها المعوذتان والإخلاص ، وهذا ذكره النووي في كتابه الأذكار ^(٢) ، فقال ينبغي أن يقرأ « قل هو الله أحد ، قل أعوذ برب الفلق ، وقل أعوذ برب الناس » وعلى هذا بوب العلامة الألباني رحمه الله في الصحيحة في بعض المواضع قراءة قل هو الله أحد والمعوذتين وذكر الحديث ، والحقيقة أن الحديث ليس فيه ذكر « قل هو الله أحد » لكن ينظر هل توصف بهذا

(١) مسند أحمد والسلسلة الصحيحة للألباني برقم (١٥١٤) .

(٢) الأذكار (١ / ١٨٢) .

هل تدخل في المعوذات هل هي مضافة إليهما ، فإن كان أهل العلم يضيفونها إلى المعوذتين فلا بأس أن يستدل على هذا أنها تُقرأ أيضاً ، أما الحديث ليس فيه تصريح ، بل رواية النسائي والترمذي تبين أنها معوذتان فقط . اهـ

الحديث الثالث عشر بعد المائة

وعن أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قيل لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « أي الدعاء أسمع ؟ قال : جوف الليل الآخر ودبر كل الصلوات المكتوبات ». قال الترمذي حديث حسن ^(١)

الشرح

الحديث حسن بشواهد ، كما نبه على ذلك الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ ^(٢) .

وهذا يدل على أنَّ من مواطن إجابة الدعاء بعد الصلوات ، ولكنه ينبغي له أن يتقيد بما جاء في الأدلة ، فلا يترك مثل هذه الأذكار التي قرئت وغيرها ويأتي بأدعية أخرى وإنما يتقيد بما جاء من الأدعية بعد الصلوات الثابتة الصحيحة ، فهو من المواطن التي يكون فيها الدعاء اسمع بنص هذا الحديث وهكذا جوف الليل الآخر قد جاء ما يؤيد ذلك حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « إِذَا مَضَى شَطْرُ اللَّيْلِ أَوْ ثُلَاثُهُ يَنْزِلُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَى

(١) رواه الترمذي (٣٤٩٩)

(٢) في تعليقه على الكلم ص (١١٤)

السَّاءِ الدُّنْيَا فَيَقُولُ هَلْ مِنْ سَائِلٍ يُعْطَى هَلْ مِنْ دَاعٍ يُسْتَجَابُ لَهُ هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ يُغْفَرُ لَهُ حَتَّى
يَنْفَجِرَ الصُّبْحُ ».

الحديث الرابع عشر بعد المائة

وعن معاذ بن جبل **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** أن رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** « أخذ بيده وقال : يا معاذ إني والله لأحبك فلا تدعن في دبر كل صلاة أن تقول : اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك ». أخرجه أبو داود والنسائي ^(١)

شرح

وهذا الحديث في الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين ^(٢) وقد جاء هذا الدعاء مقيداً بدبر كل صلاة كما في هذه الرواية ، وجاء من حديث ابن مسعود وجاء من حديث أبي هريرة وهو في الصحيح المسند أيضاً لكنه لم يذكر مقيداً بالصلاة وإنما دعاء عام وهو حديث صححه العلامة الألباني **رَحِمَهُ اللَّهُ** .

وفيه إظهار المحبة لمن أحب وإخباره بذلك ، وقد جاء عن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** صريحاً في ذلك « من أحب رجلاً فليخبره أنه يحبه » إذا كانت المحبة لله **عَزَّ وَجَلَّ** .
وفيه تأكيد الخبر باليمين إن كان يريد أن يؤكد خبراً صحيحاً فلا بأس في ذلك .

(١) أخرجه أبو داود (١٥٢٢) والنسائي (٥٣/٣).

(٢) الصحيح المسند (١٠٠٧) وصححه الألباني في تعليقه (١١٤)

وفيه أن التوفيق من الله للعبادة وحسنها والشكر والذكر وكل ذلك أنه بتوفيق الله تبارك وتعالى، وليس للعبد فيه حول ولا قوة، ولهذا أوصاه النبي ﷺ أن يدعو الله أن يعينه على ذلك .

هذه جملة من الأحاديث التي ذكرها المؤلف التي يقال بعضها بعد الصلوات وترك بعض الأحاديث وبعضها مهم جداً ومشهور جداً ولم يذكره المؤلف مثل حديث قراءة آية الكرسي بعد الصلاة لم يذكره المؤلف هنا ، وهو حديث أبي أمامة عند النسائي أن النبي ﷺ قال " من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت " وهو في الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين وهكذا صححه العلامة الالباني رَحِمَهُ اللهُ .

ومن الأحاديث المشهورة أيضاً أنها تقال بعد الصلاة حديث البراء قال كُنَّا إِذَا صَلَّيْنَا خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - كُنَّا نَقِفُ عَنْ يَمِينِهِ - قَالَ فَلَمَّا أَنْصَرَفَ مِنْ صَلَاتِهِ أَلْتَفَتَ إِلَيْنَا وَقَالَ « رَبِّ قِنِي عَذَابَكَ تَجْمَعُ عِبَادَكَ » وفي رواية « يَوْمَ تَبْعُثُ عِبَادَكَ » فهذا من الأدعية والأذكار التي بعد الصلوات .

وبقيت بعض الأحاديث مختلف في صحتها وضعفها وهذا خيرٌ كثير الذي قد قرء لو أن الإنسان يأتي به أحياناً وأحياناً وله أن يجمع بين هذه الأذكار كلها فإنها من المواطن التي يجوز فيها الجمع فلا بأس أن يقرأ آية الكرسي والمعوذات ويأتي بحديث عبدالله بن الزبير ، والتسبيح المتقدم ويأتي أيضاً بهذه الأدعية التي مرت بنا فيجمع بينها كلها فهذا جائز فليس من المواطن التي لا يجوز فيها الجمع . اهـ

كذلك يضاف إلى ما سبق مما يقال بعد الصلاة من الأذكار حديث أم سلمة : أن النبي ﷺ كان يقول بعد صلاة الفجر إذا صلى « اللهم اني أسألك علماً نافعاً ، ورزقاً طيباً ، وعملاً متقبلاً » وهو حديث صحيح .

قلتُ: ذكرنا إخواننا أنه مر معنا في أذكار النوم وأن الشيخ الألباني يقول الصواب فيه أنه من أذكار النوم حديث البراء وأن الروايات الكثيرة في أذكار النوم أما أنه من أذكار الصلوات فحكم عليه بالضعف .

وهو في مسلم وحتى لو نظرت إلى السلسلة الصحيحة ما نقل عن أحد أعله قبله ، إنما حكم على بعض روايته وقال الصواب فيه إنه من أذكار النوم ، وأما أذكار الصلوات فيقول هو فيه ضعف والحديث في صحيح مسلم ، فينظر هل أعله أحد من الأئمة قبل الإمام الألباني أم لا ^(١) .

(١) أعني حديث البراء بن عازب المتقدم .

فصل

ففي الاستخارة

لشرح

وصلاة الاستخارة تذكر في أبواب الفقه في باب صلاة الاستخارة، وقد مر بنا ^(١) أنه قد نقل العراقي الإجماع والنووي والاتفاق على أن صلاة الاستخارة ليست واجبة .

(١) في غير هذا الكتاب وإنما في درس السموط الذهبية (٧٤)

الحديث الخامس عشر بعد المائة

قال جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَلِّمُنَا الْإِسْتِخَارَةَ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا كَمَا يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ يَقُولُ: «إِذَا هُمْ أَحَدُكُمْ بِالْأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ رَكَعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الْفَرِيضَةِ ثُمَّ لِيَقُلِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ وَأَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي أَوْ قَالَ عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ فَأَقْدِرْهُ لِي وَيَسِّرْهُ لِي ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي وَآجِلِهِ فَاصْرِفْهُ عَنِّي وَاصْرِفْنِي عَنْهُ وَاقْدِرْ لِي الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ ثُمَّ رَضِينِي بِهِ». خرجه البخاري بنحوه^(١)

الشرح

الحديث عند الجماعة إلا مسلم وقد نبه الألباني أنه موجود في البخاري بهذا اللفظ^(٢).

قوله: " فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا " قال بعضهم في أمور الدنيا لا في أمور الآخرة ، وقال بعضهم بل هذا من العام المخصوص ليس على إطلاقه ، فإن الاستخارة لا تدخل في الواجب ولا في

(١) رواه البخاري (٦٣٨٢)

(٢) في تعليقه ص (١١٥)

المحرم ولا في المكروه ولا في المستحب ، فما كان محرماً فلا يجوز فعله ولا يحتاج إلى استخارة يفعلها أم لا ، وما كان واجباً فلا يستخير فيه هل يفعله أم لا ، ما كان مكروهاً كذلك يكره فعله بدون استخارة وما كان مستحباً يستحب فعله بدون استخارة ، وإنما في باب المباح تكون الاستخارة ، وأضاف أهل العلم أيضاً مسألة وهي المستحبات إذا حصل بينها تعارض بأيها يبدأ هذا مستحب وهذا مستحب ولم يعرف بأيها يبدأ فله أن يستخير ، ذكر ذلك ابن أبي جمرة كما في فتح الباري للحافظ ابن رجب .

عنت قول : " كَمَا يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ " وهذا يدل على شدة اهتمام النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** في تعليمه للاستخارة حتى يكون العبد أمره كله معلق بالله **عَزَّ وَجَلَّ** في كل شئونه ويستفاد منه شدة تعليم النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** القرآن وحثهم عليه .

قوله : " غَيْرِ الْفَرِيضَةِ " وهي ما شاء قال بعضهم النوافل المطلقة بل قال بعضهم يشمل حتى الرواتب لو أنه أستخار بعدها فإنها داخلة في الحديث لأنها من غير فريضة .

قوله : " ثُمَّ لِيَقُلْ " أستدل بعض أهل العلم على أن الاستخارة تكون بعد الانتهاء من الصلاة ، ولا مانع أن يكون بينه وبين الصلاة فاصل لكن لا يتأخر ، قال الشوكاني لا يطول الفصل ، وأما شيخ الإسلام **رَحِمَهُ اللَّهُ** فكان يرى أن الأفضل في الاستخارة أن الدعاء قبل السلام ، وقال بعضهم بل يجوز له أن يدعو في آخر سجدة أو في سجوده ، وظاهر الحديث إنه إذا أنتهى من صلاته دعا .

إذا أنتهى من هذا الدعاء ينظر ما هو الذي تندفع إليه نفسه ، فما ارتاحت له نفسه فهذا الذي أختاره الله له يتجه إليه ويستمر فيه .

ومن الخطأ الذي يفعله العامة أنه بعد أن يستخير ينام وسيرى في المنام من سيقول له أفعل أو لا تفعل ! هذا هو الاستقسام بالأزلام لكنه في المنام وهذا خطأ ولا دليل عليه ، وإنما ما

اطمأنت إليه النفس فافعل ، وإن بقي متردداً بعد الاستخارة فله أن يكررها ، هكذا قال الشوكاني^(١) . اهـ

(١) انظر السموط الذهبية في شرح الدرر البهية (٧٤)

الحديث السادس عشر بعد المائة

وذكر عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « يا أنس إذا هممت بأمر فاستخر ربك فيه سبع مرات ثم انظر إلى الذي سبق إلى قلبك فإن الخير فيه » .

الشرح

وهذا الحديث قال الشيخ الألباني فيه واهي جداً ، وهكذا قال النووي في الأذكار لا يصح ^(١) .

لكن المعنى الصحيح أنه إن بقي متردداً فله أن يكرر الاستخارة فإن مال قلبه إلى شيء مما استخار فيه فليمضِ .

وما ندم من استخار الخالق وشاور المخلوقين وثبت في أمره فقد قال الله تعالى : ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴾ [آل عمران: ١٥٩]
قال قتادة : " ما تشاور قوم يبتغون وجه الله إلا هدى لأرشد أمرهم "

(١) في تعليق الألباني (١١٦) ، والأذكار للنووي (٢٩٥ / ١) بتحقيق الهلالي .

الشرح

قلت: وهذا من كلام شيخ الإسلام **رَحِمَهُ اللهُ**، وقد جاء بمعناه حديث مرفوع عن أنس بن مالك عند الطبراني وعن علي عند الخطيب في تاريخ بغداد " ما ندم من استشار ولا خاب من استخار " وهو حديث ضعيف جداً لا يصح وهو في السلسلة الضعيفة برقم (٦١١) هذا لا يصح فيه حديث عن النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ولكن مأخوذ من الأدلة التي هي هنا في كلام شيخ الإسلام ونقله ابن القيم في الوابل الصيب عن شيخ الإسلام .

وأما أثر قتادة لا يصح عن قتادة كما قال الشيخ الألباني في ضعيف الكلم الطيب ولكن

رواه الطبري في تفسيره وابن أبي حاتم من قول الحسن البصري ، أما قتادة فلم يصح عنه ^(١) .

ما تشاور قوم يبتغون وجه الله إلا هداً لا رشد أمرهم لكن ليس على طريق جماعة التبليغ الذين يتكلفون ذلك في كل شيء ، وربما يتشاورون في بعض الأمور القطيعة من الإسلام ، ويدندنون بهذه الآية ﴿وَأْمُرْهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى: ٣٨] ، ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ [آل عمران: ١٥٩] وهم يمشون بعد ذلك الأمير وإن تشاوروا لا يمكن أن يخالفوه ولو في شيء مما حرم الله سبحانه وتعالى .

والشورى والمشاورة تكون في أمورٍ حصل فيها لبس ، أو كانت من الأمور المستجدة أو النوازل وما أشبه ذلك ، أما في شيء قد جاء واضحاً من الكتاب والسنة فهذا ما يحتاج مشاورة ، يحتاج إلى تطبيق وتنفيذ . اهـ

(١) انظر ضعيف الكلم الطيب (١١٧) .

فصل

ففي الكرب والهم والحزن

الحديث السابع عشر بعد المائة

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ عِنْدَ الْكَرْبِ « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ». متفق عليه ^(١)

شرح

جمع المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ بين هذه الثلاثة الأنواع لذكرها في الأحاديث وبينها فروق ، فالكرب والحزن بينهما فرق .

الكرب هو الحزن مع الشدة، إذا حصل حزن مع شدة الحزن وصل به الحال إلى الكرب، فهو حزن وأشد من الحزن.

وأما الفرق بين الهم والحزن ، قال بعضهم هما بمعنى واحد ، وهذا فيه نظر ، بل الصواب أن بينهما فرقاً ، فالهم يكون في الأمر المتوقع الذي لم يحصل، أي يحصل هم من أمرٍ لا يأتي ما زال متوقع ، بينما الحزن يكون في أمرٍ قد وقع ^(٢) .

(١) البخاري (٦٣٤٥)، ومسلم (٢٠٩٣)

(٢) انظر العلم الهيب (٣٥١)

حديث ابن عباس هذا متفق عليه وقد جاء بنحو هذا عند ابن حبان عن علي ابن أبي طالب وهو في صحيح الموارد للعلامة الألباني ، فالحديث في الصحيحين عن ابن عباس وعن علي بنحوه عند ابن حبان ^(١) .

وكرر النبي ﷺ العرش ، وصفه بعظيم ووصفه بكريم ، يدل على عظمته وعلى مكانة العرش ، فهو أعظم المخلوقات ، وهو أعلى المخلوقات وهو أكبر المخلوقات ، ولهذا قال في حديث جويرية «سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ عَدَدَ خَلْقِهِ وَرِضَا نَفْسِهِ وَزِنَةَ عَرْشِهِ وَمَدَادَ كَلِمَاتِهِ» . فهذا يدل على عظمة العرش ولهذا كرهه في هذا الحديث .

هذا الدعاء لا يرشد إليه ولا يهتدى إليه إلا أهل الإيمان ؟ وإلا كم من إنسان يحصل له الكرب والحزن والشدة والضيق فربما تجده يتضجر بدلاً من أن يقول هذا الذكر . اهـ

الحديث الثامن عشر بعد المائة

وعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أنه كان إذا حزبه أمرٌ قال : « يا حي يا قيوم برحمتك استغيث » . رواه الترمذي ^(١)

الشرح

الحديث فيه يزيد الرقاش وهو ضعيف جداً ، لكن له طرق حسنة بها العلامة الألباني ^(٢) وقد مر بنا هذا الحديث في الوابل الصيب ، وأن شيخنا الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ كان يصححه بالمقطع الأول " يا حي يا قيوم " وأما زيادة برحمتك نستغيث فكان يرى ضعفها . قوله : " إذا حزبه أمرٌ " أي أهمه وأحزنه . اهـ

(١) برقم (٣٥٢٤)

(٢) انظر تعليقه على الكلم (١١٧)

الحديث التاسع عشر بعد المائة

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان « إذ أهمه الأمر رفع رأسه إلى السماء فقال : سبحان الله العظيم وإذا اجتهد في الدعاء قال : يا حي يا قيوم ». خرجهما الترمذي ^(١)

الشرح

هذا الحديث ضعيف جداً قال الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ ^(٢) فيه إبراهيم بن الفضل متروك ، والذي في سنده متروك يكون ضعيف جداً . اهـ

(١) أي حديث أنس وأبي هريرة (٣٤٣٦)

(٢) الضعيفة (٦٣٤٥)

الحديث العشرون بعد المائة

وعن أبي بكرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** أن رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال دعوات المكروب : « اللهم رحمتك أرجو فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين وأصلح لي شأني كله لا إله إلا أنت » .

رواه أبو داود ^(١)

الشرح

وهذا حديث حسن وهو في السلسلة الصحيحة للألباني **رَحِمَهُ اللَّهُ** ^(٢) ورواه ابن حبان وأبو داود وغيرهما .

(١) برقم (٥٠٩٠)

(٢) انظر تعليق الألباني (١١٨)

الحديث الواحد والعشرون بعد المائة

عن أسماء بنت عميس **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** قالت : قال لي رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** : « ألا أعلمك كلمات تقولينهن عند الكرب - أو في الكرب - الله الله ربي لا أشرك به شيئاً » وفي رواية أنها [تقول سبع مرات « . خرجها أبو داود ^(١) »

شرح

وقد جاء عن عائشة وهو في السلسلة الصحيحة (٢٧٥٥) .

وقول : « إنها تقول سبع مرات » فقد نبه العلامة الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٧٥٥) أنه مرسل عن عمر بن عبد العزيز ، ثم جاء في رواية أخرى إنها تقول ثلاث مرات وهو كذلك ضعيف لا يصح ، وأيضاً هذه الزيادة التي فيها يقال الدعاء فيها سبع مرات ليس كما ذكر المؤلف أنه عند أبي داود ، بل الصواب إنه عند الطبراني في الدعاء أي كتاب الدعاء ومع ذلك لا يصح ، فليس فيه التكرار لا سبع مرات ولا ثلاث مرات بل هذه رواية ضعيفة .

قول : " الله الله " من باب التأكيد وهو مبتداء وخبر الله ربي . اهـ

الحديث الثاني والعشرون بعد المائة

وعن سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : [قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دعوة ذي النون إذا دعا بها وهو في بطن الحوت : « لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين - لم يدع بها رجل مسلم في شيء قط إلا استجاب الله له » .^(١) خرجه الترمذي

وفي رواية : « إني لأعلم كلمة لا يقولها مكروب إلا فرج الله عنه كلمة أخى يونس عليه السلام » .

الشرح

الحديث صححه العلامة الألباني^(٢) وهكذا هو في الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين ، وذا النون هو يونس بن متى عليه السلام ، وهما أسمان له ، مثل أن يقال عيسى بن مريم ، والمسيح ابن مريم ، ومحمد وأحمد ، وذكر صاحب العلم الهيب قال وكما يقال أيضاً ذو الكفل واليسع وهذا خطأ فليس هو فهذا اسم وهذا اسم .

(١) خرجه الترمذي (٣٥٠٥)

(٢) في تعليقه على الكلم ص (١١٩)

وأما رواية : " إني لأعلم كلمة لا يقولها مكروب إلا فرج الله عنه " كلمة أخي يونس عليه السلام بإسناد واهي أي شديد الضعف ^(١) . اهـ

(١) انظر تعليقه على الكلم ص (١١٩)

الحديث الثالث والعشرون بعد المائة

وعن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : « ما أصاب عبدا هم ولا حزن فقال : اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك ناصيتي بيدك ماض في حكمك عدل في قضاؤك أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبي ونور صدري وجلاء حزني وذهاب همي - إلا أذهب الله همه وحزنه وأبدله مكانه فرجا » .

خرجه أحمد في مسنده وابن حبان في صحيحة^(١)

شرح

إذا فالأحاديث اشتملت على الكرب والهم والحزن كلها ، وهذا الحديث صححه العلامة الألباني^(٢) وهو أيضاً في الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين ، وهو من أصرح الأدلة على أن أسماء الله عَزَّوَجَلَّ ليست محصورة لنا بعدد معين ، وإنما في حديث أبي هريرة في الصحيحين " **إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا** " هذا لا يدل على الحصر بدليل قوله « أو استأثرت به في علم الغيب عندك » فهناك أسماء لا نعلمها كما أن هناك أوصاف لا نعلمها ولهذا فإن النبي

(١) خرجه أحمد في مسنده (٣٧١٢) وابن حبان في صحيحة (٢٣٧٢) .

(٢) الصحيحة (١٩٨) وانظر تعليقه (١١٩-١٢٠) .

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جاء عنه في الصحيح أنه يأتي يوم القيامة يشفع للخلق في أرض المحشر الشفاعة العظمى قال فأُتِيَ فأسجد تحت العرش ثم قال أحمدته بمحامد علمني إياها ومعنى ذلك أن هناك أشياء من الأوصاف العظيمة لله **عَزَّوَجَلَّ** ، يعلم الله نبيه في عرصات يوم القيامة لم يكن يعلمها في الدنيا .

هذا الحديث من أعظم الأدعية في ذهاب الهم والحزن.

وقوله : « أن تجعل القرآن ربيع قلبي » بمعنى فرح قلبي وسرور قلبي ، ونور صدري بمعنى الانشراح : أي انشراح الصدر .

فهذه جملة من الأحاديث تقال عند حصول الكرب والهم والحزن .

أولها : حديث ابن عباس في الصحيحين **« لا إله إلا الله العظيم »** .

ثانيها : حديث أنس عند الترمذي **« يا حي يا قيوم »** .

ثالثها : حديث أبي بكرة **« اللهم رحمتك أرجو »** .

رابعها : حديث أسماء **« الله الله ربي لا أشرك به »** .

خامسها : حديث سعد دعوة ذي النون **« لا إله إلا أنت سبحانك »** .

سادسها : حديث ابن مسعود **« ما أصاب عبدا هم ولا حزن فقال : اللهم إني عبدك**

وابن عبدك وابن أمتك » وهذا كله تذلل لله سبحانه وتعالى ، واعتراف له بالضعف والعجز والحاجة والفقر والمسكنة ، فإذا أنزل العبد حاجته بالله **عَزَّوَجَلَّ** مع تضرعه وتذلل وخضوعه ، حريٌّ أن يجيبه الله **عَزَّوَجَلَّ** .

ومن الأحاديث التي لم يذكرها المؤلف ما جاء في البخاري عن أنس قال كنت أسمع النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** كثيراً يقول « كَثِيرًا يَقُولُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحُزْنِ وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ وَالْبُخْلِ وَالْجُبْنِ وَضَلَعِ الدِّينِ وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ »

فهذا فيه الاستعاذة من الهم والحزن إذاً هذه من الأدعية التي تقال سواء يكون موجوداً أو لم يكن موجوداً فحديث أنس هذا هو من الأدعية المشروعة.

إذا فيستفاد بالله من الهم ومن الحزن ، وايضاً يعظم الله سبحانه وتعالى ويتضرع إليه ، ويستغاث به ويتوسل إليه بأسمائه الحسنى وصفاته العلى فبذلك يرفع الله سبحانه وتعالى ما يحل به من غمٍّ وهمٍّ وكرب ، ويفرج الله **عَزَّوَجَلَّ** عنه أو أنه يعينه على أنه يتحمل ما يمر به ويحصل عليه من تلك الشدائد ومن تلك الكروب وإذا كان المؤمن بين هذه الأدعية يحافظ عليها يصير حاله حسن كما قال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** « عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَاءٌ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَاءٌ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ ^(١) » .

بخلاف المنافق والفاجر والمتمرد على الله الذي لا يرجع إليه لا في السراء ولا في الضراء فإن الكروب عنده تكون شديدة لأنه لا يعالجها ولا يواجهها ولا يستقبلها بمثل هذه الأدعية العظيمة التي تكون سبباً لا نشراح صدره وذهاب همه وتخفيف آلامه . اهـ

(١) رواه مسلم من حديث صهيب بن سنان عن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**

فصل

فِي لِقَاءِ الْعَدُوِّ وَذِي السُّلْطَانِ الحديث الرابع والعشرون بعد المائة

عن أبي موسى الأشعري **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** أَنَّ النَّبِيَّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** كَانَ إِذَا خَافَ قَوْمًا قَالَ : «
اللَّهُمَّ إِنَّا نَجْعَلُكَ فِي نُحُورِهِمْ وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شُرُورِهِمْ» . خرجه أبو داود والنسائي ^(١)

الشرح

قوله : « في لقاء العدو ذي سلطان » أي ماذا يقول إذا لقي العدو أو ذوي سلطان وإن لم يكن عدو لكن يخشى منه الأذية ونحو ذلك .

هذا الحديث قال الألباني صحيح الإسناد ^(٢) .

وقد أستشكل بعضهم كيف يقول النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** هذا الدعاء وهو محفوظ من الله **عَزَّ وَجَلَّ** فكيف يخاف أو يقول هذا الدعاء ؟! والله **عَزَّ وَجَلَّ** قد حفظه قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ [المائدة: ٦٧] فالجواب عن هذا من وجوه :

(١) خرجه أبو داود (١٥٣٧) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٦٠١)، وأحمد (٤١٤-٤١٥) .

(٢) في تعليقه ص (١٢٠)

الأول : قالوا الطبيعة البشرية من خواصها وخصائصها الخوف مع قطع النظر عن الأمر العارض وهو أن الرسول **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** محفوظ من الله وهذا الأصل في النفس البشرية .

الثاني : قالوا إنه خاف على أصحابه ، وليس على ذاته ونفسه وإنما على أصحابه .

الثالث : إنه يقول ذلك تعليماً لأمته ، وهذا أقوى أنه إذا خاف قوماً قال ذلك ليبين لأمته

ماهي السنة عند حصول الخوف من القوم ^(١) . اهـ

(١) انظر العلم الهيب (٣٦٢)

الحديث الخامس والعشرون بعد المائة

ويذكر عن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أنه كان يقول عند لقاء العدو « اللهم أنت عضدي وأنت نصيري بك أجول وبك أصول وبك أقاتل ».

الشرح

وقد أنتقده الشيخ الألباني **رَحِمَهُ اللَّهُ** من قوله ويذكر فإنه حديث صحيح فتصديده بصيغة التمريض توحى بأنه ضعيف وهو خلاف الصواب فهذا حديث ثبت وقد ذكر شيخنا **رَحِمَهُ اللَّهُ** في الصحيح المسند عن صهيب بن سنان وعن أنس بن مالك **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** فهو حديث صحيح وقد جاء عن غيرهما ^(١).

وقوله: « بك أجول » قالوا معناه: أحتال: أو هو ما خوذ من المنع والدفع من قولك حال بين الشيئين إذا منع أحدهما عن الآخر معناه لا أمتنع ولا أدفع إلا بك ^(٢). وهذا فيه شدة التفويض إلى الله **عَزَّوَجَلَّ** في أمور العبد وأنه مهما كانت قوته، فإن الأمور بيد الله ونواصي العباد بيد الله، وهو الذي يثبت العبد في مثل هذا الموطن.

(١) انظر الصحيحة (٢٤٥٩) وانظر تعليق الألباني (١٢٠)، والصحيح المسند (٥٨) و (٥٠٨)

(٢) العلم الهيب (٣٦٣)

وقد جاء في حديث أنس أنه سئل النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** لما سمعوه في بعض المعارك يهمس ببعض الكلمات فقالوا ماذا تقول فقال **« اللهم بك أصول وبك أجول وبك أقاتل »** .

وذكر في حديث صهيب قصة ذلك النبي من بني إسرائيل الذي أعجبه قومه فقال من يروم هؤلاء فأوحى الله إليه أن اختر إحدى ثلاث :- (إما القتل - أو الموت - أو تسلط الأعداء) فاختار الموت لهم فمات في ثلاثة أيام سبعون ألفاً ، فقال النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فأنا أقول **« اللهم بك أصول وبك أجول وبك أقاتل »** .

فالنبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يعلم ويأدب أصحابه على شدة الاعتصام بالله والثقة به ، وعدم الركون إلى النفس ، وإلى القوة وإلى العدد وإنما كل ذلك من الله سبحانه وتعالى .

وهذا الحديث وإن كان ليس في لفظه أنه إذا لقي العدو قال ليس في الحديث هكذا ، ولكن ثبت أنه قاله في بعض الغزوات عندما أقرب من القتال قال هذا الدعاء .

ويستفاد أنه لا بأس أن يقال عند لقاء العدو مثل هذا الدعاء ، أما أن الحديث سياقه كان يقوله عند لقاء العدو ، فهذا ليس فيه بهذا اللفظ . اهـ

الحديث السادس والعشرون بعد المائة

و عنه **صلى الله عليه وسلم** أنه كان في غزوة فقال : « يا مالك يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين قال أنس : فلقد رأيت الرجال تصرع تضربها الملائكة من بين يديها ومن خلفها » .

شرح

وهذا حديث قال الشيخ الألباني ضعيف فيه عبد السلام بن هاشم الأعور ضعيف وحنبلي

ابن عبد الله مجهول ^(١) . اهـ

(١) انظر تعليقه على الكلم (١٢١) .

الحديث السابع والعشرون بعد المائة

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا خفت سلطاناً أو غيره فقل : « لا إله إلا الله الحكيم الكريم سبحانه الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم لا إله إلا أنت عز جارك وجل ثناؤك ولا إله غيرك » .

الشرح

وهذا قال الشيخ الألباني ضعيف جداً لا يصح ، فإنه من طريق محمد بن عبدالرحمن البيلماني وهو ضعيف بل متهم ، فهو حديث ضعيف جداً ^(١)

(١) انظر تعليقه على الكلم (١٢١).

الحديث الثامن والعشرون بعد المائة

وقال عبد الله بن عباس **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** : ﴿ حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾ [آل عمران: ١٧٣] قالها إبراهيم حين ألقى في النار وقالها محمد حين قال له الناس : ﴿ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ ﴾ [آل عمران: ١٧٣] رواه البخاري^(١)

الشرح

عن ابن عباس في صحيح البخاري موقوف له حكم الرفع ، فإن ابن عباس يخبر عن أمرٍ لا يكون إلا عن طريق الوحي بالنسبة لإبراهيم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام وينقل عن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يكون شطر من الحديث مرفوع وشرط منه له حكم الرفع .

ومعنى « حَسْبُنَا اللَّهُ » : أي أن الله كافينا ، ونعم الوكيل : أي نعم من توكل إليه الأمور . وهذا فيه دليل على أن الإنسان إذا حصل له الخوف من الأعداء أو ممن كان له سلطه ونحو ذلك أن يقول هذه العبارة ﴿ حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾ وقد جاء من حديث ابن عباس ما يشهد عند ابن جرير وغيره ما يبين أنه مرفوع .

وإبراهيم عليه الصلاة والسلام قال هذه العبارة حين أن أجمع عليه قومه ، وأرادوا إحراقه وأضرموه النيران وبنوا البنيان ، وألقوه في تلك النار فقال « حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ »

(١) رواه البخاري (٤٥٦٤).

والنبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قالها بعد أن رجع من غزوة أحد ، وقد أصاب أصحابه من القتل والجرح فلما أخبر أن أبا سفيان ومن معه ، يرون استئصال المسلمين وأنه سيهاجم المدينة كان هذا أمرٌ يشقُّ على النفوس ، الناس رجعوا من الغزوة بما حصل لهم فيها سبعون من أصحاب النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قتل فيها ، وفيهم من الجرحى الشيء الكثير ، ثم يخبرون بهذا الخبر أن المشركين يجمعون أمرهم على مهاجمة المدينة ، فقال النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ﴿ حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾ قال تعالى ﴿ لَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾ [آل عمران: ١٧٣]

وقد جاء أن الذي نقل هذا الخبر هو نعيم بن مسعود ، ومر بنا في السيرة أن فيه ضعفاً أي تلك القصة فيها ضعف ، لكن هذا الذي أخبر به النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وجاء أيضاً في حديث عائشة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** ، أن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** لما أخبر بهذا الخبر انتدب من خرج إلى أحد أن يقوم معه لملاقات المشركين ، ولم يأذن لأحد إلا لمن خرج إلى غزوة أحد ، فقام معه أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب والزبير بن العوام وجماعة كثيرون من الصحابة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ** ، وخرجوا لتلك الغزوة مع ما هم فيه من الجراح والمشقة والتعب ومع ذلك خرجوا معه **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** حتى وصلوا إلى حمراء الأسد ولم يلقوا عدواً لم يأت أبو سفيان .

الشاهد من الحديث أنه **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** لما سمع بهذا الكرب العظيم من تجمع الأعداء وخوف ما يحصل منهم من الضر قال ﴿ حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾

فعند لقاء العدو أو من يخاف منه ، ليس عندنا إلا هذه الثلاثة الأحاديث

- ١ - أن يقول المرء ﴿ حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾ كما في البخاري عن ابن عباس
- ٢ - أو يقول « اللهم إنا نجعلك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم » . عند أبي داود عن أبي موسى

٣ - أو يقول « اللهم أنت عضدي وأنت نصيري بك أجول وبك أصول وبك أقاتل »

وهذا عند القتال وما عدى ذلك فحديث ضعيف الذي ذكره عن ابن عمر والذي ذكره »

يا مالك يوم الدين»

حديث « اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلاً ، وأنت تجعل الحزن إن شئت سهلاً » فهل هذا من دعاء الكرب والهم والحزن ؟!

قلتُ :

الجواب " لا " وإنما هذا إذا استصعب على المؤمن شيء ، يدعو بهذا الدعاء أما الكرب والحزن شيء آخر .

ومما لم يذكره المؤلف شيخ الإسلام **رَحِمَهُ اللهُ** حديث صهيب بن سنان عند الإمام مسلم في الحديث المشهور في قصة الغلام لما أراد أولئك أن يقتلوه ويرموه في البحر فقال " اللهم أكفني بما شئت » وأرادوا أن يرموه من أعلى جبل فقال « اللهم أكفني بما شئت » فكفاه الله .

أيضاً من الأحاديث ما جاء من حديث أبي سعيد الخدري **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** ، قال كنا يوم الأحزاب قلنا يا رسول الله هل من شيء نقوله فقد بلغت القلوب الحناجر قال نعم « اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا »

قال « فضرَب الله عز وجل وجوه أعدائه بالريح فهُمْ مَهْمُ الله »

والحديث في السلسلة الصحيحة للعلامة الألباني ^(١) **رَحِمَهُ اللهُ** . اهـ

فصل

ففي الشيطان يعرض لابن آدم

قال الله تعالى : ﴿ وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ﴾ (٩٧) وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِي ﴿ [المؤمنون: ٩٧، ٩٨]

الحديث التاسع والعشرون بعد المائة

وفي حديث أبي سعيد وغيره عن النبي ﷺ أنه كان يقول : أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه لقول الله تعالى : ﴿ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [الأعراف: ٢٠٠]

« والأذان يطرد الشيطان ».

شرح

وهذا فيه أن من الاذكار التي تقال إن حصل نزغ من الشيطان أو همز أو أذية الإستعاذة من الشيطان لقوله ﴿ وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ﴾ (٩٧) وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِي ﴿ [المؤمنون: ٩٧، ٩٨]

إذاً من الأذكار عند نزغ الشيطان وهمزه الإستعاذة منه وحديث أبي سعيد هذا تقدم في أدعية الاستفتاح ، وقد جاء عن عائشة وعن أبي سعيد وغيرهما وهو حديث صحيح .

قول: « والأذان يطرد الشيطان ». هذا من كلام المؤلف شيخ الإسلام ، أن الأذان من الأشياء التي تطرد الشيطان .

الحديث الثلاثون بعد المائة

قال النبي ﷺ : « إذا أذن بالصلاة أدبر وله ضراط فإذا قضي النداء أقبل فإذا ثوب بالصلاة أدبر - يعني أقيمت الصلاة - فإذا قضي تثويب أقبل » .

شرح

وهذا قد تقدم، وفيه أن الشيطان يفر إذا سمع الأذان ، وسواءً كان الأذان للصلاة أو كان متعمداً لتنفير الشيطان فهذا كله حاصل كما سيأتي . اهـ

الحديث الواحد والثلاثون بعد المائة

وقال سهيل بن أبي صالح : « قَالَ أَرْسَلَنِي أَبِي إِلَى بَنِي حَارِثَةَ - قَالَ - وَمَعِيَ غُلَامٌ لَنَا - أَوْ صَاحِبٌ لَنَا - فَتَادَاهُ مُنَادٍ مِنْ حَائِطٍ بِاسْمِهِ - قَالَ - وَأَشْرَفَ الَّذِي مَعِيَ عَلَى الْحَائِطِ فَلَمْ يَرَ شَيْئًا فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِأَبِي فَقَالَ لَوْ شَعَرْتُ أَنَّكَ تَلْقَى هَذَا لَمْ أَرْسَلْكَ وَلَكِنْ إِذَا سَمِعْتَ صَوْتًا فَتَادِ بِالصَّلَاةِ فَإِنِّي سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُ قَالَ « إِنَّ الشَّيْطَانَ إِذَا نُودِيَ بِالصَّلَاةِ أَدْبَرَ » . خروجه مسلم ^(١)

الشرح

رواية مسلم « إِنَّ الشَّيْطَانَ إِذَا نُودِيَ بِالصَّلَاةِ وَلَّى وَلَهُ حُصَاصٌ » .

وهذا الحديث وإن كان المتن ليس صريحاً بأنه يؤذن من أجل الشيطان ، وإنما الحديث في أذان الصلاة ، لكن هذا الذي فهمه أبو صالح ، وقال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ ينبغي أن يؤذن أذان الصلاة ، ولهذا قال أهل العلم في هذا الحديث بجواز الأذان في غير وقته لهذا الغرض ، ليس للصلاة وإنما إذا شعر بالشيطان أو أذية الشيطان ، أو شيء من وسوسة الشيطان أو خوف من ذلك ، فله أن يؤذن حتى يفر الشيطان ، وإن كان الحديث ظاهره إنما يكون للصلاة والشيطان يفر من ذلك ، لكن هذا الذي فهمه بعض السلف كأبي صالح ومن معه وهذا الذي قاله

النووي وهذا الذي ذكره شيخ الإسلام هنا لأجله « والأذان يطرد الشيطان » عموماً وليس فقط للصلاة .

الحديث الثاني والثلاثون بعد المائة

وعن زيد بن أسلم « أنه وُلِّيَّ معادن فذكروا كثرة الجن بها فأمرهم أن يؤذنوا كل وقت ويكثروا من ذلك فلم يكونوا يرون بعد ذلك شيئاً » .

شرح

وهذا حديث ضعيف ذكر الشيخ الألباني أنه لا يصح في سنده أبو بكر الطرثيثي ، قال الذهبي في الضعفاء لين ، وكذبه بن ناصر وشيخه محمد بن عبدالله بن القاسم لا يعرف فهذا ضعيف ، ولكن هذا معلوم ، ولهذا الذين يرقون من المس أو السحر أحياناً ربما يؤذن ، فيضيق الشيطان كما يضيّق من قراءة القرآن . اهـ

الحديث الثالث والثلاثون بعد المائة

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَسَمِعَنَاهُ يَقُولُ « أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ ». ثُمَّ قَالَ « أَلْعُنْكَ بِلَعْنَةِ اللَّهِ ». ثَلَاثًا. وَبَسَطَ يَدَهُ كَأَنَّهُ يَتَنَاوَلُ شَيْئًا فَلَمَّا فَرَغَ مِنَ الصَّلَاةِ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ سَمِعْنَاكَ تَقُولُ فِي الصَّلَاةِ شَيْئًا لَمْ نَسْمَعْكَ تَقُولُهُ قَبْلَ ذَلِكَ وَرَأَيْنَاكَ بَسَطْتَ يَدَكَ. قَالَ « إِنَّ عَدُوَّ اللَّهِ إِبْلِيسَ جَاءَ بِشَهَابٍ مِنْ نَارٍ لِيَجْعَلَهُ فِي وَجْهِهِ فَقُلْتُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ. ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ قُلْتُ أَلْعُنْكَ بِلَعْنَةِ اللَّهِ التَّامَّةِ فَلَمْ يَسْتَأْخِرْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ أَرَدْتُ أَخْذَهُ وَاللَّهِ لَوْلَا دَعْوَةُ أَخِينَا سُلَيْمَانَ لَأَصْبَحَ مُوثَقًا يَلْعَبُ بِهِ وَلَدَانُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ » . خَرَجَهُ مُسْلِمٌ ^(١)

الشرح

قوله: « أَلْعُنْكَ بِلَعْنَةِ اللَّهِ ثَلَاثًا » هذا يحتمل أنه كان قبل النهي في الصلاة عن الكلام .

قوله: « بِشَهَابٍ مِنْ نَارٍ » أي شعلة .

قوله: « أَلْعُنْكَ بِلَعْنَةِ اللَّهِ التَّامَّةِ » أي التي لا نقص فيها .

قوله: «لَوْلَا دَعْوَةُ أَخِينَا سُلَيْمَانَ» أي وهي قوله ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ [ص: ٣٥] وقد سلطة الله عز وجل على الجن وغيرهم .

وهذا الحديث فيه أن من الأسباب التي يطرد بها الشيطان إذا آذى الإنسان أنه يستعاذ منه ، وفيه دليل على جواز لعن الشيطان «أَلْعَنُكَ بِلَعْنَةِ اللَّهِ» ولكن الإستعاذة أفضل ﴿وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ (٩٧) وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ﴾ [المؤمنون: ٩٧] ، [٩٨] ، "أَعُوذُ بِاللَّهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ" ، "أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ" "

وهكذا أدلة كثيرة تدل على أن الافضل الإستعاذة من الشيطان أي الإستعاذة بالله من الشيطان ، ومع جواز لعنه كما في هذا الحديث «أَلْعَنُكَ بِلَعْنَةِ اللَّهِ» وهو مطرود واللعن : هو الطرد من رحمه الله عز وجل .

يستفاد من هذا الحديث أيضاً أن العمل القليل في الصلاة لا يفسدها ولا يبطلها ، وخاصة إذا كان لمصلحتها ، فإن النبي صلى الله عليه وسلم أراد أن يخنق الشيطان بيده ومد يده وهذا عمل ومع ذلك لم تفسد صلاته فالعمل اليسير في الصلاة لا يضر بها . اهـ

الحديث الرابع والثلاثون بعد المائة

عُثْمَانُ بْنُ أَبِي الْعَاصِ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ حَالَ بَيْنِي وَبَيْنَ صَلَاتِي وَقِرَاءَتِي يَلْبِسُهَا عَلَيَّ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - « ذَاكَ شَيْطَانٌ يُقَالُ لَهُ خِزْبٌ فَإِذَا أَحْسَسْتَهُ فْتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْهُ وَانْفِلْ عَلَى يَسَارِكَ ثَلَاثًا ». قَالَ فَفَعَلْتُ ذَلِكَ فَأَذْهَبَهُ اللَّهُ عَنِّي .

خرجه مسلم ^(١)

شرح

وهذا كان في الصلاة وفيه دليل على أن الشيطان حريص على غواية العبد ، يأتيه في صلاته وهو في قراءة أو في ذكر أو تسبيح ومع ذلك يلبس عليه صلاته ويشوش عليه ، والذي ينبغي له أن يستعيذ بالله من الشيطان ويتفل عن يساره ثلاثاً ، وهذه السنة بعض الناس ربما يتخرج منها ، ويأتيه الشيطان يوسوس له فيخجل أن يتفل عن يساره ثلاثاً ويستعيذ بالله من الشيطان ، وآخر ربما يبالغ فتجده يلتفت إلى صاحبه الذي عن يساره ويتفل في وجهه ثلاثاً هذا أيضاً لا يصلح المبالغة في هذا وإنما هو شيء يسير من الريق أنه لا يصيب من بجانبه ولا يؤذيه وخاصة إذا كان مأموماً في وسط المصلين فإنه لا ينبغي أن يسبب أذية لمن بجانبه ولكن يكون شيء يسير من الهواء مع البصاق الشيء اليسير لا يصل إلى من بجانبه وهذا من أنفع وأحسن

ما يكون لو ساوس الشيطان في الصلاة ! وبعض الناس ابتلى بالوسواس الشديد فتجده من أول صلاته إلى آخرها وهو تف ، تف ، مثل هذا أيضاً يحتاج إلى علاج إذا كبر يتفل وإذا ركع يتفل وإذا سجد يتفل هذا عنده مرض وسواس ويحتاج إلى علاج .

الشاهد أن من الأمور التي تنبغي لمن عرض له الشيطان بالوسواس أن يستعيز بالله منه ، إن كان في الصلاة يتفل عن يساره ثلاثاً وهذا من الزيادات . اهـ

الحديث الخامس والثلاثون بعد المائة

وقال أبو زميل : قلت لابن عباس **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** : ما شيء أجده في نفسي - يعني شيئاً من شك - فقال لي : « إذا وجدت في نفسك شيئاً فقل : هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم ». خرج أبو داود ^(١)

شرح

وهذا مرادف لحديث أبي هريرة الذي في الصحيحين « يَأْتِي الشَّيْطَانُ أَحَدَكُمْ فَيَقُولُ مَنْ خَلَقَ كَذَا وَكَذَا حَتَّى يَقُولَ لَهُ مَنْ خَلَقَ اللَّهُ ؟ فَإِذَا أَتَى أَحَدَكُمْ الشَّيْطَانُ فَقَالَ لَهُ ذَلِكَ ، فليقل آمنت بالله ولينتهي » وهذا معناه أنه إذا جاء الشيطان بشيء من الوسواس في قدرة الله في أمر الله في دين الله في عظمة الله ، فإنه يجب على المسلم أن يسلم لله وأن يعظم الله ، هو الأول والآخر والظاهر والباطن ، وهناك يقول « آمنت بالله » فإذا عظم الله **عَزَّوَجَلَّ** في نفسه ذهب تلك الوسواس ، ومعنى ذلك لا ينبغي أن يسترسل مع الشيطان بل يقطع تلك الوسواس كلها بتعظيم **عَزَّوَجَلَّ** .

إذا ما هي الأحاديث التي قرأناها في طرد الشيطان إذا حصلت منه وسواس ؟

أولاً : الإستعاذة : للآية وأحاديث الاستفتاح .

ثانياً : الأذان : عند الصلاة وحتى في غير الصلاة

ثالثاً : الاستعاذة مع اللعن : أنه يجوز أن يلعن الشيطان

رابعاً : الاستعاذه منه والتفل : وهذا في الصلاة خاص كما في حديث عثمان بن أبي العاص

خامساً : أن يعظم الإنسان ربه عزَّجَلَّ إذا وجد شيئاً من وساوس الشيطان فيقول " هو

الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم " وهذا حديث حسنه العلامة الالباني

رَحْمَةُ اللَّهِ . اهـ

فصل

فِي التَّسْلِيمِ لِلْقَضَاءِ مِنْ غَيْرِ عِجْزٍ وَلَا تَفْرِيطٍ

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُخَيِّتُ وَيُخَيِّتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [آل عمران: ١٥٦]

الشرح

التسليم للقضاء والقدر لا يلزم منه أن يصاب الإنسان بالعجز والتفريط لأنه إن وقع في العجز والتفريط فإن هذا هو الجبر ، ويدعي أنه مجبور فيترك طاعة **عَزَّوَجَلَّ** ، ولكن الرضاء بالقضاء يلزم منه المبادرة إلى عمل الصالحات والبعد عن الوقوع في المحرمات وهذا الذي ذكره هنا هو فعل المشركين وفعل المنافقين الذين يعترضون على قدر الله **عَزَّوَجَلَّ** فيعترضون على من خرج في الجهاد في سبيل الله وانهم لو جلسوا في بيوتهم ما حصل لهم ما حصل من القتل وما يتبعه من ذلك وهذا إعتراض على قدر الله **عَزَّوَجَلَّ** وإلا فإن الله يقول ﴿لَوْ كُنْتُمْ فِي يُيُوثِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٥٤] لكن هذا هو الإعتراض على القدر .

والمؤمن ينبغي أن يكون في هذه المسألة مؤمناً بالله **عَزَّوَجَلَّ** بقضائه وبقدره عاملاً بشرعه ، فلا يحمله الإيمان بالقدر على ترك الطاعات والعجز والتقصير ولا يحمله أيضاً العمل بالطاعة الإتكال على ما عنده وعدم الإيمان بالقضاء والقدر والرضاء بقضاء الله **عَزَّوَجَلَّ** واجب ، وأما

ما قضاء عَزَّجَلَّ من المفعولات فإنه بحسبه لا يكون لازماً وواجباً ولكن بحسبه كما قال
السفارينى رَحِمَهُ اللهُ

وليس واجباً على العبد الرضا *** بِكُلِّ مَقْضِيٍّ وَلَكِنْ بِالْقَضَا

فمفعولات الله عَزَّجَلَّ بحسبها فما كان طاعةً فإنه يؤمن بحسبه وما كان معصيةً فلا يجوز ،
وأما فعل عَزَّجَلَّ فوجب الرضاء به ، والتسليم له سبحانه وتعالى ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ
﴿ [القمر: ٤٩]

الحديث السادس والثلاثون بعد المائة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وَفِي كُلِّ خَيْرٍ آخِرُ ضَعْفٍ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتَعِزَّ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجِزْ وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا. وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللَّهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ ». أخرجه مسلم ^(١)

الشرح

قوله : « وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللَّهِ » يجوز فيها « قَدَرُ اللَّهِ » بالفتح ، والضم بدون تشديد ويجوز فيه " قَدَرُ اللَّهِ » فقدر الله على الخبر : أي هذا قدر الله ، وقدر الله على الفعل : أي أن الله عَزَّجَلَّ قدر ذلك ، فهذا وهذا جائز « وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللَّهِ » « وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللَّهِ » فيجوز هذا وهذا كما ذكر النووي وغيره .

وهذا الحديث فيه أنه ينبغي للمؤمن أن يكون قوياً في إيمانه وقوة الإيثار تحمله على ملازمة الطاعات والمبادرة إليها وعدم التواني والتنازل عنها قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا كِتَابَ بَقْوَةٍ وَآتَيْنَاهُ الْخُكْمَ صَبِيحًا ﴾ [مريم: ١٢] .

وهكذا في هذا الحديث « **الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ** » ، قوي في إيمان وليس المراد القوي في جسمه وبدنه وإنما القوي في الإيمان ، الذي يكون صلباً في طاعة الله **عَزَّوَجَلَّ** لا يمكن أن يتزحزح عنها ، ولا أن يتراجع عنها ، ولا أن يتكاسل فيها ، بل يحرص على الخير ويتعدى عن الشر ويبادر إلى الطاعة ، ومع ذلك المؤمن فيه خير ، ولا مقارنة بينه وبين الكافر ، وإن كان ضعيف الإيمان ، فالكافر لا قيمة له مع وجود الشرك والكفر .

وفي هذا الحديث التحذير من الكسل وإظهار العجز ، بل ينبغي للمؤمن أن يكون صابراً محتسباً متوكلاً على الله **عَزَّوَجَلَّ** مثابراً على طاعته سبحانه وتعالى .

ويستفاد من هذا الحديث أيضاً أن الحرص على الخير صاحبه محمود ، والحرص على الشر صاحبه مذموم .

وفي هذا الحديث أيضاً أن المؤمن مهما بلغ صلاحه فلا بد أن يستعين بالله **عَزَّوَجَلَّ** ، فإنه لا يستطيع أن يقوم بشيء من الطاعات إلا بإعانه الله « **وَاسْتَعِزْ بِاللَّهِ** »

وفي هذا الحديث إثبات القدر وإن كل شيء خلقه الله بقدر ، وأنه ما يكون في الكون من صغير أو كبير أو قول أو فعل إلا بتقدير الله سبحانه وتعالى .

وهذا فيه ردٌّ على المعتزلة القدرية النفاة الذين يقولون خلق الله الخير ولم يخلق الشر هذا ردٌّ

عليهم « **وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللَّهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ** »

وفيه أن التكذيب بالقدر من أعمال الشيطان فهو الذي يدعوا إلى ذلك « **فَإِنْ لَوْ تَفْتَحْ عَمَلَ**

الشَّيْطَانِ » لأنها تأخذ الإنسان إلى التحسير وإلى الندم وتأخذه إلى الاعتراض على قدر الله **عَزَّوَجَلَّ** .

وقوله « **لو** » تفتح عمل الشيطان قد مر بنا في دروس ماضية ككتاب التوحيد أن المنهي عنه في هذه الكلمة هو الذي يكون فيه إما الاعتراض على القدر كما تقدم في كلام المنافقين ، أو

الاعتراض على الشرع ، وهكذا استعمالها في الندم والتحسر على ما فات ، وأما إذا استعملت في تمني الخير فإنه جائز أو استعملت في الخبر المحض فإنه جائز « كَوُ اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ مَا سُقْتُ الْهَدْيَ » فهذا يدل على جوازها ، أو كانت في التمني أيضاً شيئاً مباحاً أو شيئاً مشروعاً محبوباً فإنه جائز ، وإنما المنهي عن هذه الكلمة أو هذه اللفظة إذا كان يعترض بها على قدر الله ، أو يعترض بها على شرع الله سبحانه وتعالى ﴿ وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ ﴾ [الزخرف: ٢٠] فمن هذا الباب المنهي عنه .

وهذا فيه غاية التسليم لأمر الله عز وجل ولقدره سبحانه وتعالى ، مع العمل بالأسباب والطاعات . اهـ

الحديث السابع والثلاثون بعد المائة

وعن عوف بن مالك **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** أن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قضى بين رجلين فقال : المقضي عليه لما أدبر : حسبي الله ونعم الوكيل فقال النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** : « إن الله يلوم على العجز ولكن عليك بالكيس فإذا غلبك أمر فقل : حسبي الله ونعم الوكيل » . خرجه أبو داود ^(١)

شرح

قوله : « عليك بالكيس » والكيس بمعنى العقل وقد يراد به الرفق ، يراد به في هذا الموضع الرفق والتؤدة ، ومعناه المداومة على الطاعة وعدم اليأس وعدم العجلة وعدم التضجر .

والحديث ضعيف ، وقد ذكر الشيخ الألباني أن فيه سيف الشامي وهو مجهول وتفرد بهذا الحديث عن خالد بن معدان ، فهذا حديث ضعيف ، ولكن يكفي ما تقدم في باب القضاء والقدر التسليم لأمر الله **عَزَّجَلَّ** « قَدَرُ اللَّهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ »

ولكن كما مر معنا مراراً وتكراراً فإنه لا يجوز أن يحتج بالقدر على معصية **عَزَّجَلَّ** فيقع الإنسان في المعصية فإذا لامه أحد أو نصحه أحد « قَالَ قَدَرُ اللَّهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ » « لا » وإنما يؤمن بقضاء الله **عَزَّجَلَّ** وقدرة ثم يتعد عن معصية الله سبحانه وتعالى فإن القدر ليس معناه

الجبر ، القدر هو علم الله وسر الله في خلقه ، كما قال الطحاوي والقدر سر الله في خلقه لم يطلع على ذلك ملك مقرب ، ولا نبي مرسل ، فهو سر الله في خلقه .

وهو علم الله ، فوق العبد في معصية الله فهو بقدر الله ، لكن ليس معناه أنه مجبور ، ولكن الله سبحانه وتعالى علم في الازل أن هذا العبد سيقع في هذه المعصية فأراد ذلك كوناً ثم كتبه في اللوح المحفوظ ثم شاء وأوجده ، فهذا هو القدر وهذه مراتبه .

وأما الجبرية يقولون إنَّ الإنسان مجبور على فعل نفسه سواء كان من الطاعة أو المعصية ، فلهذا يعترضون على أحكام الله وشرعه ، فيقولون كيف يعذب العاصي والكافر والمنافق وهو الذي جبره على ذلك ، ومقابل هؤلاء النفاة المعتزلة ومن إليهم الذين يقولون إنَّ الله ما خلق الشر ، وإنما خلق الخير والقبولان باطلان فالله **عَزَّوَجَلَّ** خلق الخلق وأفعالهم قال تعالى ﴿ **وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ** ﴾ [الصافات: ٩٦] ولكنه ما أراد الشر شرعاً وإنما أراد كونه وأما في شرعه سبحانه فأراد من العباد الطاعة والتوحيد والعبادة قال تعالى ﴿ **يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ** ﴾ [البقرة: ١٨٥] قال تعالى ﴿ **إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ** ﴾ [الزمر: ٧] وأدلة كثيرة في هذا الباب التي فيها أن الله ما راد الشر لعباده ولا الكفر ولا النفاق ولا الشقاق ، وإنما أراد لهم شرعاً الطاعة والتوحيد والعبادة ، وإن شاء ذلك قدراً ولكن بعد علمه سبحانه وتعالى السابق أن هذا سيحصل من هذا العبد أو من غيره . اهـ

فصل

فِيمَا يَنْهَمُ بِهِ عَلِيُّ الْإِنْسَانِ

قال الله تعالى في قصة الرجلين : ﴿ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ﴾
[الكهف: ٣٩]

الشرح

وهذا في شأن الرجل الذي ينكر على أخيه أو على صاحبه يوم أن لم يضيف النعمة إلى الله **عَزَّوَجَلَّ** وإنما قال ﴿ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴾ [الكهف: ٣٤] فحصل منه العجب وإضافة النعمة إلى نفسه ، فأذهب الله منه تلك النعمة ، فصاحبه ينكر عليه ويعضه ويبين له أنه لو قال ما شاء الله لا قوه إلا بالله حين رأى ما أنعم الله به عليه وأضاف ذلك إلى مشيئة الله وإلى إنعام الله وإلى إكرام الله لما حصل له ما حصل من النعمة والعقوبة وذهاب تلك الجنة التي كانت عنده .

وفي الآية يستدل بعض أهل العلم على أنه إذا رأى شيئاً يعجبه أو حصل على نعمةٍ أكرم بها أنه يقول ذلك " مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ " فإن رأى في غيرها ما يعجبه يضيف إليها تبارك الله أو " اللهم بارك " كما في الحديث الآخر . اهـ

الحديث الثامن والثلاثون بعد المائة

وعن أنس بن مالك **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال : [قال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** : « ما أنعم الله على عبد نعمة في أهل ومال وولد فقال ما شاء الله لا قوة إلا بالله فيرى فيها آفة دون الموت » .

شرح

وهذا حديث ضعيف كما نبه على ذلك الشيخ الألباني ، فيه عيسى بن عون وهو ضعيف يرويه عن عبد الملك بن زرارة وعبد الملك بن زرارته ضعيف ، ففيه ضعيفان والحديث ضعيف ولكن يكفي ظاهر الآية أنه إن حصلت له نعمة فإنه يضيف ذلك إلى الله **عَزَّوَجَلَّ** حتى لا تذهب عنه وتسلب منه . اهـ

الحديث التاسع والثلاثون بعد المائة

و عن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أنه كان إذا رأى ما يسره قال : « الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وإذا رأى ما يسوؤه قال : الحمد لله على كل حال » وفي رواية « إذا رأى ما يحبه » وفي الأخرى « إذا رأى ما يكرهه »

شرح

وهذا الحديث جاء من حديث أبي هريرة ومن حديث عبدالله بن عباس ، وقد حسنه العلامة الألباني **رَحِمَهُ اللَّهُ** ، وقد كان ضعفه ثم تراجع عنه وحسنه كما في تعليقه على سنن ابن ماجه فهذا حديث حسن حسنه العلامة الألباني لكثرة طرقه كما نبه على ذلك في الصحيحة وكما نبه على بعض شواهده في الضعيفة .

وقوله : « الحمد لله الذي بنعمته » المراد بها النعمة الخاصة أي عند رؤية الشيء الذي يسره « تتم الصالحات » وإذا رأى ما يسوؤه « الحمد لله على كل حال » فالمؤمن في كلاله وفي كل أحواله يضيف النعمة إلى الله سبحانه وتعالى حصل له ترحُّ أو فرح أو نعمة أو سلبت عنه أو صحة أو مرض أو أعطي أو منع ، فإنه يضيف ذلك إلى الله **عَزَّوَجَلَّ** ويحمد الله سبحانه وتعالى فلا يسخط عند الضراء ولا يبطر عند السراء ولهذا قال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** «عَجَبًا لَأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَاءٌ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَاءٌ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ » . رواه مسلم من حديث صهيب بن سنان ، فهو

يحمد الله في كلا الحالين ، الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات " فإن حصل شي قال الحمد لله على كل حال " فلا يتسخط بل يكون عنده الرضاء بقضاء الله **عَزَّوَجَلَّ** وقدره في سراءه وضراءه وقد جاء مما لم يذكره المؤلف **رَحْمَةُ اللَّهِ** في هذا الباب أو ما يقاربه فيمن سره أمراً أو جاءه فرحٌ أو حصل له تبشير حديث أبي بكره عند أبي داود قال كان النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** « إذا جاءه أمر سرور أو بشر به خر ساجداً شكراً لله » صححه العلامة الألباني **رَحْمَةُ اللَّهِ** ، فإن كان كما في هذا الحديث يسجد إذا أسره أمر أو بشر به فيه سرورٌ له يسجد شكر لله تبارك وتعالى كما جاء في حديث البراء بن عازب كما عند الطبراني وأصله في البخاري « لما بُشِّرَ النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** باسلام قبيلة همدان من أهل اليمن خر ساجداً لله **عَزَّوَجَلَّ** ، وقال السلام على همدان السلام على همدان من أهل اليمن خر ساجداً لله **عَزَّوَجَلَّ** » وسجود الشكر ثابت من عدة أحاديث منها حديث كعب بن مالك ومنها هذا الحديث حديث أبي بكره ومنها حديث البراء في قصة إسلام همدان .

فهذا عندما يحصل للعبد السرور مما ينعم الله **عَزَّوَجَلَّ** أن يسجد للشكر .

وفي هذه الأحاديث أيضاً أن يحمد الله وأن يضيف النعمة إليه ، فيقول ما شاء الله لا قوه إلا بالله ، ويقول أيضاً الحمد لله التي بنعمته تتم الصالحات . اهـ

فصل

فيما يطاب به المؤمن صغير وكبير

قال الله تعالى : ﴿ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ (١٥٦) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿ [البقرة: ١٥٦، ١٥٧]

شرح

هذا حال المؤمنين في حال المصائب ونزول البلاء من الله جل وعلا أنهم يرجعون الأمر إليه ويفوضونه سبحانه وتعالى فيكرمهم **عَزَّوَجَلَّ** بأن يرحمهم وأن يثني عليهم في الملاء الأعلى وأن يرزقهم الله **عَزَّوَجَلَّ** الهداية للصواب والصبر على البلاء ﴿ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ﴾ وصلاته الله على عبده هو الثناء عليه في الملاء الأعلى، ورحمة وهي غير الصلاة، وهذا من أصرح الأدلة كما يقول ابن القيم في جلاء الأفهام من أصرح الأدلة في الرد على من يقول إن الصلاة هي الرحمة فإن الله **عَزَّوَجَلَّ** عطف هنا الرحمة على الصلاة، فدل على أن الصلاة شيء والرحمة شيء آخر، ثم يكرمهم الله **عَزَّوَجَلَّ** بالهداية أنهم في الشدة والرخاء لا ينحرفون عن الحق.

وهذا يدل على أن الهداية من أسبابها الرضاء بقضاء الله **عَزَّوَجَلَّ** وإرجاع الأمور إليه سبحانه وتعالى حصل ما حصل ﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾

وقد ذكر سعيد بن جبير أن الاسترجاع خاص بهذه الأمة فلم يكن في الأمم الماضية وهذا يحتاج إلى نظر أوسع هل ثبت في الأدلة ذلك قال سعيد بن جبير فإن الله يقول عن يعقوب عليه السلام لما حصل ما حصل وأخبروه بقصه ولده وأنه أخذ قال يا أسف على يوسف

﴿وَقَالَ يَا أَسَفَا عَلَى يُونُسَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ [يوسف: ٨٤]

قال سعيد بن جبير فلو كان الاسترجاع عندهم لقال ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ ولكن قال ﴿يَا أَسَفَا عَلَى يُونُسَ﴾ وإنما هذا الاسترجاع لهذه الأمة ، وأما المتقدمون فلم يكونوا يقولون ذلك ، وهذه الفائدة تنظر . اهـ

الحديث الأربعون بعد المائة

ويذكر عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « ليرجع أحدكم في كل شيء حتى في شسع نعله فإنها من المصائب » .

لشرح

قول : « شسع نعله » هي السيور التي تدخل فيها الأصابع .

وهذا الحديث كان الشيخ الألباني يحسنه ثم تراجع فضعفه ، وحكم عليه بأنه ضعيف جداً ، وإن كانت الآية عامة ﴿ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ ﴾ هذا عام سواء كان في أبدانهم وأموالهم أو في أبنائهم أو في سائر شئونها ﴿ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ ﴾ الآية تدل على عموم المصيبة وأما هذا الحديث فإنه ضعيف ، وقد صدره شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ بصيغة التمریض في قوله ويذكر وغالباً ما يصدره بصيغة التمریض يكون ضعيفاً ، وليس كل ما يصدر بصيغة التمریض يكون ضعيفاً ، فقد يكون صحيحاً لكن في الغالب يكون ضعيفاً .

فهذا من الأحاديث الضعيفة أن الاسترجاع يكون في كل شيء يكون في المصائب لكن بهذا القيد يكون . حتى « شسع نعله » إذا انقطع هذا الحديث ضعيف ^(١) . اهـ

(١) انظر السلسلة الضعيفة (٥٥٩٥) ، والتعليق على الكلم (١٢٧) وتخریج المشكاة (١٧٦٠) .

الحديث الواحد والأربعون بعد المائة

وقالت أم سلمة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** زَوْجَ النَّبِيِّ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - تَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - يَقُولُ « مَا مِنْ عَبْدٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ فَيَقُولُ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ اللَّهُمَّ أَجْزِنِي فِي مُصِيبَتِي وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا إِلَّا أَجَرَهُ اللَّهُ فِي مُصِيبَتِهِ وَأَخْلَفَ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا » قَالَتْ فَلَمَّا تَوَقَّيْتُ أَبُو سَلَمَةَ قُلْتُ كَمَا أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - فَأَخْلَفَ اللَّهُ لِي خَيْرًا مِنْهُ رَسُولَ اللَّهِ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ». ^(١) خَرَجَهُ مُسْلِمٌ

الشرح

أبو سلمة : هو عبد الله بن عبد الأسد .

فأخلف الله لي خيراً منه ، رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يجوز الرفع والنصب هنا في كلمه " رسول " النصب على أنه عطف بيان من خيراً ، و " رَسُولٌ " وبالرفع على أنه مبتدأ محذوف .
والمصيبة هنا المذكورة في الحديث عام لم تكن مقيدة بشيء فقد تكون في النفس وقد تكون في المال وما هو أعم من ذلك .

وقوله : « أَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا » أي عوضني خيراً منها

وأم سلمه عملت بهذا الحديث ففيه العمل بالحديث ، فعملت بالحديث فعوضها الله
عَزَّوَجَلَّ برسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ونعم العوض . اهـ

الحديث الثاني والأربعون بعد المائة

قَالَتْ دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - عَلَى أَبِي سَلَمَةَ وَقَدْ شَقَّ بَصْرُهُ فَأَغْمَضَهُ ثُمَّ قَالَ « إِنَّ الرُّوحَ إِذَا قُبِضَ تَبِعَهُ الْبَصَرُ ». فَضَجَّ نَاسٌ مِنْ أَهْلِهِ فَقَالَ « لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ إِلَّا بِخَيْرٍ فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ يُؤْمِنُونَ عَلَى مَا تَقُولُونَ ». ثُمَّ قَالَ « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأَبِي سَلَمَةَ وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ فِي الْمُهْدِيِّينَ وَاخْلُفْهُ فِي عَقِبِهِ فِي الْغَائِبِينَ وَاعْفِرْ لَنَا وَلَهُ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ وَافْسَحْ لَهُ فِي قَبْرِهِ. وَنَوِّزْ لَهُ فِيهِ ^(١) ».

الشرح

قوله: « شَقَّ بَصْرُهُ » أي شَخَّصَ بصره

قوله: « فِي الْغَائِبِينَ » أي الباقيين لقوله تعالى ﴿ إِلَّا امْرَأَتُهُ كَانَتْ مِنَ الْغَائِبِينَ ﴾

[الأعراف: ٨٣]

الحديث فيه الدعاء للميت عند الاحتضار وأن هذا مشروع وليس الدعاء خاص بعد الدفن أو بعد الموت ، وإنما حتى عند الاحتضار عند مفارقة الروح الجسد يشرع أن يدعى للميت لهذا الحديث .

فيه فضل أبي سلمة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** وأن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** دعاء له بهذا الدعاء العظيم في رفعة الدرجات ، وفي مغفرة السيئات ، وفي تنوير القبر والإفساح له فيه .
ويستفاد من هذا الحديث شرعية عيادة المحتضر ، وهكذا أن تغمض عيناه إذا مات ، وقد أجمع أهل العلم على ذلك وهكذا يغلق فمه إن كان مفتوحاً فإنه ربما يتصلب فيصير بعد ذلك مفتوحاً .

ومن حضر الموت أو الميت فلا يجوز له النياحة عند الموت لنهي النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** « لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ إِلَّا بِخَيْرٍ »

وفي الحديث أن الملائكة يشهدون موت المؤمن « فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ يُؤْمِنُونَ عَلَى مَا تَقُولُونَ »
وأن الدعاء في ذلك الوقت قد يكون مستجاب فهو من الأوقات التي ترحى فيها الإجابة «
فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ يُؤْمِنُونَ عَلَى مَا تَقُولُونَ »
وفي الحديث إثبات عذاب القبر .

وقوله : « إِنَّ الرُّوحَ إِذَا قُبِضَ تَبِعَهُ الْبَصَرُ » أي تبعه فناصر أين يذهب وقال بعضهم :
تبعه : أي ذهب معه ، خرج الروح فتبعة البصر أي ذهب معه ، وأول شيء يخرج من العبد هو
روحه .

والشاهد من الحديث أن من الدعاء عند المصيبة وخصوصاً الموت فإن الموت مصيبة قال
الله **عَزَّ وَجَلَّ** « فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ » [المائدة: ١٠٦] فالموت مصيبة ، فيكون حال المؤمن
عند الموت الرضاء والاستسلام والانقياد وعدم الوقوع في المخالفة الشرعية والدعاء ، فيدعو
للميت كما جاء عن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** في هذا الحديث « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأَبِي سَلَمَةَ وَارْفَعْ
دَرَجَتَهُ فِي الْمُهْدِيِّينَ وَاخْلُقْهُ فِي عَقِبِهِ فِي الْغَابِرِينَ وَاعْفِرْ لَنَا وَلَهُ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ وَافْسَحْ لَهُ فِي قَبْرِهِ .
وَنَوِّرْ لَهُ فِيهِ » ويجوز أن يدعو بهذا الدعاء في صلاة الجنائز ويجوز أن يدعو بهذا الدعاء وإن

كان هذا عند الموت ، لكن لو دعاء به بعد التكبيرة الثالثة بعد أن يأتي بحديث عوف ابن مالك وغيره يجوز له ذلك أن يدعو به . اهـ

فصل

ففي الدين

الحديث الثالث والأربعون بعد المائة

عن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن مكاتبا جاءه فقال : إني عجزت عن كتابي فأعني قال :
 « ألا أعلمك كلمات علمنيهن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لو كان عليك مثل جبل صِيرٍ ديناً
 أداه الله عنك ؟ قل : اللهم اكفني بحلالك عن حرامك و اغني بفضلك عن سواك » . قال
 الترمذي : حديث حسن ^(١)

الشرح

قوله : « إني عجزت عن كتابي فأعني » يعني أتفق مع سيده على أن يعطيه شيئاً من المال
 ووقت سداة فإذا انتهى من السداد صار حراً ، فعجز هذا فجاء إلى علي بن أبي طالب يطلب
 منه إعانته .

قوله : « مثل جبل صِيرٍ » في بعض النسخ مثل جبل أحد ، وهو خطأ كما نبه على ذلك
 العلامة الألباني ، وإنما « مثل جبل صِيرٍ » وجبل صير : هو في بلاد طيء ، يقولون هو في أجاء
 على وزن فَعَلٍ في ديار طيء ، فيه كهوفٌ شبه البيوت ، يعني جبل كبير مليء بالكهوف .

«ديناً أداه الله عنك» قال بعض الشراح هذا خرج مخرج المبالغة

والحديث حسن كما قال الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٦٦)

علي بن أبي طالب كان أنذاك ولي الأمر ، فجاء ذلك الرجل يسأله في الدين الذي تحمله فأوصاه بهذا الحديث ، فلم يقل له علي خذ غترتك ودور من مسجد إلى مسجد ما دام عليك دين واذهب إلى التجار وفاعلي الخير ، عليّ دين ساعدوني أفعلوأ ، إنما أرشده إلى الصواب ، وهو أن يقول هذا الدعاء « اللهم اكفني بحلالك عن حرامك و اغني بفضلك عمن سواك »

والدين قد جاءت الأدلة في سنة النبي ﷺ التحذير منه وأنه لا يلجأ إليه إلا من حصلت له ضرورة أو حاجة شديدة وإلا لا ينبغي للإنسان أن يقدم على هذا الشيء أو أن يدخل هذا الباب ، ويعبث بأموال الناس ، قال رسول الله ﷺ « مَنْ أَخَذَ أَمْوَالَ النَّاسِ يُرِيدُ أَدَاءَهَا أَدَّى اللَّهُ عَنْهُ وَمَنْ أَخَذَ يُرِيدُ إِتْلَافَهَا أَتْلَفَهُ اللَّهُ » من حديث أبي هريرة عند البخاري

ولما كان الدين منهياً عنه إلا عند الحاجات والضروريات ، فإن النبي ﷺ ترك الصلاة على المديون حين مات في أول الأمر .

ومما يذكر في هذا الباب من الأدعية في باب الدين ما جاء في البخاري عن أنس قال : فُكُنْتُ كَثِيراً مَا أَسْمَعُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ وَالْبُخْلِ وَالْجُبْنِ أَرْذَلِ الْعُمْرِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ وَمِنْ فِتْنَةِ الْمُحْيَا وَالْمُتَاتِ وَضَلَعِ الدِّينِ وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ » .

فهو كان يستعين **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** من ضلع الدين بمعنى شدة الدين الذي لا يتحملة ولا يطيقه .

وأيضاً مما يذكر في باب الدين من الأدعية ما جاء في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة وقد مر معنا في أذكار النوم أنه **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** « اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ وَرَبَّ الْأَرْضِ وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ إِلَى أَنْ قَالَ اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ وَأَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ » . وفي رواية « عني ، وأغني من الفقر » .

فهذا فيه الدعاء عند حصول الدين فإن الله هو الذي يفرج الكربة إن حصلت على المؤمن واحتاج أن يستدين ، وليس معناه أن الدين محرم ولكن كما سمعت يحاول الإنسان ألا يستدين إلا لما كان من ضرورة ، فقد ترك النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** الصلاة على المدين حتى جاء أبو قتادة وقال عليّ الديناران فقال بالوفاء قال بالوفاء ، فلما قضى عليه دينه « قال الآن بردت عليه جلده »

ومعنى ذلك أنه يحبس بذلك الدين وفي حديث أبي هريرة في مسلم وأبي قتاده في مسلم وأبي هريرة في الصحيح المسند « أنه يغفر للشهيد كل شيء إلا الدين »

قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ : « أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ وَأَنَا صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ مُقْبِلٌ غَيْرُ مُدْبِرٍ أَتُكْفَرُ عَنِّي خَطَايَايَ فَقَالَ نَعَمْ إِلَّا الدَّيْنَ فَإِنْ جَزِيلَ أَخْبَرَنِي بِذَلِكَ أَنْفَأَ » .

لأن حقوق المخلوقين مبنية على المشاحة ، وحقوق الله مبنية على العفو والمسامحة ، فلهذا يحذر المسلم من هذا الباب إلا فيما لا بد منه ، وما أكثر الذين يتساهلون في ذلك ، فإذا غرق في الديون وقع في المسألة .

أنتقل من خطأ إلى خطأ ، أولاً يقع في الدين ويتساهل فيه ، ثم إذا تعب في قضاءه وعجز ، ذهب يسأل الناس وأراق ماء وجهه وحصل له مالا يحمد عقباه ، وربما بعضهم تعود على المسألة وقضى الدين واستمر في المسألة لأنه قد تعود وصارت عنده مهنة بعد ذلك وكما قال بعضهم الدين هم باليل ومذلة بالنهار ، وكما مر بنا أنه إذا أستدان فغرم فإنه ربما يحدث فيكذب ويعد فيخلف ، فرار من صاحب الدين ، ويقع في الكذب وفي خلف الوعد وغير ذلك إلا من سلمه الله تبارك وتعالى

« اللهم اكفني بحلالك عن حرامك و اغني بفضلك عمن سواك »

وهذا دعاء عظيم ، فإن الرزق من الله **عَزَّوَجَلَّ** وهو الذي يسخر العباد في ذلك ، دعاؤه سبحانه وتعالى من أعظم أسباب تفريج الكرب وحلول النعم وذهاب النقم . اهـ

فصل

ففي الرقي

الحديث الرابع والأربعون بعد المائة

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ انْطَلَقَ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرَةٍ سَافَرُوهَا حَتَّى نَزَلُوا عَلَى حَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ فَاسْتَضَافُوهُمْ فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّقُوهُمْ فَلَدَغَ سَيِّدُ ذَلِكَ الْحَيِّ فَسَعَوْا لَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ لَا يَنْفَعُهُ شَيْءٌ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لَوْ أَتَيْتُمْ هَؤُلَاءِ الرَّهْطَ الَّذِينَ نَزَلُوا لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ عِنْدَ بَعْضِهِمْ شَيْءٌ فَاتَوْهُمْ فَقَالُوا يَا أَيُّهَا الرَّهْطُ إِنَّ سَيِّدَنَا لُدَغَ وَسَعَيْنَا لَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ لَا يَنْفَعُهُ فَهَلْ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْكُمْ مِنْ شَيْءٍ فَقَالَ بَعْضُهُمْ نَعَمْ وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرْقِي وَلَكِنَّ وَاللَّهِ لَقَدْ اسْتَضَفْنَاكُمْ فَلَمْ تُضَيِّقُوا فَمَا أَنَا بِرَاقٍ لَكُمْ حَتَّى تَجْعَلُوا لَنَا جُعَلًا فَصَالَحُوهُمْ عَلَى قَطِيعٍ مِنَ الْغَنَمِ فَاِنْطَلَقَ يَنْفِلُ عَلَيْهِ وَيَقْرَأُ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ فَكَأَنَّمَا نُشِطَ مِنْ عِقَالٍ فَاِنْطَلَقَ يَمْشِي وَمَا بِهِ قَلْبَةٌ قَالَ فَأَوْفَوْهُمْ جُعَلَهُمُ الَّذِي صَالَحُوهُمْ عَلَيْهِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ اافِسِمُوا فَقَالَ الَّذِي رَقَى لَا تَفْعَلُوا حَتَّى نَأْتِيَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ لَهُ الَّذِي كَانَ فَتَنْظَرُ مَا يَأْمُرُنَا فَقَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرُوا لَهُ فَقَالَ وَمَا يُدْرِيكَ أَنَّهَا رُفِيَةٌ ثُمَّ قَالَ قَدْ أَصَبْتُمْ اافِسِمُوا وَاضْرِبُوا لِي مَعَكُمْ سَهْمًا فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « . متفق عليه ^(١)

الشرح

قوله: « فَكَأَنَّمَا نُشِطُ مِنْ عِقَالٍ » نبه ابن الأثير عند هذه اللفظة قال في الرواية نشط عند البخاري وغيره والصواب « أَنْشِطَ » ، « فَكَأَنَّمَا أَنْشِطَ مِنْ عِقَالٍ » فهو وهم أو خطأ ، « فَكَأَنَّمَا أَنْشِطَ مِنْ عِقَالٍ » : أي حُلَّ .

قوله: « وَمَا بِهِ قَلْبَةٌ » أي وجع

وهذا الحديث فيه أولاً وجوب الضيافة ، فأنهم استضافوهم طلبوا منهم الضيافة فأبوا فلما احتاجوا إلى علاج ذلك المريض ، شددوا عليهم في أخذ المقابل وهو مقابل قراهم لأنهم ما أقروهم والنبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يقول « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ » ويستفاد من هذا أن المريض يبحث عن الدواء في جهةٍ وربما قد لا يتحرى ولهذا ما وجدوا لصاحبهم علاجاً فسالوا هؤلاء القوم فتجد المريض يبحث هنا وهناك وقد يأخذ أي وصفة إذا شعر بالمرض ولم يجد له علاجاً .

ويستفاد من هذا شرعية الرقية بالفاتحة أيضاً « وَمَا يُدْرِيكَ أَتَمَّا رُقِيَتْ » وهي أعظم ما يرقى بها من اللدغ ، ومن الجن ومن المس ومن العين ومن السحر من باب أولى ، إذا كانت هذه الرقية من لدغٍ قد يكون الحية أو الثعبان ونحو ذلك فغيره من باب أولى .

وفيه أخذ الأجرة على الرقية ، ولكن لا ينبغي للإنسان أن يجعل ذلك موضعاً للتجارة وكسب الأموال وأكل أموال الناس بالباطل فإن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** لم ينكر عليه ، وقد جاءت في البخاري في رواية « أَحَقُّ مَا أَخَذْتُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا كِتَابٌ » من حديث ابن عباس ، وقالوا هذا في الرقية ، ولكن لا ينبغي له أن يجعل ذلك محلاً للتجارة ، تفتح الدكاكين وتجعل ذلك وسيلة لأكل أموال الناس .

ويستفاد من هذا أن المرض يرقى له من الفاتحة أيًا كان فإنه يرقى له بالفاتحة فهي رقيه كما قال النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** .

ويستفاد من هذا أن الرقى كانت موجودة في الجاهلية ولكنها تختلف عن الرقى الشرعية ، والراقي في هذا الحديث قد جاء أنه ابو سعيد الخدري **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** « فَقَالَ وَمَا يُدْرِيكَ أَنَّهَا رُقِيَّةٌ » معناه إنه كان يرقى في الجاهلية فلما جاء الإسلام رقى بالفاتحة ولهذا قال **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** « اَعْرِضُوا عَلَى رُقَاكُمْ لَا بَأْسَ بِالرُّقَى مَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ شِرْكٌ » رواه مسلم عن عوف بن مالك.

فكان عندهم رقى ولكنها من كلام الشعراء والبلغاء أو عن طريق الألفاظ السحرية والمشعوذة قبل الإسلام فلما جاء الإسلام بين الرقى الشركية وحرمتها وبين الرقى الشرعية ولهذا قال **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** « إِنَّ الرُّقَى التَّمَائِمَ وَالتَّوَلَّهَ شِرْكٌ » وليس الرُّقَى كلها ولكن ما كان فيها من أعمال السحرة وأقوالهم .

قوله : « قَالَ قَدْ أَصَبْتُمْ أَقْسِمُوا وَاضْرِبُوا لِي مَعَكُمْ سَهْمًا » هذا مما يدل على أنه اقرهم وجوز لهم ذلك وأن من لم يستضف فله أن يأخذ حقه من لم يضيفه هذا ما يدل على وجوب الضيافة قد مر معنا في دروسنا لشرح الدرر للشوكاني **رَحِمَهُ اللَّهُ** وأنه واجب لهذا أخذوا حقهم مقابل تلك الضيافة .

الحديث الخامس والأربعون بعد المائة

وقال عبد الله عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَوِّذُ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا « أُعِيدُكُمْ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَّةٍ » وَيَقُولُ : « إِنَّ أَبَاكُمْ كَانَ يُعَوِّذُ بِهَا إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ ». (١) خرجه البخاري

الشرح

وهذا فيه الرقية والتعويد ولو لم يكن هنالك مرض ، فيه جواز الرقية ولو لم يكن هناك مرض ، وإنما للحماية والوقاية وفيه تعويد الصبيان .

ويستفاد من هذا كما قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ أن القرآن كلام الله ليس بمخلوق والدليل على ذلك أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال « أُعِيدُكُمْ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَّةٍ » فلو كان مخلوق فكيف يستعيز بمخلوق ، فإن الاستعاذه بالمخلوق في أمور لا يقدر عليها إلا الله شرك بالله عَزَّ وَجَلَّ

قوله : « بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ » أي التي لا نقص فيها الشاملة الباقية هذا يدل على أن كلام الله عَزَّ وَجَلَّ ليس بمخلوق ، وهكذا ما جاء في حديث خوله في صحيح مسلم فيمن نزل منزلاً فقال « مَنْ نَزَلَ مِنْزِلًا ثُمَّ قَالَ أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ . لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ حَتَّى

يَرْجُلُ مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ » وقد جاء هذا الدعاء في دعاء النوم عند إرادة النوم لحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لَقِيتُ مِنْ عَقَرٍ لَدَغْتَنِي الْبَارِحَةَ قَالَ « أَمَا لَوْ قُلْتَ حِينَ أَمْسَيْتَ أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ لَمْ تَضُرَّكَ ». فهذا الدعاء يقال في تعويد الصبيان ويقال عند النوم ويقال لمن نزل منزلاً

قوله : « مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ » هذا عام من كل الهوام التي يتوقع منها الشر ويتوقع منها الاذية ومن كل عينٍ لامة التي تصيب كل من نظرت إليه بسوء وهذا فيه إثبات العين وأنها حق كما قال **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** .

ويستفاد من الحديث أيضاً أن الجدَّ أبا فإنه قال إِنَّ أَبَاكُمَا وَبَيْنَ إِبْرَاهِيمَ **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** والحسن والحسين مسافات شاسعة مسافات بعيدة جداً وقد قال **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** « إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ » وهو ابن ابنته ولعل الله يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين ، فالجد يطلق عليه أبا وإن كان جداً أبعد . اهـ

الحديث السادس والأربعون بعد المائة

وَعَنْ عَائِشَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - كَانَ إِذَا اشْتَكَى الْإِنْسَانُ الشَّيْءَ مِنْهُ أَوْ كَانَتْ بِهِ قَرْحَةٌ أَوْ جَرْحٌ قَالَ النَّبِيُّ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - بِإِصْبَعِهِ هَكَذَا وَوَضَعَ سُفْيَانُ سَبَابَتَهُ بِالْأَرْضِ ثُمَّ رَفَعَهَا **« بِاسْمِ اللَّهِ تُرْبَةُ أَرْضِنَا بِرِيقَةٍ بَعْضِنَا لِيُشْفَى بِهِ سَقِيمُنَا بِإِذْنِ رَبِّنَا »**. متفق عليه ^(١)

الشرح

نبه الشيخ الألباني أنه وقع في بعض الروايات إصبعه والصواب سبابته ^(٢).

قوله: « تُرْبَةُ أَرْضِنَا » أي هذه تربة أرضنا

قوله: « بِرِيقَةٍ بَعْضِنَا » أي مخلوطة ومعجونة ومخمرة بريقة بعضنا : أي ببصاق بعضنا

قوله: « يُشْفَى بِهِ سَقِيمُنَا » أي قلنا هذا القول وفعلنا هذا الفعل لِيُشْفَى السقيم بإذن ربنا . وهذا سواء كان في القرحة أو الجرح ونحو ذلك ، فعلة الإنسان لأجل شيء أصابه في بدنه فإنه يجوز . اهـ

(١) البخاري (٥٧٤٥) ومسلم (٢١٤٩)

(٢) انظر التعليق على الكلم (١٣١)

الحديث السابع والأربعون بعد المائة

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُعَوِّذُ بَعْضَ أَهْلِهِ يَمْسَحُ بِيَدِهِ الْيُمْنَى وَيَقُولُ « اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ أَذْهَبِ الْبَاسَ اشْفِهِ وَأَنْتَ الشَّافِي لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ شِفَاءً لَا يُغَادِرُ سَقَمًا ». متفق عليه ^(١)

الشرح

قول: « أَذْهَبِ الْبَاسَ » أي الشدة أو المرض الشديد .

وهذا الحديث أيضاً من الرقية الشرعية فلا بأس أن يقال ذلك للمريض الذي فيه المس ، أو السحر ، أو العين ، أو من أي مرض من الأمراض العضوية حتى لو أصيب بالحمى أو نحو ذلك من الأمراض ، فقال له هذا الدعاء ومسح على جسده فهذا مشروع لظاهر الحديث « كَانَ يُعَوِّذُ بَعْضَ أَهْلِهِ يَمْسَحُ بِيَدِهِ الْيُمْنَى » . اهـ

(١) رواه البخاري (٤٧٤٣) ومسلم (٢١٩١)

الحديث الثامن والأربعون بعد المائة

عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ الثَّقَفِيِّ أَنَّهُ شَكََا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - وَجَعًا يَجِدُهُ فِي جَسَدِهِ مُنْذُ أَسْلَمَ. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - « ضَعْ يَدَكَ عَلَى الَّذِي تَأَلَّمَ مِنْ جَسَدِكَ وَقُلْ بِاسْمِ اللَّهِ. ثَلَاثًا. وَقُلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ أَعُوذُ بِعِزَّةِ اللَّهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَاذِرُ » . خَرَجَهُ مُسْلِمٌ ^(١)

الشرح

وقد نبه الشيخ الألباني **رَحِمَهُ اللَّهُ** أن رواية مسلم فيها ذكر العزة وإنما هي « **أَعُوذُ بِاللَّهِ** » أما رواية « **أَعُوذُ بِعِزَّةِ اللَّهِ** » فهي في الموطأ وقد ذكر الإمام مالك إنه كان به مرض فذكر هذا الذكر فأذهب الله ما كان به رضي الله .

« **أَعُوذُ بِعِزَّةِ اللَّهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَاذِرُ** » وقد جاء الحديث نحو هذا عن أنس بن مالك **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** وهو في السلسلة الصحيحة للعلامة الألباني ^(٢) **رَحِمَهُ اللَّهُ** .

(١) مسلم (٢٢٠٢)

(٢) الصحيحة (١٢٥٨)

وهذا فيه أن المريض هو الذي يرقى نفسه ، فالرقية قد تكون من المريض لنفسه وقد تكون من الصحيح للمريض ، وقد تكون أيضاً لمن لم يكن مريضاً وإنما حماية ووقاية كتعويض الصبيان ونحوهم . اهـ

الحديث التاسع والأربعون بعد المائة

وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من عاد مريضاً لم يحضر أجله فقال عنده سبع مرات : أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك إلا عافاه الله ». خروجه أبو داود و الترمذي وقال : حديث حسن ^(١)

الشرح

الحديث صححه العلامة الألباني في صحيح الادب المفرد ^(٢)

وهذا الذي يدعو لهذا المريض بهذا الدعاء ويكرره سبعاً ما يدرى به حضر أجله أو لم يحضر ، ولكن إن كان أجله لم يحضر فإن الله يدفع عنه هذا المرض ويعافيه بسبب هذا الدعاء وإن كان أجله قد حضر فإنه يؤجر على هذا الدعاء ولكنه لا يرد الأجل ، ولهذا قال « لم يحضر أجله » فهو لا يدري فلهذا إذا حضر المريض يدعو له بهذا الدعاء عملاً بسنة النبي صلى الله عليه وسلم سواء حضر أجله أو لم يحضر فإنه لا يدري متى يحضر أجل الإنسان ، فإن كان لم يحضر أجاب الله دعاءه وكان سبباً في ذهاب هذا المرض وحصول العافية وإن كان أجله قد حضر فإن الداعي يثاب على ذلك إن شاء الله .

(١) أبو داود (٣١٠٦) و الترمذي (٢٠٨٤) .

(٢) صحيح الأدب المفرد (٥٣٦)

وقد جاء في الاحاديث ذكر الدعاء ثلاثاً وسبعاً في أحاديث كثيرة وهذا معلوم في أدلة كثيرة أنه يذكر ويكرر سبعاً ، فالعدد السبعة أو السابع أو سبع مرات مذكور في السنة في مواضع كثيرة وهكذا العدد ثلاثة بل هو أكثر من ذلك ، وقد كتب بعضهم بعض الرسائل في ما جاء في الاحاديث التي جاء فيها ثلاثاً والأحاديث التي فيها سبعاً ومنها هذا الموضع ، ويذكر بعضهم أسباب لماذا قال سبعاً ولماذا قال ثلاثاً كما ذكر ذلك ابن القيم في الطب النووي في العدد السابع والعدد الثالث وكل ما ذكر **رَحْمَةُ اللَّهِ** في ذلك الموضع إنما هو عبارة عن استنباطات من خلق السموات السبع والارضين السبع وغير ذلك وكله يحتاج إلى دليل .

وهذا الباب الذي هو باب الأدعية في باب الرقية هو باب واسع أوسع من هذا وقد ذكر المؤلف جملة وسوف نزيد شيئاً من ذلك في الدرس القادم .

بقي أحاديث في هذا الباب لم يذكرها المؤلف ومن تلك الأحاديث :

١ - حديث ابن عباس عند البخاري أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «كَانَ إِذَا دَخَلَ عَلَى مَرِيضٍ يَعُودُهُ قَالَ لَا بَأْسَ طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ» هذا في صحيح البخاري عن ابن عباس أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «دَخَلَ عَلَى أَعْرَابِيٍّ يَعُودُهُ قَالَ وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ عَلَى مَرِيضٍ يَعُودُهُ قَالَ لَا بَأْسَ طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ» ، «قَالَ بِالْحُمَّى تَفُورُ عَلَى شَيْخٍ كَبِيرٍ تُزِيرُهُ الْقُبُورَ قَالَ فَتَعَمَّ إِذَا»

٢ - حديث سعد ابن أبي وقاص عند البخاري ، قال مسح النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «على

وجهه وقال : اللهم أشفي سعداً ثلاثاً»

٣ - حديث علي بن أبي طالب قال لدغت النبي ﷺ عقرب وهو يصلي فلما فرغ

قال « لعن الله العقرب ؛ لا تدع مصليا ولا غيره . ثم دعا بماء وملح وجعل يمسح عليها^(١) »
ويقرأ ب ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾ و ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾ و ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾
« وهذا الحديث صححه العلامة الالباني في السلسلة الصحيحة برقم (٥٤٨) »

٤ - عن عبد الله بن عمرو بن العاصي أن النبي ﷺ قال : إذا دعاء أحدكم

مريضاً فليقل « قال اللهم اشف عبدك ينكا لك عدوا ويمشي لك إلى الصلاة »

وذكروا بعض الأحاديث المتنازع في صحتها وضعفها وأحاديث الرقى كثيرة

والأصل فيها الجواز ما لم يكن فيها محذور شرعي أو مخالفة لعموم الأدلة من الكتاب

والسنة « لا بأس بالرقى ما لم تكن شركاً » . أهـ

(١) أي على الموضع الذي فيه اللدغة

فصل

في دخول المقابر الحديث الخمسون بعد المائة

قال بُرَيْدَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُعَلِّمُهُمْ إِذَا خَرَجُوا إِلَى الْمَقَابِرِ أَنْ يَقُولَ قَائِلُهُمْ « السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَآحِقُونَ أَسْأَلُ اللَّهَ لَنَا وَلَكُمْ الْعَافِيَةَ ». خروجه مسلم ^(١)

الشرح

قوله : « في دخول المقابر » أي ماذا يقول الداخل أو المار عليها فما هو الذي يقوله .

وقد جاء أيضاً في صحيح مسلم عن عائشة بنحوه إلا أن فيه « السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ دَارِ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ وَأَنَاكُمْ مَا تُوْعَدُونَ غَدًا مُؤَجَّلُونَ وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَآحِقُونَ ». وجاء من حديث ابن عباس " أنتم سلفنا ونحن بالآثر " وهو ضعيف لا يصح عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

والفاظ هذه الأحاديث تدل على أن هذا الدعاء خاص بقبور المسلمين « السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْل دَارِ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ » وهنا « السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْل الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ » فدعاء المقابر يكون لقبور المسلمين أما قبور المشركين فلا .
وهذا يدل على حرمة المسلم حياً وميتاً وعلى فضله .

وقد قال بعضهم في قوله « وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ » لماذا استثنى ؟ مع أنهم لا حقون بهم لا محاله ولا شك ، فليس أحد يتخلف من الموت فلماذا قال إن شاء الله ؟
قال بعضهم « وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ » أي معناه لا حقون على الإيمان ما دام وأنتم مؤمنين ونحن إن شاء الله سنلحقكم على الإيمان ونموت عليه .

أو يكون المعنى « وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ » أي كما شاء الله ومتى ما شاء الله .

وقال بعضهم بل أنه **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** أمثل أمر الله في قوله تعالى ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لشيءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا (٢٣) إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ [الكهف: ٢٣، ٢٤] كما ترى في ذلك في شرح صحيح مسلم للنووي وكذلك في كتاب العلم الهيب .

قوله : « أَسْأَلُ اللَّهَ لَنَا وَلَكُمْ الْعَافِيَةَ » العافية للأحياء واضحة وأما العافية للأموات فالمراد بها أن يدفع عنهم عذاب الله سبحانه وتعالى ويخفف عليهم الحساب ويسلمون من النار ، هي أعظم عافية ينالها العبد .

ثم إن هذا الدعاء لمن زار القبور كما في حديث عائشة كان يعلمهم إذا زار أحدهم القبور .
وقد اختلف أهل العلم فيمن مر بالمقابر ولم يقصد الزيارة هل يقول مثل هذا الدعاء وهذا يحصل كثيراً كأن تمر في بعض الأماكن أنت تريد السوق مثلاً أو تريد عملاً من الأعمال ، فتمر

بالسيارة بجانب القبور أو المقبرة هل هذا الدعاء عام يقوله كل من مر على المقابر أم أنه خاص بمن زار المقبرة لأجل الزيارة ؟

الجواب : الأصل في الزيارة ولكن لا مانع أن يقوله كل من مر على جانب المقبرة أو جانب القبور ، ما دام وقد مر على جانب قبور المسلمين لا بأس أن يقول هذا الدعاء « السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ » .

وزيارة القبور مشروعة ما لم يكن فيها شد رحلٍ وسفرٍ ، فإذا زارها فهذا مشروع وقد كان النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يزور القبور ويقول **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** « زُورُوا الْقُبُورَ فَإِنَّهَا تُذَكِّرُ الْمَوْتَ » من حديث أبي هريرة عند مسلم ، وجاء عن بريدة عند مسلم بلفظ « كُنْتَ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ فَرُزُّوْهَا » زاد الترمذي عن بريدة « فَإِنَّهَا تُذَكِّرُكُمْ الْآخِرَةَ » ورواية « تُذَكِّرُكُمْ الْمَوْتَ » في مسلم عن أبي هريرة ، فرواية « تُذَكِّرُكُمْ الْمَوْتَ » أصح من رواية « تُذَكِّرُكُمْ الْآخِرَةَ » والمشهور عند الكتاب والقراء والمؤلفين رواية « تُذَكِّرُكُمْ الْآخِرَةَ » والأخرى أصح منها .

فزيارة القبور مشروعة ما لم يكن فيها محذور ، فإذا زارها قال هذا الدعاء وإذا مر عليها قال هذا الدعاء وإن لم يكن قاصداً للزيارة ، لكنه لا يلزم بذلك .

ويستفاد من هذا الحديث أن قبور المسلمين هي ديارهم فلا يجوز الاعتداء عليها كما لا يجوز الاعتداء على ديار المسلمين في حياتهم ، لكن في حياتهم يدافعون عنها وأما بعد موتهم فإلى الله المشتكى ، يعتدى عليها ويوطأ عليها وفي بعض الأماكن ينشوها وفي بعض الأماكن يبنون عليها وفي بعض الأماكن يجعلونها ملاعب كرة كما فعلت الاشتراكية لا صبحهم الله ولا

مساھم بخير في بلادنا جعلوا مقابر المسلمين ملاعب كرة ومدارس للأطفال وأماكن عامة للهواء واللعب ، وهذا من الاعتداء على ديار المؤمنين فهي ديارهم لا يجوز الاعتداء عليها ، وقد جاءت الأحاديث الكثيرة في النهي عن ذلك . اهـ

فصل

فصل في الاستسقاء

شرح

وهو طلب السقيا ، وصلاة الاستسقاء مستحبة عند جماهير أهل العلم وإنما خالف أبو حنيفة فقال إنما يدعو دعاء وليس هناك صلاة وقوله مردود فقد ثبت في الأحاديث الصحيحة صلاة الاستسقاء . اهـ

الحديث الواحد والخمسون بعد المائة

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ أَتَتِ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَوَاكِي فَقَالَ « اللَّهُمَّ اسْقِنَا غَيْثًا مُغِيثًا مَرِيئًا ، مَرِيئًا نَافِعًا غَيْرَ ضَارٍّ عَاجِلًا غَيْرَ آجِلٍ قَالَ فَأُطْبِقْتُ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ » .
خرجه أبو داود ^(١)

الشرح

قول: « اسْقِنَا غَيْثًا » أي مطراً ، ومغِيثًا أي من الإغاثة .

قول: « مَرِيئًا » بمعنى هنيئاً صالحاً نافعاً .

قول: « مَرِيئًا » أي خصباً يحصل بعده الخصب ، ومريئاً هذه قد رويت بتربيع الياء - ومربعاً - ومرتعاً - واشهرها مريئاً .

قول: « فَأُطْبِقْتُ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ » أي : عممتهم بالمطر ، والإطباق من التعميم .

والحديث صححه العلامة الالباني ^(٢) رَحِمَهُ اللَّهُ .

(١) برقم (١١٦٩)

(٢) انظر تحقيقه للكلم (١٣٣)

والحديث فيه الاستسقاء بالدعاء فقط بدون صلاة ، والاستسقاء كما مر بنا في السموط الذهبية أنه على أنواع فمنه مجرد دعاء ، يقوم الإمام فيدعو للناس ويستسقي ، ولو أنه خرج إلى مكان مصلي يصلي فيه للاستسقاء أو للعيد ونحو ذلك فطيب وأمرٌ حسن فيدعو كما فعل النبي ﷺ عند حجارة الزيت .

الصورة الثانية : أن يخرج فيصلي بهم كما سيأتي في حديث عائشة .

والصورة الثالثة : أن يدعو لهم في خطبة الجمعة كما في حديث أنس . اهـ

الحديث الثاني والخمسون بعد المائة

عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ شَكَى النَّاسُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قُحُوطَ الْمَطَرِ فَأَمَرَ بِمِنْبَرٍ فَوُضِعَ لَهُ فِي الْمَصَلَّى وَوَعَدَ النَّاسَ يَوْمًا يَخْرُجُونَ فِيهِ فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حِينَ بَدَأَ حَاجِبُ الشَّمْسِ فَقَعَدَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَكَبَّرَ وَحَمِدَ اللَّهُ عَزَّجَلَّ ثُمَّ قَالَ « إِنَّكُمْ شَكَوْتُمْ جَذَبَ دِيَارِكُمْ وَاسْتِخَارَ الْمَطَرِ عَنْ إِبَّانِ زَمَانِهِ عَنْكُمْ وَقَدْ أَمَرَكُمُ اللَّهُ عَزَّجَلَّ أَنْ تَدْعُوهُ وَوَعَدَكُمْ أَنْ يَسْتَجِيبَ لَكُمْ ». ثُمَّ قَالَ « (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ) لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْغَنِيُّ وَنَحْنُ الْفُقَرَاءُ أَنْزَلَ عَلَيْنَا الْغَيْثَ وَاجْعَلْ مَا أَنْزَلْتَ لَنَا قُوَّةً وَبَلَاغًا إِلَى حِينٍ ». ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ فَلَمْ يَزَلْ فِي الرَّفْعِ حَتَّى بَدَأَ بَيَاضُ إِبْطَيْهِ ثُمَّ حَوَّلَ عَلَى النَّاسِ ظَهْرَهُ وَقَلَّبَ أَوْ حَوَّلَ رِدَاءَهُ وَهُوَ رَافِعٌ يَدَيْهِ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ وَنَزَلَ فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ فَأَنْشَأَ اللَّهُ سَحَابَةً فَرَعَدَتْ وَبَرَقَتْ ثُمَّ أَمْطَرَتْ بِإِذْنِ اللَّهِ فَلَمْ يَأْتِ مَسْجِدَهُ حَتَّى سَأَلَتِ السُّيُوفُ فَلَمَّا رَأَى سُرْعَتَهُمْ إِلَى الْكِنِّ ضَحِكَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ فَقَالَ « أَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنِّي عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ » خَرَجَ أَبُو

(١)

داود

الشرح

قوله : « وَوَعَدَ النَّاسَ يَوْمًا يُخْرِجُونَ فِيهِ » لا يكون يوماً محدداً على سبيل الدوام بل يخرجون في أي يوم السبت _ الأحد _ الاثنين _ الثلاثاء _ الأربعاء _ الخميس حتى الجمعة إذا أرادوا إلا أن الجمعة ينبغي أن يتهيأوا للجمعة ويكروا إليها وليس للاستسقاء يوماً معين في الأسبوع ، كما هو مشهور عند كثير من الناس أنها تصلي صلاة الاستسقاء يوم الاثنين ، تحديد بيوم الاثنين والاستمرار على ذلك لا دليل عليه .

قوله : « فأمر بمنبر » فيه إتخاذ المنبر لصلاة الاستسقاء بخلاف صلاة العيد فإنه لا يجعل لها منبر .

قوله : « فَوُضِعَ لَهُ فِي الْمُصَلَّى » وهذا فيه أيضاً إنه في الاستسقاء يخرج له إلى المصلى وهذا بإجماع أهل العلم أن صلاة الاستسقاء تكون في المصلى ليس في المسجد .

قوله : « فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حِينَ بَدَأَ حَاجِبُ الشَّمْسِ » هذا فيه دليل إنه لا بأس بالإعلان أن يعلن الإمام أنه سيكون صلاة الاستسقاء في يوم كذا وكذا يواعد الناس في ذلك اليوم .

وفيه أن صلاة الاستسقاء تكون في وقت الضحى لقوله « حِينَ بَدَأَ حَاجِبُ الشَّمْسِ »

قوله : « فَقَعَدَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَكَبَّرَ وَحَمِدَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ » وهذا فيه دليل لمن يقول أن خطبة الاستسقاء تكون قبل الصلاة ، وهذا قول الليث بن سعد واختاره ابن المنذر وهو رواية عن الإمام أحمد وصح عن عبدالله بن الزبير وعن جماعة من التابعين ، وهو الأحوط إن الخطبة تكون قبل الصلاة وقال بعضهم بل الصلاة قبل الخطبة ، وقال آخرون يجوز هذا وهذا وعليه فتوى الإمام ابن باز **رَحِمَهُ اللَّهُ** .

عنت قول: « حَتَّىٰ بَدَأَ بَيَاضُ إِبْطَيْهِ » قد جاء في حديث انس في صحيح مسلم رفع يديه جداً حتى كان ظهور الكفين إلى السماء وبطونها إلى الأرض .

واختلف أهل العلم في ذلك هل دعاء الاستسقاء يكون هكذا والذي أختاره شيخ الإسلام وجماعة من أهل العلم إنه كالمعتاد يرفع يديه كأى دعاء ولكن من شدة المبالغة في الرفع ، فنقل الناقل الذي رأى النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** نقل إن بطونها إلى الأرض .

قوله: « وَقَلْبٌ أَوْ حَوْلٌ رِدَاءُهُ وَهُوَ رَافِعٌ يَدَيْهِ » وهذا خاص بالإمام عند جماعة من أهل العلم لهذا الحديث ، وأما زيادة « وحول الناس ارديتهم » فهذه رواية فيها ضعف .

قوله: « الْكَيْنُ » وهو ما يرد الحر من المساكن والأبنية .

قوله: « ضَحِكَ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** » وكان **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** دائماً يبتسم ولكنه قد يضحك أحياناً والأصل فيه إنه يبتسم فقط .

فهذا الحديث من الأدعية التي تقال في الاستسقاء وهي أيضاً في كيفية صلاة الاستسقاء وخطبة الاستسقاء .

ومما صح في هذا الباب أيضاً حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَجُلًا دَخَلَ الْمَسْجِدَ يَوْمَ جُمُعَةٍ مِنْ بَابٍ كَانَ نَحْوَ دَارِ الْقَضَاءِ وَرَسُولُ اللَّهِ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - قَائِمٌ يَخْطُبُ فَاسْتَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - قَائِمًا ثُمَّ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلَكْتَ الْأَمْوَالُ وَانْقَطَعَتِ السُّبُلُ فَادْعُ اللَّهَ يَغْنِثَنَا . قَالَ فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - يَدَيْهِ ثُمَّ قَالَ « اللَّهُمَّ اغْنِثْنَا اللَّهُمَّ اغْنِثْنَا اللَّهُمَّ اغْنِثْنَا » ثلاثاً » الحديث عند البخاري ومسلم ، فحصلت الأمطار واشتدت أسبوعاً كاملاً حتى حصل تهدم للبنان ، فجاء الأعرابي في الجمعة التي بعدها من نفس الباب « فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلَكْتَ الْأَمْوَالُ وَانْقَطَعَتِ السُّبُلُ فَادْعُ اللَّهَ يُمْسِكْهَا عَنَّا قَالَ فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدِيهِ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ حَوَّالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا اللَّهُمَّ عَلَى الْآكَامِ وَالظَّرَابِ وَبُطُونِ
الْأُودِيَةِ»

فارتفعت واستدل بعض أهل العلم بهذا الحديث على أن الأولى عند المطر ترك الجمع .
فهذا حديث فيه أن المطر أستمّر أسبوع كامل من الجمعة إلى أن جاءت الجمعة ومن السبت
إلى أن جاء السبت كما في رواية فقال « استمر المطر سبتاً » ولم يذكر في حرفٍ واحدٍ عن
الصحابه انهم نقلوا عن النبي ﷺ أنه جمع ، لهذا الأولى ترك الجمع في المطر ، فإذا
شق المجيء على الناس إلى المسجد قال المؤذن صلوا في رحاكم وعملوا بهذه السنة ، ولو
جمعوا فإنه يجوز فقد قال بذلك جماهير أهل العلم إعتياداً على حديث ابن عباس « جمع في
المدينة من غير خوفٍ ولا مطر » قال الجمهور إذا كان مطرٍ من باب أولى ولكن كما سمعت
حديث أنس يدل على أن الجمع لم يكن يفعله النبي ﷺ في المطر .

أيضاً من الأحاديث التي فيها الدعاء عند طلب السقياء أو عند قلة الأمطار ما جاء من
حديث عبدالله بن عمر بن العاص عند أبي داود كَانَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- إِذَا
اسْتَسْقَى قَالَ « اللَّهُمَّ اسْقِ عِبَادَكَ وَبَهَائِمَكَ وَأَنْشُرْ رَحْمَتَكَ وَأَخِي بَلَدَكَ الْمَيِّتَ » صححه
العلامة الألباني في صحيح أبي داود

فهذا الذي صح في باب الاستسقاء .

وفي حديث أنس أيضاً دليل على جواز الاستسقاء كما أنه يجوز الاستسقاء فيجوز
الاستسقاء ، أي طلب الصحو إذا أشد المطر و تضرر الناس يجوز أن يدعو برفع المطر وهو
الاستسقاء قال «اللَّهُمَّ حَوَّالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا»

وصلاة الاستسقاء ركعتان يجهر فيها بالقراءة بإجماع أهل العلم وليس فيها تكبير زائد
كتكبير العيد وليس في خطبة الاستسقاء الفاظ معينة وإنما فيها دعاء مثل هذه الأدعية .

وايضاً ينبغي للداعي أن لا يمطط وأن لا يأتي بأشياء لم تأتي فيها أدلة بل الأولى أن يقتصر على ما جاء في الادلة .

وحديث جابر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قد ضعفه بعض اهل العلم والشيخ الالباني يصححه كما في الصحيحة وغيرها . اهـ

فصل

ففي الريح

الحديث الثالث والخمسون بعد المائة

قال أبو هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - يَقُولُ « الرِّيحُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ تَأْتِي بِالرَّحْمَةِ وَتَأْتِي بِالْعَذَابِ فَإِذَا رَأَيْتُمُوهَا فَلَا تَسُبُّوهَا وَسَلُّوا اللَّهَ خَيْرَهَا وَاسْتَغِيثُوا بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهَا ». خروجه أبو داود وابن ماجه ^(١)

الشرح

قوله: « مِنْ رَوْحِ اللَّهِ » أي من رحمه الله بعبادة .

وهذا الحديث حديث صحيح بشواهده ، فقد جاء ما يشهد له من حديث أبي بن كعب عند

الترمذي ، ومن حديث ابن عباس أيضاً في بعض السنن ^(٢) .

والنهي عن سب الريح لأنها من آيات الله **عَزَّوَجَلَّ** فسبُّها يعتبر سباً لمصرفها وخالفها ومدبرها ، ولهذا نهى النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** عن سبها ، وقد ذكر أهل العلم أن الله إذا ذكر الريح في القرآن فهي تأتي بالعذاب ، وإذا ذكر الرياح فهي تأتي للرحمة وهذا في الغالب **﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَّاحَ مُبَشِّرَاتٍ ﴾** [الروم: ٤٦] أما الريح فجاءت في هلاك قوم عاد وغيرهم في

(١) رواه أبو داود (٥٠٩٧) وابن ماجه (٣٧٢٧)

(٢) انظر السلسلة الصحيحة (٢٧٥٦)

العذاب ، ولكن هذا في الغالب وإلا فهذا الحديث فيه أن الريح يأتي بالرحمة وتأتي بالعذاب ،
فقد تكون رحمه على قومٍ وعذاب على آخرين .

والله **عَزَّوَجَلَّ** وهو مصرفها فهو الذي يسأل سبحانه وتعالى أن ييسر ما فيها من الخير وأن
يصرف ما فيها من الشر . اهـ

الحديث الرابع والخمسون بعد المائة

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أُنْثِمَا قَالَتْ كَانَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذَا عَصَفَتِ الرِّيحُ قَالَ «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا وَخَيْرَ مَا فِيهَا وَخَيْرَ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ مَا فِيهَا وَشَرِّ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ» .^(١) خرجه مسلم

الشرح

قوله: « خَيْرَهَا » قال بعض أهل العلم خير الريح كالتلذذ بما فيها من البرد من شدة الحر وهكذا ما يزال بسببها من الروائح الكريهة وما ينقل من اللقاح بين الاشجار وغير ذلك .

قوله: « وَخَيْرَ مَا فِيهَا » اي من المطر فهي غالباً تسبق الامطار .

قوله: « فِيهَا وَخَيْرَ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ » كالمطر النافع ، وقد يكون نافعاً وقد يكون ضاراً

فيسأل الله عز وجل أن تكون سبباً للمطر النافع .

وهذا الحديث هو أصرح حديث في الدعاء عند رؤية الريح وقدموها .

وقد جاء في الادب المفرد عن أنس بن مالك بنحوه برقم (٥٥٢) .

فهذه اربعة احاديث في الدعاء عند الريح وعدم سبها .

١ - حديث عائشة عند مسلم **اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا** الحديث

٢ - حديث أنس في صحيح الادب المفرد

٣ - حديث أبي بن كعب عند الترمذي

٤ - حديث أبي هريرة عند أبي داود وابن ماجه

٥ - وجاء عن ابن عباس « لَا تَلْعَنُوا الرِّيحَ فَإِنَّهَا مَأْمُورَةٌ وَإِنَّهُ مَنْ لَعَنَ شَيْئًا لَيْسَ لَهُ بِأَهْلٍ

رَجَعَتِ اللَّعْنَةُ عَلَيْهِ » هذا يرادف ما ذكر في حديث أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** . اهـ

الحديث الخامس والخمسون بعد المائة

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ إِذَا رَأَى نَاشِئًا فِي أَفُقِ السَّمَاءِ تَرَكَ الْعَمَلَ وَإِنْ كَانَ فِي صَلَاةٍ ثُمَّ يَقُولُ « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا » فَإِنْ مُطِرَ قَالَ « اللَّهُمَّ صَيِّبًا هَنِيئًا ». خرجه أبو داود والنسائي وابن ماجه ^(١)

الشرح

قوله: « فِي أَفُقِ السَّمَاءِ » أي في أطراف السماء

قوله: « صَيِّبًا » المراد به هنا المطر الجاري الكثير

قوله: « هَنِيئًا » بمعنى سائغاً - نافعاً - مفيداً

الحديث صححه العلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ ^(٢)

وقد جاء في بعض الروايات أنه إذا رأى الغيم أو الريح تغير وجهه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فسأله عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فقال أخشى أن يكون كما حصل لقوم عاد أو نحو ذلك « اللَّهُمَّ إِنِّي

(١) رواه أبو داود (٥٠٩٩) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٩١٤-٩١٥) وابن ماجه (٣٨٩٠).

(٢) انظر الصحيحة (٢٧٥٧)

أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا» فَإِنْ مَطَرَ قَالَ «اللَّهُمَّ صَيِّبًا هَنِيئًا» وفي البخاري أيضاً «اللَّهُمَّ صَيِّبًا نَافِعًا»

ومن الأحاديث التي لم يذكرها المؤلف :

حديث سلمة بن الأكوع : أن النبي ﷺ كان إذا أشدَّت الرياح قال «اللَّهُمَّ لَقْحًا لَا عَقِيمًا» وهو في الصحيح الجامع^(١) ، بمعنى أن هذه الرياح قد تكون سبباً للّقاح الذي يحصل بين الأشجار والثمار ، حتى لا تكون مثل تلك الرياح التي أرسلها الله ﷻ على قوم عاد وهي ريح عقيم تدمر كل شيء وإنما يدعو الله ﷻ أن تكون ريح ملقحة للأشجار نافعة يستفاد منها .

وهذه الأحاديث بجملتها تدلُّ على أن المؤمن في جميع أحواله يقبل على طاعة الله ﷻ حصل له ما حصل هو دائم مع عبادة الله ﷻ ومع ذكره ، ويفيدك هذا أن لكل شيء عمل وعبادة تخصه في وقته فلا يخلط هذا بهذا ، إذا رأى الرياح ورأى السحاب ناشئاً في أفق السماء يترك العمل ، لأن هذا الموضع هو موضع دعاء فيترك العمل بل يترك حتى ولو كان في صلاة ويقبل على هذا الدعاء ، فكل شيء في موضعه عباده كما شرع الله ﷻ على لسان محمد ﷺ .

فهذه ثمانية أحاديث في شأن الرياح التي تقدمت معنا فكيف بغيرها إذا كان هذا في شأن الرياح فكيف بغيرها .

فصل

ففي الرعد

الحديث السادس والخمسون بعد المائة

كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** إِذَا سَمِعَ الرَّعْدَ تَرَكَ الْحَدِيثَ وَقَالَ: «سُبْحَانَ الَّذِي يُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ»

الشرح

هو عند الإمام البخاري في الأدب المفرد موقوف على عبدالله بن الزبير وليس مرفوعاً فلم يصح عن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** شيءٌ عند سماع الرعد ^(١).
فمن قال هذا القول لا ينكر عليه . اهـ

(١) انظر تحقيق الكلم للشيخ الألباني رحمه الله تعالى (١٣٦)

الحديث السابع والخمسون بعد المائة

وعن كعب أنه قال : « من قال ذلك ثلاثاً عوفي من ذلك الرعد »

لشرح

وهذا مقطوع وكعب الأحبار يروي كثيراً من الإسرائيليات فلا يعتمد على مثل هذا فهذا

مقطوع ليس مرفوع ولا حتى موقوف ^(١) .

(١) انظر تحقيق الكلم للشيخ الألباني رحمه الله تعالى (١٣٦)

الحديث الثامن والخمسون بعد المائة

وعن عبدالله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا سَمِعَ صَوْتَ الرَّعْدِ وَالصَّوَاعِقِ قَالَ «اللَّهُمَّ لَا تَقْتُلْنَا بِغَضَبِكَ وَلَا تُهْلِكْنَا بِعَذَابِكَ وَعَافِنَا قَبْلَ ذَلِكَ». خرجه الترمذي ^(١)

لشرح

حديث ضعيف من طريق أبي مطر وأبي مطر مجهول فهذا حديث ضعيف ^(٢).

فلم يصح في هذا الباب شيء إلا الموقوف عن عبد الله بن الزبير وهو مذكور في تفسير ابن كثير عند الآية ﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ﴾ [الرعد: ١٣] فيقول «سبحان الذي يُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ» هذا موقوف عن عبد الله بن الزبير ، وما جاء مرفوعاً عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يصح منه شيء . اهـ

(١) برقم (٣٤٥٠)

(٢) انظر السلسلة الضعيفة (١٠٤٢)

فصل

ففي نزول الغيث

الحديث التاسع والخمسون بعد المائة

قال زَيْدُ بْنُ خَالِدٍ الْجُهَنِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ صَلَّى لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةَ الصُّبْحِ بِالْحَدِيثِيَّةِ فِي إِثْرِ سَمَاءٍ كَانَتْ مِنَ اللَّيْلِ فَلَمَّا انْصَرَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ « هَلْ تَذَرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ فَأَمَّا مَنْ قَالَ مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي كَافِرٌ بِالْكَوْكَبِ وَأَمَّا مَنْ قَالَ مُطِرْنَا بِنَوْءٍ كَذَا وَكَذَا فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي مُؤْمِنٌ بِالْكَوْكَبِ » . متفق عليه ^(١)

الشرح

قوله « بِالْحَدِيثِيَّةِ » يقال لها الحديثية بالتشديد ، وهي بالتخفيف أصح وأكثر .

قوله « فِي إِثْرِ سَمَاءٍ » وفي رواية « عَلَى إِثْرِ سَمَاءٍ » والمراد بالسما هنا المطر .

قوله « بِنَوْءٍ كَذَا وَكَذَا » أي نجم كذا وكذا

قد جاء أيضاً من حديث ابن عباس في صحيح مسلم بنحوه وجاء حديث أبي هريرة أيضاً .

(١) رواه البخاري (٨٤٦) ومسلم (٧١)

وقوله « صلى لنا » أي صلى بنا كما في بعض الروايات .

يستفاد من هذا الحديث أن الإمام إذا أنهى من صلاته يقبل على الناس بوجهه ولكن يكون إقباله إذا انتهى من قوله **« اسْتَغْفَرَ اللَّهُ ، اسْتَغْفَرَ اللَّهُ اسْتَغْفَرَ اللَّهُ » اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ وَمِنْكَ السَّلَامُ تَبَارَكْتَ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ »** .

ويستفاد من هذا الحديث أن من أضاف النعمة لغير الله فقد جحدها ، وأن من أضاف الخلق ومجيء المطر ونحو ذلك من الأمور التي تختص بها الله إلى غير الله فقد كفر بالله **عَزَّوَجَلَّ** .
وأما من أضاف ذلك إلى الكواكب إضافة سبب مع اعتقاد أن الله هو المسبب هو الذي يخلق إلى غير ذلك فهذا شرك أصغر لأنه جعل سبباً ما ليس سبباً ، فالقمر ليس سبباً للمطر ولا النجوم ولا الكواكب .

وأما من جعلها علامات فهذا لا شيء فيه : إذا كان عبارته عن علامة فهذا لا يضر .

ونستفيد من هذا الحديث إذا حصل مطرٌ يشرع أن يقول الناس **« مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ »** وهذا هو الشاهد من الحديث أن يقول **« مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ »** سواء كان المطر كثيراً أو كان قليلاً . اهـ

الحديث الستون بعد المائة

قال أنس بن مالك **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** يَذْكُرُ أَنَّ رَجُلًا دَخَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمٌ يَخْطُبُ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلَكْتُ الْأَمْوَالُ وَانْقَطَعَتِ السُّبُلُ فَادْعُ اللَّهَ يُغِيثَنَا فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَيْهِ ثُمَّ قَالَ «اللَّهُمَّ اغْنِنَا» قَالَ أَنَسٌ وَلَا وَاللَّهِ مَا نَرَى فِي السَّمَاءِ مِنْ سَحَابٍ وَلَا قَزَعَةً وَمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ سَلْعٍ مِنْ بَنِيانٍ وَلَا دَارٍ فَطَلَعَتْ مِنْ وَرَائِهِ سَحَابَةٌ مِثْلُ الثُّرْسِ فَلَمَّا تَوَسَّطَتْ السَّمَاءَ انْتَشَرَتْ ثُمَّ أَمْطَرَتْ فَلَا وَاللَّهِ مَا رَأَيْنَا الشَّمْسَ سَبْتًا ثُمَّ دَخَلَ رَجُلٌ مِنْ ذَلِكَ الْبَابِ فِي الْجُمُعَةِ الْمُقْبِلَةِ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمٌ يَخْطُبُ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلَكْتُ الْأَمْوَالُ وَانْقَطَعَتِ السُّبُلُ فَادْعُ اللَّهَ يُمَسِّكْهَا قَالَ فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَيْهِ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا اللَّهُمَّ عَلَى الْأَكَامِ وَالظُّرَابِ وَالْأَوْدِيَةِ وَمَنَابِتِ الشَّجَرِ قَالَ فَانْقَطَعَتْ وَخَرَجْنَا نَمْشِي فِي الشَّمْسِ « . متفق عليه ^(١)

لشرح

قوله « وَلَا قَزَعَةً » وهي قطعة من السحاب أو قطعة من الغيم .

قوله « وَبَيْنَ سَلْعٍ » سلع هو جبل في المدينة

(١) رواه البخاري (١٠١٣) ومسلم (٨٩٧)

قولہ «وسبتاً» أي أسبوعاً .

والشاهد من الحديث أنه قال **«اللَّهُمَّ اغْنِنَا، اللَّهُمَّ اغْنِنَا»** وهذا قبل نزول المطر ويستفاد من هذا الحديث أن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** دعائه مستجاب وهذا في الغالب وهذا هو الأصل انه يستجاب فقد استجاب الله **عَزَّجَلَّ** دعائه بالمطر فنزل المطر أسبوعاً كاملاً . اهـ وفيه جواز الإستصحاء كما إنه يجوز الإستسقاء إذ أشد المطر وتضرر الناس يجوز لهم أن يدعوا وان يدعُ الخطيب بالإستصحاء برفع المطر .

يستفاد منه أن أنه يكفي الدعاء في الصلاة الجمعة عن صلاة الاستسقاء فيغني عنها وإن شاءوا يصلوا صلاةً صلوا كما تقدم في المصلى .

ويستفاد من الحديث أن الأولى في الأدعية الاختصار كما في هذا الحديث **«اللَّهُمَّ اغْنِنَا، اللَّهُمَّ اغْنِنَا»** ولا داعي للتطويل الممل بالألفاظ المخلة ، ربما بعضهم يطيل الدعاء ، فيتكلف فيأتي بألفاظ غير شرعية كالذي يقول **«اللَّهُمَّ اغفر لنا في مقامنا هذا»** قال الشيخ الفوزان هذا حصرٌ لا دليل عليه لهذا يقيد في ذلك المقام هل معناه إنه لا يريد أن يغفر الله له في المقامات الأخرى **«أولا تدع لنا في مقامنا هذا ذنباً إلا غفرته»** طيب وقبل وبعد ؟! وهكذا يقول **«اغفر لمن فوق الأرض ومن تحت الأرض واغفر لنا يوم العرض !»** وهذا باطل ، فتحت الأرض يهود ونصارى ومجوس ومشركون فكيف يدعى لهم بالمغفرة ، فيقتصر على ما ورد في الأحاديث ولا داعي للتطويل ، ولو حصلت الاستجابة بما ورد لحصل العباد على خيرٍ عظيم وفي هذا الحديث أيضاً جواز مخاطبة المأموم للإمام في وقت خطبة الجمعة وأن ذلك لا يفسد جمعته إذا كان حديثه مع الخطيب لأمرٍ مهم فالنبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ما قال لهذا الرجل واذهب وصل ظهراً فقد ذهبت جمعتك ، أجابه إلى ما طلب ولم يذكر ذلك ، فدل أنه إذا حصلت

محادثه بين الخطيب وبعض المصلين في أثناء خطبة الجمعة فإن هذا لا يضر لأن الخطيب وقت تحدث المستمع يكون مشغولاً بحديثه لا يتكلم .

وفي هذا لحديث أن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** صلى الجمعة الاسبوع الماضي والأسبوع الذي بعده مع وجود المطر وصلى الصلاة في وقتها وهكذا ينبغي أن يصلي المسلمون فإن عجزوا في وقت المطر صلوا في رحالهم . اهـ

فصل

ففي رؤية الهلال

الحديث الواحد والستون بعد المائة

عن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا رأى الهلال قال :
 «الله أكبر اللهم أهله علينا بالأمن والإيمان والسلامة والإسلام والتوفيق لما تحب وترضى ربنا
 وربك الله». خرجه الدارمي وخرجه الترمذي أخصر منه من حديث طلحة ^(١)

شرح

والهلال إنما يقال له هلال في الليلة الأولى والليلة الثانية من أول بدءه وظهوره يقال له
 هلال وأما بعد ذلك فيقال له قمر .

قول «أهله علينا» أي أطلعه علينا وأرنا إياه .

قول «بالأمن والإيمان» أي مقترناً مع الأمن والسلامة من الآفات والمصائب ونحو
 ذلك .

وحديث طلحة صحيح بشواهده .

(١) رواه الدارمي (١٧٢٩) ورواه الترمذي عن طلحة (٣٤٥١).

وهذا الحديث قال الشيخ الألباني **رَحِمَهُ اللَّهُ** صحيح بشواهد إلا أنه قد نبه في السلسلة الصحيحة (١١٨١٦) ونبه أيضاً في تحقيقه لابن حبان برقم (٢٠١٤) نبه على أن لفظه « والتوفيق لما تحب وترضى » لا تصح فالحديث بدون هذه اللفظة « والتوفيق لما تحب وترضى » هذه اللفظة لا تصح وليس لها شواهد تصح بها وإنما الذي صح الحديث من أوله بدون هذه اللفظة .

وهذا إذا رأى الهلال في أول يوم أو ثاني يوم وأما إذا رأى عند رؤية القمر فقد جاء حديث عائشة عند الإمام أحمد وغيره ، أن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أخذ بيد عائشة وقال لها وقد أشار إلى القمر " يا عائشة استعيزي بالله من هذا فإنه الفاسق إذا وقب " هذا عند رؤية القمر في أي وقت ^(١) . اهـ

(١) انظر السلسلة الصحيحة (٣٧٢) .

فصل

ففي الصوم والإفطار الحديث الثاني والستون بعد المائة

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « ثَلَاثَةٌ لَا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ
الإِمَامُ الْعَادِلُ وَالصَّائِمُ حِينَ يُفْطِرُ وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ » . قال الترمذي : حديث حسن ^(١)

شرح

قوله « ثَلَاثَةٌ لَا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ » أي ثلاثة أصناف أو ثلاث طوائف .

هذا الحديث قد حكم عليه الشيخ الألباني بالاضطراب ولكنه يقول وجد له شاهداً للفظه
«المسافر» عن عقبه بن عامر والحديث هذا فقراته لها شواهد كلها سواء كان الصائم حتى
يفطر أو دعوة المظلوم ، فقد جاء في أحاديث كثيرة كما سيأتي في حديث عبد الله بن عمرو ،
وحديث رفع دعوة المظلوم فوق الغمام ، يقول الله عَزَّجَلَّ « لَأَنْصُرَنَّكَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ »
وَأَتَتْ دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهَا لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ » ودعوة الصائم « دَعْوَةُ الصَّائِمِ لَا تُرَدُّ
» حديث عبد الله بن عمرو وهو في صحيح المسند «المسافر» حديث عقبه بن عامر الذي
ذكره الشيخ الألباني وأشار إليه فالحديث صحيح بشواهده الكثيرة . اهـ

الحديث الثالث والستون بعد المائة

قال ابن أبي مُليكة يَقُولُ سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « إِنَّ لِلصَّائِمِ عِنْدَ فِطْرِهِ لَدَعْوَةَ مَا تُرَدُّ » قَالَ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو يَقُولُ إِذَا أَفْطَرَ « اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِرَحْمَتِكَ الَّتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ أَنْ تَغْفِرَ لِي ». خَرَجَهُ ابْنُ مَاجَةَ وَغَيْرُهُ ^(١)

لشرح

قوله « إِنَّ لِلصَّائِمِ عِنْدَ فِطْرِهِ لَدَعْوَةَ مَا تُرَدُّ » هذا يشهد لما تقدم في دعوة الصائم وإن كان هذا مقيد بحال الفطر .

الرواية الأولى صحيحة وأما هذا الدعاء عن عبدالله بن عمرو فهو ضعيف جداً لأنه من طريق إسحاق بن أبي فروة ، وإسحاق بن أبي فروة متروك ^(٢) .

(١) رواه ابن ماجه (١٧٣٥)

(٢) تعليق الألباني على الكلم الطيب (١٤٠)

الحديث الرابع والستون بعد المائة

ويذكر عن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أنه كان إذا أفطر قال : « اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت ^(١) » .

لشرح

وهذا أيضاً ضعيف وقد ضعفه الشيخ الالباني **رَحْمَةُ اللَّهِ** وقال الراجح فيه الإرسال فلا يصح ، ولهذا صدرة المؤلف بقوله يذكر فهو ضعيف فلا يصح ^(٢) . اهـ

(١) أخرجه أبو داود (٢٣٥٨) .

(٢) تعليق الألباني على الكلم الطيب (١٤١)

الحديث الخامس والستون بعد المائة

ومن وجه آخر : « اللهم لك صمنا وعلى رزقك أفطرننا فتقبل منا إنك أنت السميع العليم
 . »

شرح

وهذا أيضاً لا يصح ، بل فيه عبد الملك بن هارون بن عنبرة ، كذبه ابن معين فهذا شديد الضعف إن لم يكن موضوعاً .

فليس هناك دعاء خاص يقال عند الإفطار وإنما دعوة الصائم مستجابة وأيضاً عند فطرة ، وهكذا جاء ومر بنا حديث أبي أمامة « **إِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ** عِنْدَ كُلِّ فِطْرِ عُتْقَاءَ » وهو في الصحيح المسند^(١) ، لكن تحديد دعوة معينة لا يثبت في ذلك شيء إلا ما جاء من حديث عبد الله بن عمر وهو عند أبي داود والنسائي ان النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** كان يقول عند الإفطار « ذهب الظَّمأُ، وابتَلَّتِ العُرُوقُ، وَثَبَتَ الأَجْرُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ » هذا أصح ما ذكر في هذا الباب ومع ذلك فهو من طريق مروان بن سالم المقفع وهو مجهول ، وكان الشيخ مقبل **رَحِمَهُ اللَّهُ** يضعفه بهذا المجهول والشيخ الألباني يحسنه بشواهده ، فإذا صح شيء في دعاء الإفطار فهو هذا الحديث فقط . اهـ

(١) أي مما ليس في الصحيحين لشيخنا الإمام الوادعي رحمه الله تعالى

فصل

ففي السفر

الحديث السادس والستون بعد المائة

يذكر عن رسول الله ﷺ إنه قال : « ما خلف رجل عند أهله أفضل من ركعتين يركعهما عندهم حين يريد السفر » . أخرجه الطبراني ^(١)

لشرح

وهو ضعيف جداً فإنه معضل ، وبعضهم يقول مرسل ، أرسله المطعم بن المقدام وهو من أتباع التابعين ^(٢)

قوله «أخرجه الطبراني» ليس في المعجم كما يتبادر إلى الذهن إنه في المعجم وهو ليس في المعجم وقد نبه على ذلك الشيخ الألباني على إنه أخرجه في كتاب آخر اسمه مناسك الحج ، ومع ذلك فهو حديث ضعيف ، ولكن يغني عنه ما مر بنا في ما مضى من حديث أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** وقد صححه الألباني في السلسلة الصحيحة «إذا خرجت من منزلك فصل ركعتين يمنعانك من مخرج السوء» وهذا عام وليس خاص بالسفر لكنه يغني عن هذا الحديث . اهـ

(١) رواه الطبراني (في كتاب المناسك) كذا في تحفة الأبرار ص (١٠١) وانظر تحقيق الهلالي للأذكار (٤٨٥ / ١) .

(٢) انظر المستخرج للحلي (٢٧٦)

الحديث السابع والستون بعد المائة

وعن أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** عن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال : «من أراد أن يسافر فليقل لمن يخلف : أَسْتَوْدِعُكَ اللَّهُ الَّذِي لَا تَضِيعُ وَدَائِعُهُ»^(١).

الشرح

وهذا قال الشيخ الألباني **رَحِمَهُ اللَّهُ** : حديث حسن .

هذا يقوله المسافر للمقيمين^(٢) .

(١) أخرجه ابن ماجه (٢٨٢٥) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٥٠٨).

(٢) التعليق على الكلم (١٤١)

الحديث الثامن والستون بعد المائة

وَعَنْ ابْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا اسْتُودِعَ شَيْئًا حَفِظَهُ » . خرجه أحمد وغيره ^(١)

للشرح

وأيضاً هذا صححه العلامة الألباني ^(٢) رَحِمَهُ اللَّهُ .
وهذا من باب تأكيد الحديث الاول .

(١) خرجه أحمد (٥٦٥٠) وغيره

(٢) انظر السلسلة الصحيحة (٢٥٤٧)

الحديث التاسع والستون بعد المائة

وقال سالم : كَانَ ابْنُ عُمَرَ يَقُولُ لِلرَّجُلِ إِذَا أَرَادَ سَفَرًا اذْنُ مِنِّي أَوْدَعَكَ كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - يُودِّعُنَا. فَيَقُولُ « أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ دِينَكَ وَأَمَانَتَكَ وَخَوَاتِيمَ عَمَلِكَ » ومن وجه آخر كان - يعني النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - « إذا ودع رجلاً أخذ بيده فلا يدعها حتى يكون الرجل هو الذي يدع يد النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وذكره » . قال الترمذي : حديث حسن صحيح ^(١)

شرح

قوله : « أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ دِينَكَ وَأَمَانَتَكَ وَخَوَاتِيمَ عَمَلِكَ » هذا في السلسلة الصحيحة

للعلامة الألباني برقم (١٤) وهذا فيه المقيم يقول بهذا الدعاء للمسافر ، ففرق بين ما يقوله المسافر وما يقوله المقيم .

فالمسافر يقول « أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ الَّذِي لَا تَضِيعُ وَدَائِعُهُ »

والمقيم يقول « أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ دِينَكَ وَأَمَانَتَكَ وَخَوَاتِيمَ عَمَلِكَ » ولو حصل تبديل في اللفظ فلا يضر لكن هذا الذي ثبت عن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** .

وقوله " وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح " وهذا صحيح وهو في السلسلة الصحيحة برقم (٢٤٨٥) وفيه دليل على توديع المسافر ومرافقته عند الوداع وأن هذا لا شيء فيه يخرج معه إلى المطار أو مكان السفر أو إلى طرف القرية إلى مكان السيارة إلى جانب البيت هذا لا شيء فيه كما في هذا الحديث وهو إشارة إلى ذلك . اهـ

الحديث السبعون بعد المائة

وَقَالَ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أُرِيدُ سَفَرًا فزودني. قَالَ « زَوَّدَكَ اللَّهُ التَّقْوَى » قَالَ زِدْنِي. قَالَ « وَغَفَرَ ذَنْبَكَ ». قَالَ زِدْنِي قَالَ « وَيَسَّرَ لَكَ الْخَيْرَ حَيْثُمَا كُنْتَ ». قال الترمذي : حديث حسن غريب^(١)

الشرح

قوله: « زَوَّدَكَ اللَّهُ التَّقْوَى » وهذا دعاء بصورة الإخبار أي اللهم زوده التقوى .

قوله: " قال الترمذي : حديث حسن (غريب)" وهو حديث صحيح صححه العلامة

الألباني^(٢) رَحِمَهُ اللَّهُ .

وكانت وصية النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالتقوى لأمرٍ عظيم لأن المسافر قد يعرض له في سفره ما يشوش عليه ويتعبه وربما يسبب له شئ في سوء خلقه ، وربما يؤذي المرافق معه أو زميله في السفر يحصل بينهم التفريط وسوء الخلق أو نحو ذلك فهو بحاجة إلى أن يتزود من التقوى وأن يكون في سفره كما يكون في حضره ، لأن بعض الناس إذا كان في حضره يكون عنده

(١) قال الترمذي (٣٤٤٤)

(٢) انظر تعليقه على الكلم الطيب (١٤٣)

أخلاق ما شاء الله ومعاملة حسنه ، فإذا سافر ساء خلقه وساءت معاملته ، واعتراه الغضب الشديد ونحو ذلك . اهـ

الحديث الواحد والسبعون بعد المائة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَسَافِرَ فَأَوْصِنِي
قَالَ « عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالتَّكْبِيرِ عَلَى كُلِّ شَرَفٍ » فَلَمَّا أَنْ وَلَّى الرَّجُلُ قَالَ « اللَّهُمَّ اطْوِلْ لَهُ
الْبَعْدَ وَهَوِّنْ عَلَيْهِ السَّفَرَ ». قال الترمذي : حديث حسن ^(١)

الشرح

قوله : « عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالتَّكْبِيرِ عَلَى كُلِّ شَرَفٍ » أي : على المكان المرتفع العالي .
والتكبير على كل شرف قد جاء أيضاً في حديث ابن عمر وفي حديث جابر وهذا حديث
صحيح حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .
فالوصية بتقوى الله عَزَّوَجَلَّ ، يوصى بها المسافر والمقيم والكبير والصغير والتقي وغير
التقي ، فهي وصية عظيمة .
وفي هذا الحديث أيضاً أن التسهيل من الله عَزَّوَجَلَّ وأنه يخفف على الصالحين ما يجدونه من
المشاق في سفرهم وربما تقرب لهم المسافات من باب التوفيق والتيسير ، لكن ليس هذا دليلاً
لأرباب التصوف الذين يسمون أنفسهم أصحاب الخطوة ، وأنهم ربما يقطعون المسافات في
وقت قصير ، ولكن من باب قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « عَلَيْكُمْ بِالذُّجَّةِ فَإِنَّ الْأَرْضَ تُطْوَى

بِاللَّيْلِ» أي معناه يحصل التيسير بالسفر في الليل كما أن الصالح في هذا الحديث أصحاب التقوى والصلاح ييسر الله **عَزَّوَجَلَّ** لهم في أسفارهم ويبارك لهم في أوقاتهم وتخفف عليهم المشاق والأتعاب التي يجدها غيرهم في سفرهم ، وليس معناه أن المسافة التي عشرة كيلو ترجع إلى خمسة كيلو ، وهذا ليس بصحيح ، وإنما يتيسر له ما لا يتيسر لغيره من قطع الطريق ورفع المشقة وتخفيفها .

هذه الأدعية والوصايا التي تقال للمسافر أو يقولها المسافر عند سفره .

لكن بقي من الأحاديث من هذا الباب مما لم يذكر المؤلف :

١ - حديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - إِذَا كَانَ فِي سَفَرٍ فَأَسْحَرَ يَقُولُ « سَمِعَ سَامِعٌ بِحَمْدِ اللَّهِ وَنِعْمَتِهِ وَحُسْنِ بَلَاءِهِ عَلَيْنَا اللَّهُمَّ صَاحِبِنَا فَأَفْضِلْ عَلَيْنَا » عَائِذَا بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ .

وهذا في صحيح مسلم ، وذكره الألباني في الصحيحة .

٢ - حديث عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - « كَانَ إِذَا قَفَلَ مِنْ غَزْوٍ أَوْ حَجٍّ أَوْ عُمْرَةٍ يُكَبِّرُ عَلَى كُلِّ شَرَفٍ »

وهذا عام في كل الاسفار « مِنَ الْأَرْضِ ثَلَاثَ تَكْبِيرَاتٍ » ثم يقول « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ آيُّونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ سَاجِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ صَدَقَ اللَّهُ وَعْدُهُ وَنَصَرَ عَبْدُهُ وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ » .

هذا أيضاً مما يقال في السفر وخصوصاً إذا صعد على مكان مرتفع يكبر ثلاثاً ثم يأتي بهذا

التهليل وهذا كما سيأتي يقول بعضه عند العودة عند ما يرى بيوت القرية يقول « آيُّونَ

تَائِيُونَ عَابِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ » وفي بعضها « سَاجِدُونَ ». اهـ

فصل

ففي ركوب الدابة

الحديث الثاني والسبعون بعد المائة

قَالَ عَلِيُّ بْنُ رَبِيعَةَ: شَهِدْتُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأُتِيَ بِدَابَّةٍ لِيَرْكَبَهَا ، فَلَمَّا وَضَعَ رِجْلَهُ فِي الرِّكَابِ قَالَ : بِسْمِ اللَّهِ ، فَلَمَّا اسْتَوَى عَلَى ظَهْرِهَا قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ ، ثُمَّ قَالَ : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ﴾ ، ثُمَّ قَالَ : بِسْمِ اللَّهِ - ثَلَاثَ مَرَّاتٍ - ثُمَّ قَالَ : اللَّهُ أَكْبَرُ - ثَلَاثَ مَرَّاتٍ - ثُمَّ قَالَ : « سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي ، فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ . ثُمَّ ضَحِكَ فَقِيلَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، مِنْ أَيِّ شَيْءٍ ضَحِكْتَ ؟ قَالَ : رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَلَّ كَمَا فَعَلْتُ . ثُمَّ ضَحِكَ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مِنْ أَيِّ شَيْءٍ ضَحِكْتَ ؟ قَالَ : إِنَّ رَبَّكَ يَعْجَبُ مِنْ عَبْدِهِ إِذَا قَالَ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ غَيْرِي » . خرجه أبو داود و النسائي و الترمذي وقال حديث حسن صحيح ^(١)

الشرح

الحديث صححه العلامة الألباني ^(٢) رَحِمَهُ اللَّهُ .

(١) رواه أبو داود (٢٦٠٥) و الترمذي (٣٤٤٦) و النسائي في عمل اليوم والليلة (٥٠٢) .

(٢) انظر تعليقه على الكلم (١٤٤) .

وهذا فيه شدة تحري علي بن أبي طالب **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** للعمل بالسنة حتى مجرد ركوبه والضحك يتابع النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فيه .

وفي الحديث تفويض العبد أموره كلها سفرًا وحضرًا **لله عَزَّوَجَلَّ** في حال ركوبه وفي حال مشيه وفي حال ضعنه وفي حال إقامته وفي حال سفره قال تعالى ﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ [يونس: ٢٢] فمن كان كذلك حريٌّ به أن يحفظه الله .

قوله : « في ركوب الدابة » سواء كانت الدابة من الحيوانات كما هو المعلوم في ذلك الزمن ، أو هو مما هيئه الله **سبحانه وتعالى** في هذا الأزمان ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٨] فإذا ركب حتى السيارة أو الباخرة أو الطائرة أو القطار ونحو ذلك فيقول مثل هذا الدعاء .

والتسمية شأنها عظيم ، وقد جمع فيها أهل العلم المؤلفات الكثيرة فهي تدخل في كثير من العبادات ، وكثير من الأذكار وكثير من المواطن ، كثير ما تجد أن الأدعية يوجد فيه التسمية ، وكثير من العبادات تكون مقرونة بالتسمية وكما سمعت قد ألف فيها مؤلفات ، لكن تلك المؤلفات يجمعون فيها ما صح وما ضعف .

الحديث فيه « بِسْمِ اللَّهِ » وفيه « الْحَمْدُ لِلَّهِ » ثم يقول ﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾ « الْحَمْدُ لِلَّهِ ، الْحَمْدُ لِلَّهِ ، الْحَمْدُ لِلَّهِ » « اللَّهُ أَكْبَرُ ، اللَّهُ أَكْبَرُ ، اللَّهُ أَكْبَرُ » ثم يقول هذا الدعاء العظيم « سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي » كثير من الناس إذا ركبوا في سفرهم يزدادون بعداً ، وعتواً وغفلةً وإعراضاً ، فتجد بعضهم ، من أول ما يركب السيارة إلى أن ينزل وهو يستمع الأغاني والمزامير ، وربما يترك الصلاة! لماذا؟ قال أنا في سفر! وكأنه في السفر يرفع عنه القلم ، مع أنه في حال السفر يكون أشد قرباً من الله ، لأن دعوة المسافر مستجابة .

ويتعجب من أحوال الكافرين في سفرهم ، لأنهم قلوبهم ليست متعلقة بالله عَزَّوَجَلَّ ، فتجدهم مثلاً في الطائرة إذا صعدت الطائرة صاحوا وإذا هبطت الطائرة وهم سالمون يصفقون وبعضهم يصيح ، بدلاً من أن يقولوا الحمد لله ، أو يقولوا سبحان الله عند النزول ، فهذه نعمة أختص بها أهل الإيمان وأهل الإسلام ، أنهم يذكرون الله في أحوالهم كلها ، تتعجب ، ما إن تهبط الطائرة ما تدري إلا وصوت التصفيق والصفير والصياح من الكفار أيش هذا؟ قالوا هبطت الطائرة ! بدلاً من أن يحمدا الله عَزَّوَجَلَّ ولكنهم قومٌ لا يعقلون . اهـ

الحديث الثالث والسبعون بعد المائة

وخرج مسلم عن عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - كَانَ إِذَا اسْتَوَى عَلَى بَعِيرِهِ خَارِجًا إِلَى سَفَرٍ كَبَرَ ثَلَاثًا ثُمَّ قَالَ ﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ﴾ «اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ فِي سَفَرِنَا هَذَا الْبِرَّ وَالتَّقْوَى وَمِنَ الْعَمَلِ مَا تَرْضَى اللَّهُمَّ هَوِّنْ عَلَيْنَا سَفَرَنَا هَذَا وَاطْوِ عَنَّا بُعْدَهُ اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ وَالْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعَثَاءِ السَّفَرِ وَكَآبَةِ الْمُنْظَرِ وَسُوءِ الْمُنْقَلَبِ فِي الْمَالِ وَالْأَهْلِ» وَإِذَا رَجَعَ قَاهُنَّ. وَزَادَ فِيهِنَّ «آيُونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ»

الشرح

هذا كما ترى في صحيح الإمام مسلم وقد جاء أيضاً من حديث أنس عند البخاري إنه يقول دعاء الرجوع فإذا قرب من المدينة زاد هذه الزيادة «آيُونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ»

ولهذا فإن دعاء السفر يقال عند بداية السفر ، ثم يقال عند بداية الرجوع فإذا اقترب من بلده وبدأ يرى بيوت البلد يقول هذا الدعاء «آيُونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ» فهذه اللفظة لا تقال عند بداية الرجوع وإنما تقال عندما يقترب من بلده .

وفي هذا الحديث يضاف إلى الله وصف الصاحب والخليفة ، بمعنى أن الله عز وجل هو الذي يسير أمور أهله وأولاده ومن تركهم عند سفره ، وهو الذي يصاحبه في السفر بالحفظ

والكلاية ، والعناية والتوفيق والسداد ، ونحو ذلك ، ثم يستعيز بالله **عَزَّوَجَلَّ** مما يحصل له من المشاق في سفره أو مما يسبب له الكآبة إن نظر إليه سواء في نفسه ، أو في رجوعه إلى أهله ، حتى لا يحصل له شيءٌ من ذلك .

ثم إن هذا الدعاء ألفاظه تدل على أنه يكون في السفر ، إذا ركب الدابة للسفر ، لكنه إذا ركبها في الحضر لا بأس أن يقول ﴿ **سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ** ﴾ فإذا قال هذا الدعاء لا ينكر عليه وعلى ذلك تبويب شيخ الإسلام فإنه قال فصل في ركوب الدابة ولم يقل في السفر ، فما كان في السفر فهذه الألفاظ التي ذكرت ، أنه قال « **اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ فِي سَفَرِنَا هَذَا** » فهذا لا يقوله إن كان في حضر ، ولكنه يجوز أن يقول هذا الدعاء ، وأيضاً يقول ما في حديث علي ، فحديث علي ابن أبي طالب **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** أتي بدابة ليركبها ، ما قال ليسافر فقال « **بِسْمِ اللَّهِ** الخ » .

فإذن هذا لا بأس أن يقال في الركوب ولو لم يكن في السفر ، أما حديث ابن عمر فألفاظه إذا كانت بطولها فإنها تقال في السفر فحسب . اهـ

الحديث الرابع والسبعون بعد المائة

في وجه آخر : كان رسول الله ﷺ وأصحابه إذا علوا الثنایا « كبروا وإذا هبطوا سبحوا ». وهو في الصحيح ^(١)

الشرح

وهذا تعقبه الشيخ الالباني رَحْمَةُ اللَّهِ بِأَن الذي في الصحيح ليس بهذا اللفظ فقد أخرجه البخاري عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « كُنَّا إِذَا صَعِدْنَا كَبَّرْنَا وَإِذَا نَزَلْنَا سَبَّحْنَا » هكذا يقول جابر ، وإنما هذا اللفظ « كان رسول الله ﷺ وأصحابه » هذا عند أبي داود من طريق ابن جريج معضل ، وإنما أدرج في حديث ابن عمر المتقدم فهو ضعيف بهذه اللفظه ولكن قد جاء من حديث جابر عند البخاري « كُنَّا » وإذا قال الصحابي « كُنَّا إِذَا فَعَلْنَا كَذَا » فهو عند كثير من أهل الحديث له حكم الرفع ، فإنه لا يقول ذلك إلا وهو يريد في زمن النبي ﷺ وهذا في زمن الوحي .

ومناسبة ذلك أن النبي ﷺ كان عند تغير الأحوال من حالٍ إلى حالٍ يقبل على ذكر الله عَزَّوَجَلَّ في الصعود والهبوط ونحو ذلك ، ويقبل على تعظيم الله سبحانه وتنزيهه

(١) رواه أبو داود بهذا اللفظ وهو معضل . وانظر نيل الأوطار بتخريج أحاديث الأذكار (١/٤٩٩) .

وتقديسه ، وقال بعضهم مناسبة التكبير في الصعود ومناسبة التسبيح في الهبوط ، أنه كلما صعد العبد وارتفع فإن الله **عَزَّوَجَلَّ** أكبر وأعلى وأجل ، وكلما نزل فإن الله **عَزَّوَجَلَّ** منزه عن ذلك ، فإن قوله **« سُبْحَانَ اللَّهِ »** أي : نزهه الله تبارك وتعالى ، فكل ما نزلت فأنت تنزهه الله سبحانه وتعالى عن هذا السفول وعن هذا النزول ، وكل ما ارتفعت قلت الله أكبر ، أي أنه مهما علوت ومهما ارتفعت ، فالله أكبر من ذلك والله أعلى فالله أكبر من ذلك وأعلى من ذلك والله أجل من ذلك .

وهذه من السنن التي يغفل عنها المسافرون ، يغفل عنها كثير من المسافرين فلا تسبيح ولا تكبير ، إلا من وفقه الله **عَزَّوَجَلَّ** ممن يقرأ من مثل هذه الأحاديث ويتدارسها ويحفظها من أهل السنة وغيرهم ممن يقرأ ، وإلا كثير من الناس يشغلون عن هذا .

وبعضهم كما سمعت يظن أنه في السفر يقع في المعاصي ، حتى إننا ركبنا مع رجلٍ قبل فتره ، فأول ما صعدنا السيارة ، وإذا عنده أغنية ، فقلنا له يا أخي لو تجعل قرآن مكان هذا أو شيء ننتفع به ، فقال نحن ليس في مسجد نحن في سفر ، وكأنه لا يذكر الله إلا في مسجد ، أما في السفر يتمرد على الله ويقع في المعاصي فتتعجب من الناس ما أشد غفلتهم ، مع أنه ربما بين لحظةٍ وأخرى يختلط لحمه وعظامه مع حديد السيارة ، في لحظة ينتهي ، لكنها الغفلة والشيطان يزين لهم ، يغني ويدخن ، ويخزن ، ويعصي ، ولا يقف للصلاة ولا لغير ذلك ، ويكون متمرداً ، فإذا جلس في بيته يهدأ ويصلي الصلوات وهذا كله من الشيطان . اهـ

فصل

ففي ركوب البحر

الحديث الخامس والسبعون بعد المائة

يذكر عن الحسين بن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال : قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أمان لأمتي من الغرق إذا ركبوا أن يقولوا : بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ [هود: ٤١] وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ [الأنعام: ٩١]

لشرح

وهذا حديث قال الشيخ الالباني رَحِمَهُ اللَّهُ : موضوع ، يعني ما هو ضعيف فقط بل موضوع ، لأنه من طريق جباره بن المغلس وهو ضعيف عن يحيى بن العلاء عن مروان بن سالم وكلاهما متهم بالوضع ^(١) .

فليس هناك دليلٌ يقوله عند ركوب البحر ، ولكن عند ركوب السفينة يقول حديث ركوب الدابة ، لا بأس أن يقول حديث ركوب الدابة أما حديث ركوب البحر ، فليس هناك دليل خاص . اهـ

(١) انظر تعليقة على الكلم (١٤٦)

فصل

ففي الدابة الصعبة

الحديث السادس والسبعون بعد المائة

قال يونس بن عبيد **رَحِمَهُ اللَّهُ** : ما من رجل يكون على دابة صعبة فيقول في أذنها : ﴿أَفْعَيْزَ دِينَ اللَّهِ يَنْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ [آل عمران: ٨٣] إلا وقفت بإذن الله تعالى « وقد فعلنا ذلك فكان كذلك بإذن الله تعالى »

شرح

وهذا مقطوع فيونس بن عبيد تابعي ، ومع كونه مقطوع فإن في سنده ضعف وهو المنهال بن عيسى ففيه جهالة ، فهذا شديد الضعف ^(١) .

قوله : « وقد فعلنا ذلك فكان كذلك بإذن الله تعالى » وهذا لا يعتمد عليه فقد نقل ذلك عن شيخ الإسلام تلميذه في الوابل الصيب ، فقال العلامة الألباني لكنه بالتجربة لا تثبت الشرائع ، وقال ثم وجدت حديثاً مرفوعاً بمعناه لكنه مسلسل بالمتروكين فخرجه في الضعيفة يعني هذا الذي ذكره شيخ الإسلام أنه فعل هذه عبارة عن تجربة والتجربة لا تثبت بها الأحاديث ، كما إن الأحاديث لا تثبت بالوجدان والأحاسيس والمكاشفات فلا يثبت به

(١) انظر تعليق الألباني على الكلم (١٤٦)

شيء ، إن كان فعل ذلك فهو إعتقاد على ذلك الحديث الضعيف ولا يصلح الإعتقاد على الأحاديث الضعيفة^(١) . اهـ

(١) انظر تعليق الألباني على الكلم (١٤٧)

فصل

فِي الدَّابَّةِ تَنْفَلَتِ

الحديث السابع والسبعون بعد المائة

عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « إِذَا انْفَلَتَتْ دَابَّةُ أَحَدِكُمْ بِأَرْضِ فَلَاةٍ فَلْيَنَادِ : يَا عِبَادَ اللَّهِ احْبِسُوا فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّجَلَّ فِي الْأَرْضِ حَاضِرًا سَيَحْبِسُهُ عَلَيْكُمْ »

لِلشرح

وهذا حديث ضعيف كما في السلسلة الضعيفة للعلامة الألباني ^(١) رَحِمَهُ اللَّهُ .

وليس فيه دليل لمن يستغيث بغير الله لأنه ضعيف ، ولكن من انفلتت عليه دابة فليجري بعدها ، أما ينادي يا عبد الله ، ربما ينادي الجن بل يحرص على دابته ولا يحتاج مثل هذا الدعاء وقد جاء عن عبد الله بن سرجس في صحيح البخاري إنه كان يصلي وهو قابضٌ على حبل يربط به دابته ، فكانت الدابة تنفر تريد تهرب فكان يمشي معها وهو يصلي ، فمر به بعض الخوارج فسخروا منه ، فقالوا انظر إلى هذا العجوز يصلي وهو يمشي مع الدابة ، فقال عبد الله بن سرجس والله لقد صحبتُ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فرأيت من تيسيره معناه أي إن هذا من التيسير معناه إنه يحرص عليها ولا يتركها تذهب ، وعمران بن حصين لما كان عند النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يسمع منه بعض العلم انفلتت عليه الدابة ، فقالوا له ناقتك ذهبت ، فذهب

يجري بعدها حتى أتى بها ، فقال والله لو كنت جلست وسمعت النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** لكان أحب إليّ من الذهاب فإذا انفلتت الدابة يبحث عنها أما هذه الاستغاثة فلا دليل عليها .

فصل

فِي الْقَرْيَةِ أَوْ الْبَلَدَةِ إِذَا أَرَادَ دُخُولُهَا الْحَدِيثُ الثَّامِنُ وَالسَّبْعُونَ بَعْدَ الْمِائَةِ

عن صهيب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَرْقُ قَرْيَةً يَرِيدُ دُخُولَهَا إِلَّا قَالَ حِينَ يَرَاهَا :
«اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَمَا أَظْلَلَتْ وَرَبَّ الْأَرْضِينَ السَّبْعِ وَمَا أَقَلَّتْ وَرَبَّ الشَّيَاطِينِ وَمَا
أَصْلَلْنَ وَرَبَّ الرِّيَّاحِ وَمَا ذَرَيْنِ أَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ وَخَيْرَ مَا فِيهَا وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا شَرِّ
مَا فِيهَا». ^(١) خَرَجَهُ النَّسَائِيُّ وَغَيْرُهُ

الشرح

هذا الحديث في الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين ، وهكذا العلامة الألباني يصححه
ويقول له طرق أخرجه بها في السلسلة الصحيحة ^(٢) .

قوله : « حِينَ يَرَاهَا » أي قبل أن يدخلها ، هذا لا يكون بعد الدخول بل يكون قبل
الدخول .

قوله : « السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَمَا أَظْلَلَتْ » من الضلال .

(١) رواه النسائي في الكبرى (٢٠١ / ٤) وفي عمل اليوم والليلة (٥٤٣).

(٢) الصحيحة (٢٧٥٩)

قوله : « وَرَبَّ الشَّيَاطِينِ وَمَا أَضَلَّلْنِ » من الضلال .

وهذه الأحاديث من حافظ عليها كان في خير ، خرج من بيته أو ركب دابته أو لقي عدوًّا ، أو اقبل في الدخول على القرية أو مدينة ، أو وصل إلى أرضه وبيته أو نزل منزلاً أو غير ذلك ، يكون حاله مع ذكر الله **عَزَّوَجَلَّ** ، أينما كان .

ودعاء الله **عَزَّوَجَلَّ** إذا تقدّمه تذلل له سبحانه يذكر بعض أسمائه وصفاته فإن هذا حريٌّ بصاحبه أن يجاب .

فهذا الحديث فيه تعظيم الله **عَزَّوَجَلَّ** وذكر بعض صفاته سبحانه وبعض ما يختص به من الربوبية والملك والخلق وغير ذلك « رَبَّ السَّمَوَاتِ - وَرَبَّ الْأَرْضِينَ - وَرَبَّ الشَّيَاطِينِ - ورب الرياح » هذه كلها إضافة لله **عَزَّوَجَلَّ** وأنه خالق كل شيء ثم إذا سأله يقول « أَسْأَلُكَ خير هذه القرية وخير ما فيها وأعوذ بك من شرها شر ما فيها » هذا حري به أن يجاب .

ثم هذا فيه ردٌّ على المعتزلة الذين يقولون بأن الله **عَزَّوَجَلَّ** لا يخلق الشر إذا كان يطلب من الله **عَزَّوَجَلَّ** أن يصرف عنه شر هذه القرية وشر أهلها ، وشر ما فيها ، فهو المتصرف سبحانه وتعالى بعباده وأفعالهم ، فهذا ردٌّ على أولئك الذين يقولون أن الله خلق الخير وما خلق الشر ، أو أن الله لا يخلق أفعال العباد وهذا الحديث يدل على أن الله سبحانه وتعالى وحده هو المتصرف وأنه هو الذي يصرف السوء وهو الذي ييسر الخير أين ما كان . اهـ

فصل

ففي المنزل ينزله

الحديث التاسع والسبعون بعد المائة

عن خَوْلَةَ بِنْتِ حَكِيمِ السُّلَمِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ
 « مَنْ نَزَلَ مَنْزِلًا ثُمَّ قَالَ أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ. لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْتَحِلَ
 مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ » . خرجه مسلم ^(١)

الشرح

هذا الدعاء قد مر بنا أنه يقال في أذكار المساء وعند النوم وفي تعويذ الصبيان عند البخاري عن
 ابن عباس ، وذلك عن أبي هريرة في مسلم ما لَقِيتُ مِنْ عَقَرٍ لَدَغْتَنِي الْبَارِحَةَ قَالَ « أَمَا لَوْ
 قُلْتُ حِينَ أُمْسَيْتَ أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ لَمْ تَضُرْك » .

وهذا دليل على أن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق « أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ » ولو كان
 مخلوقاً لما جاز الاستعاذه به فالاستعاذه بالمخلوق لا تجوز وهذا من أدلة الرد على المعتزلة
 والجهمية ، ومن إليهم الذين يقولون بخلق القرآن .

« التَّامَّاتِ » المراد بها الكاملات التي لا نقص فيهنَّ وقد تقدم الكلام على هذا الحديث في شرح كتاب التوحيد .

قوله « مَنْ نَزَلَ مَنْزِلًا » الأصل أنه في السفر ، كان في سفر فنزل منزلاً ، جلس فيه أو نام فيه أو حتى أكل فيه أو استراح ، ولكن الحديث عام فإن يشمل من نزل منزلاً وإن لم يكن في سفر ، مثلاً لو مشيت مسافة ليست مسافة سفر ثم نزلت في مكان لا بأس أن تقول هذا الدعاء « أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْ مَنْزِلِهِ » .

وليس في هذا الحديث أنه لا يحصل له لدغ من الثعابين والحشرات والهوام وإنما لا يحصل له ضرر أو يحصل ضرر ليس بشديد لا يتضرر منه هذا معناه « يَضُرُّهُ شَيْءٌ »

قوله : « حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ » وهذا من أدلة الحفظ ، حفظ الله **عَزَّوَجَلَّ** لعبده في سفره وحضره إن قال مثل هذا الدعاء العظيم .

« والمنزل » ليس هو عبارة عن بيت ينزل فيه ويسكن فيه " لا " ولو نزل في مكان يرتاح في طريقه يقول مثل هذا الدعاء . اهـ

الحديث الثمانون بعد المائة

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذَا سَافَرَ فَأَقْبَلَ اللَّيْلُ قَالَ « يَا أَرْضُ رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّكَ وَشَرِّ مَا فِيكَ وَشَرِّ مَا خُلِقَ فِيكَ وَمِنْ شَرِّ مَا يَدْبُ عَلَيْكَ وَأَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ أَسَدٍ وَأَسْوَدَ وَمِنْ الْحَيَّةِ وَالْعَقْرَبِ وَمِنْ سَاكِنِ الْبَلَدِ وَمِنْ وَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ». خَرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ ^(١)

الشرح

حديث ضعيف فيه الزبير بن الوليد مجهول فهو ضعيف هكذا قال الشيخ الالباني في

السلسلة الضعيفة ^(٢) . اهـ

(١) رواه أبو داود (٢٦٠٣)

(٢) السلسلة الضعيفة (٤٨٣٧)

فصل

فِي الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ

قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ [البقرة: ١٧٢]

شرح

ومعنى ذلك أن الأكل والشرب نعمة من الله **عَزَّوَجَلَّ** تحتاج من العبد إلى شكر بلسانه وجوارحه وقلبه ، وهذا الذي سيذكره المؤلف في هذا الفصل هو الشكر باللسان بالذكر ، وما جاء من الأحاديث التي تقال بعد الطعام والشراب أو عند الطعام والشراب من الأذكار . وقد كتب في هذا أخونا فيصل الحاشدي رسالة طيبة في آداب الطعام يستفاد منها . اهـ

الحديث الواحد والثمانون بعد المائة

قال عُمَرُ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كُنْتُ فِي حَجَرِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « يَا بَنِي سَمٍّ اللَّهُ وَكُلُّ يَمِينِكَ وَكُلُّ يَمَانِكَ ». متفق عليه ^(١)

الشرح

هذا الحديث فيه ثلاثة آداب :

أولاً : التسمية عند الطعام والشراب .

الثاني : الأكل باليمين ، وهذا من تعظيم هذه النعمة ومن إكرامها ولأن النبي

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « كَانَ يُعْجِبُهُ التَّيْمُنُ فِي تَنْعَلِهِ وَتَرْجُلِهِ وَطُهُورِهِ وَفِي شَأْنِهِ كُلِّهِ »

الثالث : « وَكُلُّ يَمَانِكَ » فلا يأخذ من هنا وهناك ، إلا أن أهل العلم يقولون لو كان الطعام مختلف وليس بين يديه من أنواعه فلا بأس أن يتناوله ، لكن إذا كان طعاماً واحداً فلا ينبغي أن تطيش في الصفحة كما جاء في هذا الحديث قَالَ عُمَرُ كُنْتُ فِي حَجَرِ رَسُولِ اللَّهِ -

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ فَقَالَ لِي « يَا غُلَامُ سَمٍّ اللَّهُ وَكُلُّ يَمِينِكَ

(١) رواه البخاري (٥٣٧٦) ومسلم (٢٠٢٢)

وَكُلِّ مِمَّا يَلِيكَ» وهو صغير فأخذ هذا الأدب من النبي ﷺ فقال فلم تزل طعمتي بعد ذلك ، أخذها وحفظها ولم يخالفها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

ولو علّم الصغار هذه الآداب تعودوا عليها ، فإن كبار السن الذين ما تعودوا على ذلك تجده كبيراً ربّما قد شاب رأسه ويأكل بالشمال ولا يبالى وبعضهم يتعلل بعلة إذا قلت له كل بيمينك ، قال وهذه لماذا خلقها الله ؟! طيب لماذا ما تأكل برجلك وتقول خلقها الله ، فكل شيء خلقه الله عزَّ وجلَّ لشيء معلوم ، وقد حدد في شريعة الله سبحانه وتعالى ما يفعله العبد قال « لَا يَأْكُلَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ بِشِمَالِهِ وَلَا يَشْرَبَنَّ بِهَا فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِشِمَالِهِ وَيَشْرَبُ بِهَا » .

وقوله : « سَمِ اللَّهُ » أختلف أهل العلم فيها هل يقول " بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ " أم أنه يقول " بِسْمِ اللَّهِ " فالذي اختاره الشيخ العثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ : في شرح رياض الصالحين ^(١) أنه يقول " بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ " قال فقوله « سَمِ اللَّهُ » ، فالتسميه المعلومة المشهورة ، ورد هذا الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ وقال يقول « بِسْمِ اللَّهِ » بل رأى الألباني قول " بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ " على الطعام من البدع ، والدليل سيأتي ذكره في الأحاديث الآتية أنه خصصه بكلمه « بِسْمِ اللَّهِ » وهذا هو الافضل وأما القول بأنها بدعة فينظر . اهـ

الحديث الثاني والثمانون بعد المائة

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ طَعَامًا فَلْيَقُلْ بِسْمِ اللَّهِ فَإِنْ نَسِيَ فِي أَوَّلِهِ فَلْيَقُلْ بِسْمِ اللَّهِ فِي أَوَّلِهِ وَآخِرِهِ ». قال الترمذي : حديث حسن صحيح ^(١)

الشرح

وهذا الحديث للتبرك بهذا الاسم أن يكون مصاحباً له في طعامه في أوله في آخره فيجعل الله فيه البركة .

والحديث في السلسلة الصحيحة ، وصححه الألباني في إرواء الغليل ^(٢) .

(١) رواه الترمذي (١٨٥٨)

(٢) الصحيحة (١٩٧) وإرواء الغليل (١٩٦٥)

الحديث الثالث والثمانون بعد المائة

وعن أمية بن مخشي **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال : [كان رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** جالسا ورجل يأكل فلم يسم الله تعالى حتى لم يبق من طعامه إلا لقمة فلما رفعها إلى فيه قال : « بسم الله أوله وآخره فضحك النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ثم قال : ما زال الشيطان يأكل معه فلما ذكر اسم الله استقاء ما في بطنه » . خرجه أبو داود والنسائي ^(١)

الشرح

وهو حديث ضعيف لأنه من طريق المثني بن عبد الرحمن الخزاعي لا يعرف ، قال الذهبي لا يعرف ، قال الحافظ مستور ولهذا ضعفه الشيخ الالباني **رَحِمَهُ اللَّهُ** فهو حديث ضعيف ^(٢) وتعمد هذا الفعل خطأ ، أنه يترك التسمية عمداً إلى نهاية الطعام ثم يسمي لماذا ؟! قال من أجل الشيطان يتقيء ما أكل معنا ، وهذا غلط ، وكان يفعل به بعض الناس فإذا نصح قال نريد أن نحرمه من الغداء ، طيب أنت تترك واجباً وهو التسمية أول الطعام من أجل تحريم الشيطان ! أنت الآن تفرح الشيطان بترك الواجب ، فترك الواجب والوقوع في المخالفة يفرح الشيطان بأنك تركت التسمية فاستحل الشيطان طعامك وشاركك فيه ووقعت في الإثم فإن قوله في

(١) رواه أبو داود (٣٧٦٨) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٢٨٢) .

(٢) انظر تعليقة على الكلم (١٥٠)

حديث عمر « سَمَّ اللهَ » أمرٌ والأمر يفيد الوجوب أو الاصل فيه الوجوب فيجب التسمية .

اهـ

الحديث الرابع والثمانون بعد المائة

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «قَالَ مَا عَابَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَعَامًا قَطُّ إِلَّا اشْتَهَاهُ أَكَلَهُ وَإِلَّا تَرَكَهُ». متفق عليه ^(١)

الشرح

وفي رواية لمسلم في صحيحة «وَأِنْ لَمْ يَشْتَهِهِ سَكَتَ»

وهذا من إكرام النعمة وشكر الله **عَزَّوَجَلَّ** ، وأن الطعام لا يعاب ، لكن هذا لا يمنع ، أن الرجل يعلم أهله إذا أخطأت ، يعني ما يجيء كل يوم والطعام مليء بالملح فيسكت هذا ما هو صحيح لكن لا يجوز له ان يعيب الطعام ولكن يقول لها انتبهى للملح أو تزيد البسباس تقرح عليك المعدة وهو ساكت هذا ما يصلح أيضاً ، يقول البسباس كثير ، لكنه يكره الطعام بمعنى أنه يعيب الطعام ، بأن يقول هذا الطعام ما هو جيد وهذا الطعام ما هو طيب ، وهذا الطعام مكروه ونحو ذلك هذا هو المقصود وهذا كما سمعت من إكرام النعمة ومن شكر الله **عَزَّوَجَلَّ** ، فإن الإنسان لا يعيب الطعام ، وقد كان النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يؤتى بالخل فيأكل منه ويقول نعم الإدام الخل ، مع إن هناك من الإدام ما هو أحسن من الخل بكثير فإذا كان من اللحم فهو أحسن من الخل وغير ذلك ، ومع ذلك يقول " نعم الإدام الخل " . اهـ

(١) رواه البخاري (٤٥٠٩) ومسلم (٢٠٦٤)

الحديث الخامس والثمانون بعد المائة

وعن وَحْشِيٍّ أَنَّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا نَأْكُلُ وَلَا نَشْبَعُ. قَالَ «فَلَعَلَّكُمْ تَأْكُلُونَ مُتَفَرِّقِينَ» قَالُوا نَعَمْ. قَالَ «فَاجْتَمِعُوا عَلَى طَعَامِكُمْ وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ يُبَارَكْ لَكُمْ فِيهِ». ^(١) خرجه أبو داود، وابن ماجه

الشرح

الحديث حسنه العلامة الالباني ^(٢) رَحِمَهُ اللَّهُ .

وهذه سنه يفرط فيها كثير من الناس وهي الاجتماع على الطعام وقد جاء في ذلك أحاديث كثيرة ، ذكرها الشيخ يحيى حفظه الله في رسالة الاجتماع على الطعام .
وهذه السنة ضيعها كثير ممن يجالس الكافرين أو يعيش في بلادهم فإن عادة الكفار أو من يعيش في تلك البلدان ، أن كل واحدٍ منهم عند الأكل يعطى بمفرده ويأكل بمفرده ، ربّما لا تأكل المرأة مع زوجها فالزوج له صحن وشوكة وملعقة ، والزوجة لها صحن وشوكة وملعقة.

(١) رواه أبو داود (٣٧٦٤) وابن ماجه (٣٢٦٨)

(٢) انظر تعليقه على الكلم (١٥١)

وكل واحد يأكل بمفرده ، والسنة أن يجتمعوا على الطعام تحصل فيه البركة فيشبعون كما في
هذا الحديث . اهـ

الحديث السادس والثمانون بعد المائة

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال « إِنَّ اللَّهَ لَيَرْضَى عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الْأَكْلَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا وَيَشْرَبَ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا ». خروجه مسلم ^(١)

الشرح

وهذا فيه فضلٌ عظيم على عملٍ يسير ، ينال الرضاء من الله جلا وعلا على أنه يأكل فيقول الحمد لله ويشرب فيقول الحمد لله ، فيحصل على رضا رب العالمين سبحانه وتعالى .
وهذا يدل على عظيم فضل الحمد لله والشكر لله تبارك وتعالى على نعمه وليس المقصود هنا أنه كلما أكل لقمة قال الحمد لله ، ليس هذا هو المقصود في الحديث ، وإنما المقصود إذا أكل فانتهى حمد الله وإذا بدأ سمي الله وهكذا إذا شرب هذا هو المقصود . اهـ

الحديث السابع والثمانون بعد المائة

وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- « مَنْ أَكَلَ طَعَامًا فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنِي هَذَا وَرَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلَا قُوَّةَ. غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ » . قال الترمذي: حديث حسن ^(١)

الشرح

قال الشيخ الألباني وهو كما تقدم : أي حديث حسن ^(٢) . وهذا أيضاً فضل عظيم وأنه من أسباب مغفرة الذنوب مجرد هذه العبارة فيه الاعتراف لله **عَزَّجَلَّ** بالفضل ، وأنه لولا تيسير الله ، بأنه هو الذي أطعمه وهو الذي سقاه وهو الذي رزقه يحصل على هذه الكرامة العظيمة ، « غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ » عمل يسير يأكل ويشرب ويشبع ويقول هذه العبارة « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنِي هَذَا وَرَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلَا قُوَّةَ » فا نظر إلى عظم فضل الله سبحانه وتعالى يثيب الثواب العظيم على العمل اليسير قال تعالى ﴿وَرَزَقْنِي وَسِعَتْ كُلُّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: ١٥٦] فالرزق من الله والإطعام منه سبحانه ، لا حول للعبد ولا قوة ، ولو منعه الله **عَزَّجَلَّ** ما حصل على شيء من ذلك . اهـ

(١) رواه الترمذي (٣٤٥٨).

(٢) تعليقه على الكلم (١٥٢).

الحديث الثامن والثمانون بعد المائة

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذَا أَكَلَ طَعَامًا قَالَ « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا وَجَعَلَنَا مُسْلِمِينَ » . أخرجه أبو داود والترمذي ^(١)

شرح

قال الشيخ الألباني ضعيف فيه اضطراب ^(٢) ، لكن قوله « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا » هذا قد صح من طرق أخرى كما سيأتي وإنما الزيادة « وَجَعَلَنَا مُسْلِمِينَ » وأما « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا » فقد جاء من حديث أبي أيوب وكذلك من حديث أبي هريرة . وهذا فيه دليل على أن الحمد يكون عند الانتهاء .

فالحمد ثابت في أحاديث كثيرة ولكن بهذا اللفظ ضعيف ، لكن فيه أيضاً أن الحمد يكون عند الفراغ من الطعام . اهـ

(١) رواه أبو داود (٣٨٥٠) والترمذي (٣٤٥٧)

(٢) انظر تعليقة على الكلم (١٥٢)

الحديث التاسع والثمانون بعد المائة

و عن رجل خدّم النبي ﷺ أنه كان يسمع النبي ﷺ إذا قرب إليه طعاما يقول : « بسم الله وإذا فرغ من طعامه قال : اللهم أطعمت وأسقيت وأغنيت وأقنيت وهديت وأحييت فلك الحمد على ما أعطيت ». خرجه النسائي وغيره ^(١)

الشرح

وصححه الشيخ الألباني رَحْمَةُ اللَّهِ واستدل به على بدعيه " بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ " بهذا الحديث استدل الشيخ الألباني على أن قول القائل عند بداية الطعام بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ " بدعه ! وإنما يقول « بِسْمِ اللَّهِ » وهذا ليس صريحاً أنه يقول « بِسْمِ اللَّهِ » لكن هذا هو الأولى أما أن يقال بدعه؟! يحتاج إلى دليل أكثر من هذا ، فقوله في حديث عمر بن سلمة «سمي الله» « فنعم ، و فعل النبي ﷺ هنا لا يدل على الوجوب في هذا الحديث على صحة هذا الحديث لا يدل على الوجوب ^(٢) .

(١) رواه النسائي في السنن الكبرى (٦٨٧١) وأحمد (١٦٥٩٥). ورواه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٤٦٧).

(٢) انظر تعليقه على الكلم (١٥٢)

قوله: «وأغنيت» من الغنى

قوله: «وأقنيت» قالوا من الرضاء: أي بمعنى أَرْضِيت .

قوله: «وأحييت» قوله أحييت هنا سواءً كان من الحياة الحسية مثل الطعام والشراب ، أو المعنوية مثل الإسلام والإيمان والصلاح والخير فهذا كله لله ومن الله **عَزَّوَجَلَّ** ، وهو الذي يهدي والذي يطعم والذي يسقي ، وهو الذي يكرم سبحانه وتعالى .
فإذا أظهر العبد ذلك واعترف لله **عَزَّوَجَلَّ** ، وهذا قد حصل منه الحمد والمحمود والشكر المطلوب . اهـ

الحديث التسعون بعد المائة

وخرج البخاري ^(١) عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا رَفَعَ مَائِدَتَهُ قَالَ «الْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ غَيْرَ مَكْفِيٍّ وَلَا مُودَعٍ وَلَا مُسْتَغْنَى عَنْهُ رَبَّنَا» .

لشرح

قوله: « غَيْرَ مَكْفِيٍّ » غير محتاج إلى الطعام فيكفيه .

قوله: « غَيْرَ مُودَعٍ » معناه لا متروك الطلب إليه : أي معناه أنه يحمد الله عز وجل وهو بحاجة إلى الله وإلى رزقه وإطعامه وإلى حفظه وإلى كلاته .

والحديث في البخاري عن أبي أمامة ، وجاء بلفظ آخر « غَيْرَ مَكْفِيٍّ وَلَا مَكْفُورٍ »

قوله: « إِذَا رَفَعَ مَائِدَتَهُ » فيه جواز استعمال المائدة للطعام وهي أن يجعل الطعام على شيء مرتفع عند أكله فهذه هي المائدة ، وهي لا زالت موجودة في بعض البلدان يسمونها مائدة يجعلونها من خشب قصيرة يوضع على ظهرها الطعام حين يؤكل .

وهناك أحاديث أخرى كثيرة لم يذكرها المؤلف منها :

١ - حديث أبي هريرة «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا سَقَانًا» وهو في الصحيح المسند .

٢ - حديث أبي أيوب كان النبي ﷺ إذا أكل أو شرب قال: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَ وَسَقَى وَسَوَّغَهُ وَجَعَلَ لَهُ مَخْرَجًا» عند أبي داود وهو في السلسلة الصحيحة للعلامة الالباني، وكذا في الصحيح المسند^(١). اهـ

(١) انظر السلسلة الصحيحة (٢٠٦١)

فصل

ففي الضيف ونحوه

الحديث الواحد والتسعون بعد المائة

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى أَبِي - قَالَ -
 فَقَرَّبْنَا إِلَيْهِ طَعَامًا وَوُطْبَةً فَأَكَلَ مِنْهَا ثُمَّ أَتَى بِتَمْرٍ فَكَانَ يَأْكُلُهُ وَيُلْقِي النَّوَى بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ وَيَجْمَعُ
 السَّبَّابَةَ وَالْوُسْطَى - ثُمَّ أَتَى بِشَرَابٍ فَشَرِبَهُ ثُمَّ نَاولَهُ الَّذِي عَنْ يَمِينِهِ - قَالَ - فَقَالَ أَبِي وَأَخَذَ
 بِلِجَامِ دَابَّتِهِ اذْعُ اللَّهُ لَنَا فَقَالَ « اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي مَا رَزَقْتَهُمْ وَاعْفِرْ لَهُمْ وَارْحَمْهُمْ ». خرجه

مسلم ^(١)

شرح

قوله : « وَوُطْبَةٌ » والوطبة الحيس يجمع بين الأقط والتمر والسمن أي فيجعل في وعاء معاً .

وهذا الحديث فيه من آداب الضيافة ، ومن آداب الضيف فوائد طيبة منها أولاً إكرام الضيف فإن النبي ﷺ لما دخل بيت عبد الله بن بسر أو بيت بسر قدم له الطعام وأكرمه ، وجاء له بالحيس ثم أتاه بالشراب .

وفي هذا الحديث أن السقي يبدأ بالأيمن فالأيمن « ثُمَّ نَاولَهُ الَّذِي عَنْ يَمِينِهِ »

فيه جواز طلب الدعاء من الرجل الصالح وإن كان هذا لا ينبغي أن يكون ديدن العبد لكن لا بأس أن يطلب من الرجل الصالح « اذْعُ اللَّهُ لَنَا » .

وفي الحديث أن جزاء الإحسان الإحسان فكأنما اضافه وأكرمه يدعو له ، الضيف يدعو لصاحب المنزل وصاحب الطعام وهنا دعا له « اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي مَا رَزَقْتَهُمْ وَاعْفِرْ لَهُمْ وَارْحَمَهُمْ » الدعاء بالبركة والمغفرة والرحمة فيما أعطاهم الله **عَزَّوَجَلَّ** .

وفي هذا الحديث أيضاً ما كان عليه النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** من تعليم أمته الأدب الجَمِّ في تناول الطعام ، وأنه لا ينبغي للأكل أن يصنع شيئاً يتقزز منه زميله أو جليسه أو أكله عند الأكل ، فبعض الناس ربّما عند الأكل إذا أكلت معه لا تستطيع أن تأكل من شدة ما هو عليه من العبث أو من عدم الالتزام بالآداب " انظروا يأكل التمر ثم يجعل النوى بين اصبعيه ، إما بهذه ، أو بهذه " قال بعض أهل العلم الفائدة من هذا حتى لا يرجع الريق في التمر الذي يأكل منه الذي يكون في النوى بعد إخراجها من الفم ، أما بعضهم فرّبما يفعل ما هو يتقزز منه الآكلون في طعامه وفي شربه وفي يده وفي فمه فالنبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يأكل التمر فإذا أراد أن يخرج التمر يخرجها بين أصبعيه ثم يضعها في مكانها المخصص بها ، ولا يخرجها بيده وفيها من اللّعب ثم يضعها في المكان ثم يأخذ من التمر الذي يأكل منه الناس ، فإن هذا ربّما يتقزز منه وربّما يحصل له من التلوث مما يعتري لعب الشخص فهذا من الآداب . اهـ

الحديث الثاني والتسعون بعد المائة

وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - جَاءَ إِلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ فَجَاءَ بِخُبْزٍ وَزَيْتٍ فَأَكَلَ ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « أَفْطَرُ عِنْدَكُمْ الصَّائِمُونَ وَأَكَلَ طَعَامَكُمْ الْأَبْرَارُ وَصَلَّتْ عَلَيْكُمْ الْمَلَائِكَةُ ». خرجه أبو داود وغيره ^(١)

الشرح

صححه العلامة الألباني ونبه على أن زيادة « وذكركم الله فيمن عنده » أن هذه الزيادة لا أصل لها ولا تصح عن النبي ﷺ ^(٢).

وقوله : « أَفْطَرُ عِنْدَكُمْ الصَّائِمُونَ » هنا هذا دعاء على صورة الإخبار : أي يدعو الله عز وجل أن ييسر بإفطار الصائمين عندهم وأنهم يكونون ممن يكرم الضيف ، ومن ينال ذلك الخير وهو إفطار الصائمين ، فمن فطر صائماً فله مثل أجره ، وليس المراد أن النبي ﷺ كان صائماً ، وأن هذا الدعاء لا يقوله الصائم إذا أفطر عند بعض الناس "لا" بل هذا عام للصائم ولغير الصائم ، كما نبه على ذلك الشيخ الألباني في كتابه آداب الزفاف فلم

(١) رواه أبو داود (٣٨٥٤) وابن ماجه (١٧٤٧) وأحمد (١٣٠٨٦)

(٢) انظر تعليقه على الكلم (١٥٤)

يأتي دليل على انه كان في ذلك الوقت صائماً ، وإنما كالذي يقول : نسأل الله **عَزَّوَجَلَّ** أن يرزقكم هذا الخير الذي هو إفطار الصائم وأن يتيسر ذلك لكم .

ثم بعضهم يقول هو من النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** دعاء وإخبار ، وأما من غيره فينبغي دعاء فقط فإن قوله « **أَكَلَ طَعَامُكُمُ الْأَبْرَارُ** » فالنبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** هو خير الأبرار ولكن غيره ما يدرية أنه من الأبرار فقد يكون فيه شيء من التزكية فلهذا يكون دعاء لا يكون إخبار من غير النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فإذا دعاء بهذا الدعاء ينوي به الدعاء لا ينوي به إنه يخبر أنه أكل عندكم الأبرار : أي أن نفسه من الأبرار "لا" هذا عبارة عن دعاء أما النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ، فيحتمل أن الحديث دعاء في صورة الإخبار أو أنه دعاء وإخبار .

قوله : « **أَكَلَ طَعَامُكُمُ الْأَبْرَارُ** » طعامكم منصوب على أنه مفعول ، ويخطئ بعضهم ويقول أكل طعامكم الأبرار برفع طعامكم وهذا غلط فاحش وسيكون المعنى : أن الطعام هو الذي أكل الأبرار وهذا خطأ .

فالأبرار فاعل مرفوع ، والطعام مفعول به منصوب .

قوله : « **وَصَلَّتْ عَلَيْكُمُ الْمَلَائِكَةُ** » صلاة الملائكة : بمعنى الاستغفار والدعاء ونحو ذلك .

وهذا الحديث وهو حديث أنس قد أعله ابن الشهيد ، ولكن جماعة من أهل الحديث والعلل لم يقبلوا إعلاله ، قد ذكره الشيخ في الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين ، وإنما المعلول فيها هذه الزيادة « **وذكركم الله فيمن عنده** » هذه لا أصل لها .

وفي هذا الحديث الدعاء لصاحب الطعام ورد المعروف . اهـ

الحديث الثالث والتسعون بعد المائة

وخرَجَ أيضاً عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ صَنَعَ أَبُو الْهَيْثَمِ بْنُ التَّيْهَانِ لِلنَّبِيِّ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** -
طَعَامًا فَدَعَا النَّبِيَّ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - وَأَصْحَابَهُ فَلَمَّا فَرَعُوا قَالَ « أَثِيبُوا أَخَاكُمْ » قَالُوا يَا
رَسُولَ اللَّهِ وَمَا إِثَابُكَ قَالَ « إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ فَأَكَلَ طَعَامَهُ وَشَرِبَ شَرَابَهُ فَدَعَا لَهُ
فَذَلِكَ إِثَابُكَ ^(١) ».

الشرح

قول: « وخرَجَ أيضاً » أي أبو داود .

وهذا الحديث في سنده أبو خالد الدالاني ، يزيد أبو خالد الدالاني يرويه عن رجل لم يُسم ،
ففيه علتان - أبو خالد الدالاني ضعيف - والرجل الذي يرويه عنه مبهم ، فالحديث ضعيف ،
أبو خالد ضعيف ولما وجد له بعض الكلام في باب الجرح والتعديل أنه ضعف بعض الرواه
قال البخاري **رَحِمَهُ اللَّهُ** أما يكفي أبا خالد أن يكون رأساً برأس ، معناه كيف يضعف أو يقبل
منه التضعيف وهو ضعيف ^(٢) .

(١) رواه ابو داود (٣٨٥٣)

(٢) انظر تعليق الألباني على الكلم (١٥٤)

ولكن قد صح عن أبي التيهان إنه دعاء النبي ﷺ وأكل عنده والحديث في الصحيح المسند فيه هذا الدعاء .

أيضاً من الأحاديث التي تذكر في باب دعاء الضيف أو الأكل لصاحب الطعام :-

حديث المقداد بن الأسود عند مسلم في حديث طويل وفيه قال النبي ﷺ لما جاء وقد شرب اللبن المقداد قال « اللَّهُمَّ أَطْعِمْ مَنْ أَطْعَمَنِي وَأَسْقِ مَنْ أَسْقَانِي » وفي رواية « أَطْعِمْ مَنْ أَطْعَمَنَا وَأَسْقِ مَنْ سَقَانَا » لكن هذا الدعاء يكون قبل الطعام إن احتيج إليه وليس بعد الطعام .

فصل

ففي السلام

الحديث الرابع والتسعون بعد المائة

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَيُّ الْإِسْلَامِ خَيْرٌ قَالَ « تُطْعِمُ الطَّعَامَ وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ ^(١) » .

الشرح

قوله : « أَيُّ الْإِسْلَامِ خَيْرٌ » أي : آداب الإسلام خير وأي خصال الإسلام خير ، وهذا يدل على أن الإسلام يتفاوت أهله فيه وهكذا الإيمان ، فمنهم خيرٌ ومنهم أخير .

والشاهد منه لهذا الباب **« وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ »**

وفي الحديث ترغيب الناس على إطعام الطعام وفيه ترغيبهم في قراءة السلام وفي نشره وإفشائه وكثرته .

وفيه السعي الذي يسبب إلى محبة القلوب وتآلفها فإن السلام من ذلك من أسباب التآلف والتآخي والترابط .

وقوله : « وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ » أي : من أهل الإسلام أمّا الكفار فقد قال **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** لا تبدووهم بالسلام ، **« وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ »**

(١) رواه البخاري (١٢) ومسلم (٣٩) .

لَمْ تَعْرِفْ « أي : ممن يستحق السلام ولا يكون ممن يجب هجره ، فإنَّ من الناس ممن يجب هجره ولا يرد عليه السلام فهذا لا يدخل في هذا الحديث للأدلة الأخرى ، ولكن المقصود هنا ألا يكون السلام مخصوصاً بمن يعرف فقط فيمر بالناس وهو صامت فإذا رأى رجلاً يعرفه قال السلام عليكم ، هذا من الأخطاء ، وإنما يسلم على من عرف ومن لم يعرف إلا إذا كان المسلم عليه كافراً أو ممن لا يستحق السلام ويجب هجره . اهـ

الحديث الخامس والتسعون بعد المائة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « لَا تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا أَوْ لَا أَذْكَكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ ». خرجه مسلم ^(١)

الشرح

قوله : « أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ » : أي أشيعوه وأكثروا منه ، فأنت لا تمل من السلام ، بعض الناس يصيبه الملل ، يسلم إذا دخل المجلس دخل المسجد مرَّ على الناس جالسين ثم ينتهي ، لا - بل تحاول أن تفشي السلام ما أستطعت ، كلما وجدت أحداً سلم عليه كما جاء في حديث أَبِي هُرَيْرَةَ عند أبي داود « قَالَ إِذَا لَقِيَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيُسَلِّمْ عَلَيْهِ فَإِنْ حَالَتْ بَيْنَهُمَا شَجَرَةٌ أَوْ جِدَارٌ أَوْ حَجَرٌ ثُمَّ لَقِيَهُ فَلْيُسَلِّمْ عَلَيْهِ » يعني تسلم عليه في الدور الثاني ثم تجده عند باب المسجد تسلم عليه ، فإذا لقيته عند باب الحمامات تسلم عليه ، فهذا من إفشاء السلام الذي أمر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ به كما في حديث أبي أمامه عند الترمذي « أَفْشُوا السَّلَامَ وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ » .

وهذا فيه إن الإيمان من أسباب دخول الجنة ، وهذا الإيمان لا يحصل إلا إذا حصلت المحبة ، ولا يكتمل إلا إذا وجدت المحبة في الله **عَزَّوَجَلَّ** ومن أسباب هذه المحبة السلام وإفشاؤه وإلقاؤه ، ولهذا قال أهل العلم بأن المبتدعة لا يسلم عليهم ، لأن السلام يؤدي إلى المحبة وأنت المطلوب منك أن تبغض المبتدعة فكيف تتسبب في محبتهم ، فهذا مما يتناقض ، تريد أن تبغض المبتدع ثم تسلم عليه والسلام من أسباب المحبة فهذا لا يليق ، ولهذا جاءت الأدلة والآثار الكثيرة بهجر أهل البدع وعدم السلام عليهم وزجرهم على حسب المصلحة الشرعية . لكن في الأصل والعموم أن السلام يكون مفشواً ويكثر منه الإنسان ويسلم على المسلمين إلا ما خص بالدليل بأنه لا يسلم عليه ولا يستحق السلام .

قوله : « لَا تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا وَلَا تُوْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا » هذا على ما جاء على خلاف الأصل ، فإنه لا يحذف النون من الفعل المضارع إلا إذا دخل عليه ناصب أو جازم ، وهنا حذفت النون من غير ناصب ولا جازم وهذه لغة الأصل يقول « لَا تَدْخُلُونَ » ، لأن لا نافية وليس ناهية ، وهكذا « تُؤْمِنُوا » ، أي حتى تؤمنون ولا تؤمنون حتى تحابون ، لكن حذفت النون قال أهل العلم لغة وقد تحذف النون في الأفعال الخمسة أو الأمثلة الخمسة لغير نصب ولا جازم ، ومنها هذا المثال . اهـ

الحديث السادس والتسعون بعد المائة

وَقَالَ عَمَّارٌ بْنُ يَاسِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « ثَلَاثٌ مَنْ جَمَعَهُنَّ فَقَدْ جَمَعَ الْإِيمَانَ الْإِنْصَافُ مِنْ نَفْسِكَ وَبَذَلَ السَّلَامَ لِلْعَالَمِ وَالْإِنْفَاقُ مِنَ الْإِقْتَارِ » .

شرح

وهذا علقه البخاري عن عمار بن ياسر وقد صح عند ابن أبي شيبة وغيره من قول عمار بن ياسر ، أما ما جاء مرفوعاً فإنه لا يصح ، وقد ألف ابن ناصر الدين الدمشقي رسالة في تخريج هذا الأثر سماها الإتحاف بحديث فضل الإنصاف ، فهو صحيح موقوف ^(١) .

قوله : « مَنْ جَمَعَهُنَّ فَقَدْ جَمَعَ الْإِيمَانَ » أي : جمع فضائل الإيمان وخصال الإيمان ودرجات الإيمان .

قوله : « الْإِنْصَافُ مِنْ نَفْسِكَ » والإنصاف من النفس بتأدية حقوق الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** وحقوق عباده ، واجتناب ما نهى الله وما نهى عنه رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ولم يطلب لنفسه ما لا يليق بها ولا تستحقها ، فهذا قد انصف من نفسه ولازم العدل .

(١) انظر تعليق العلامة الألباني على الكلم (١٥٥)

قوله : « وَبَذَلَ السَّلَامَ لِلْعَالَمِ » هذا بمعنى إفشاءه كما تقدم إلا بما جاء الدليل إنه لا يرد عليه السلام أولاً يبتدأ بالسلام ، وإلاً فالأصل أن المسلم يسلم ، وإذا مرتت بقومٍ وأنت لا تدري أهم مبتدعه أو فيهم مبتدعة فالأصل إفشاء السلام ، وقد كان النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يرد السلام على الأخلاط من المسلمين والمشركون والمنافقين ، يمر بهم كما في الصحيح فيسلم فإذا مرتت بقومٍ أو بشخصٍ وأنت لا تعرفه ، فسلم فإن هذا مما أمر النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بإفشاء السلام تجاهه « وَسَلَّمْ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ » وإنما شخصٌ بخصوصه يستحق شرعاً أنه لا يسلم عليه فهذا الذي لا يسلم عليه ، فهذا الذي لا يسلم عليه .

قوله : « وَالْإِنْفَاقُ مِنَ الْإِفْتَارِ » وهذا يدل على عظيم التوكل على الله والإعتماد عليه **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** أنه مع القلة وعدم ذات اليد وعدم وجود شيء من المال والسعة ومع ذلك يكثر من الإنفاق ويحب الإنفاق ويسعى إلى الإنفاق والبذل وهذا يدل على أن الإيمان قد وقر في قلبه وقد حصل على أعلى وأحضر نصيب من الإيمان أنه يبذل وينفق مع عدم حصول المال أو على قلة المال في يده ، أو على شدة ما عنده ومع ذلك يحب الإنفاق والبذل ، فإنه إن كان كذلك وهو في إفتقار وفي قلّة وفي فقر ، فإنه من باب أولى وأحرى ، وإذا يسر الله فإنه سينفق أكثر وأكثر ، فهذا ممن جمع خصال الإيمان ، وإذا رأيت الرجل باذلاً منفقاً مع فقره فهذا يدل على عظيم إيمانه وصلاحه ، واستقامته ، فكيف إذا حصل له المال ، ولكن كثير من الناس على العكس من ذلك ، يكون محباً للبذل والإنفاق فإن فتح الله عليه ، أصيب بالشح والبخل وعدم ما كان عليه قبل ذلك ، لهذا قال الله تعالى ﴿ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِكُفْرٍ أَنْ رَأَاهُ اسْتَغْنَى ﴾ [العلق: ٦، ٧] يصيبه الطغيان والبخل والمنع والشدة والشح إلا من سلمه الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**

ووقفه .

والشاهد من هذا الأثر بذل السلام مع إنه يسير وأجره عظيم كما سيأتي في الأحاديث المقبلة ومع هذا يحرم هذا الخير الكثير من الناس يمر بين الناس وكأنه جوال صامت ، ما يسلم لا في السوق ولا في الطريق ولا في البيت يدخل ويخرج ، ولا يقول السلام عليكم ، فهذا محروم من هذه العبادة اليسيرة ، التي هي كثرة الثواب وعظيمة الأجر عند الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** .

اهـ

الحديث السابع والتسعون بعد المائة

عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ثُمَّ جَلَسَ فَقَالَ النَّبِيُّ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - « عَشْرٌ » ثُمَّ جَاءَ آخَرُ فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ. فَرَدَّ عَلَيْهِ فَجَلَسَ فَقَالَ « عِشْرُونَ » ثُمَّ جَاءَ آخَرُ فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ. فَرَدَّ عَلَيْهِ فَجَلَسَ فَقَالَ « ثَلَاثُونَ » ^(١). قال الترمذي : حديث حسن

الشرح

قال الشيخ الألباني **رَحِمَهُ اللَّهُ** حديث حسن وقبله الحافظ ابن حجر والبيهقي ، فهو حديث حسن له طرق ^(٢) .

وهذا فيه أن السلام الأكمل أن يكون بلفظ « السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ » والأولى فيه أن يكون بلفظ الجمع ولو كان المسلم عليه واحداً مع جواز قولك السلام عليك ، قال ابن عمر لعبدالله ابن الزبير بعد ما قتل السلام عليك أبا خبيب حين وجده مقتولاً .

وقد جاء في هذا الحديث وما يقاربه من الأحاديث « وَعَلَيْكُمْ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ وَمَغْفِرَتُهُ » وهذا الزيادة صححها العلامة الألباني **رَحِمَهُ اللَّهُ** في إرواء الغليل وفي الصحيحة

(١) رواه الترمذي (٢٨٢٩) وأبو داود (٥١٩٥).

(٢) انظر تعليق الألباني على الكلم (١٥٦)

برقم (١٤٤٩) عن زيد بن أرقم وفي تصحيحها وتضعيفها خلاف بين أهل العلم وكان شيخنا الوادعي **رَحْمَةُ اللَّهِ** يرى ضعف هذه الزيادة. اهـ

الحديث الثامن والتسعون بعد المائة

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِاللَّهِ مَنْ بَدَأَهُمْ بِالسَّلَامِ » . قال الترمذي : حديث حسن ^(١)

الشرح

وهذا فيه أن الابتداء بالسلام أفضل فإذا لقيت أخاك المسلم أنت تسلم وهو يجب أو هو يسلم وأنت تجيب لكن الأفضل أن تسبق أنت بالسلام ، فإن من بدأ بالسلام فهو أولى أي : بالامتثال لأمر الله والامتثال لأمر رسو الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

إذا قال الأول السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ فَصَادَفَ قول الآخر كذلك في وقت واحد فهل يكتفي بذلك أم كل واحد يرد على الآخر ؟ الجواب : يكتفي بذلك بدليل قول الله تعالى ﴿ قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ ﴾ [هود: ٦٩] وقوله « إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِاللَّهِ مَنْ بَدَأَهُمْ بِالسَّلَامِ » سواء كان سبق بالسلام قبل صاحبه أو كان بينهما قطيعة وهجر فبدأ بالسلام قبل الآخر أيضاً هذا يشمل هذا الفضل « وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ » كما في الحديث الآخر .

الحديث التاسع والتسعون بعد المائة

وخرج أبو داود^(١) عَنْ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ « يُجْزَى عَنِ الْجَمَاعَةِ إِذَا مَرُّوا أَنْ يُسَلِّمَ أَحَدُهُمْ وَيُجْزَى عَنِ الْجُلُوسِ أَنْ يَرُدَّ أَحَدُهُمْ » .

لشرح

وهذا صححه العلامة الألباني^(٢) وهو يدل على أن السلام فرض كفاية ابتداء وجوباً فرض كفاية إذا كان يكفي واحد من المسلمين المارين ويكفي واحد من المجيئين الجالسين دل على أنه فرض كفاية ، وبعضهم رُبَّمَا لا ينتبه يكون مجموعة يمشون فاحدهم يقول السلام عليكم وصاحبه يقول السلام عليكم ورحمه الله وبركاته رُبَّمَا الجالس لو رد أحدهم لكفى لهذا الحديث الصحيح بشواهد كما في الصحيحة في أكثر من موضع .

(١) رواه أبو داود (٥٢١٠)

(٢) انظر تعليقه على الكلم (١٥٦)

الحديث المائتين

عن أنس **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** : مرَّ النَّبِيُّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** عَلَى صَبْيَانٍ وَهُمْ يَلْعَبُونَ « فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ » .

حديث صحيح ^(١)

الشرح

قال الشيخ الألباني ^(٢) **رَحِمَهُ اللَّهُ** ، وكذا قال ابن القيم في الوابل الصيب والحديث أخرجه الشيخان ، أولى أن يقول حديث صحيح كان أولى أن يقول رواه البخاري ومسلم ولفظه في الصحيحين عن أنس « مرَّ عَلَى صَبْيَانٍ وَهُمْ يَلْعَبُونَ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ » ، ثم ذكر عن النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** « كان يمرَّ عَلَى الصَّبْيَانِ وَهُمْ يَلْعَبُونَ فَيَسَلِّمُ عَلَيْهِمْ » .

وهذا يدل على تواضع النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ما يقول هؤلاء صبيان صغار ولا يسلم إلا إذا وجد رجالاً كباراً أو شباباً أو شيوخاً وأما الصغار فلا يسلم عليهم ، فلا يسلم عليهم إلا القليل وهذا خطأ ، بل يسلم عليهم صغاراً كانوا أو غير ذلك .

(١) رواه البخاري (٦٢٤٧) ومسلم (٢١٦٨)

(٢) في تعليقه على الكلم (١٥٧)

والسلام يكسب العبد تواضعاً ، وكما تقدم إنه يزرع المحبة والأخوة بين المسلم والمسلم عليه ، ويزيل الوحشة فربما رجل تمر عليه فلا تسلم ولا يرد يبقى في قلبك شيء من الوحشة فإذا سلمت عليه ورد عليك السلام زال ذلك كله وذهب .

الحديث الواحد بعد المائتين

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ « إِذَا انْتَهَى أَحَدُكُمْ إِلَى مَجْلِسٍ فَلْيُسَلِّمْ فَإِنْ بَدَأَ لَهُ أَنْ يَجْلِسَ فَلْيَجْلِسْ ثُمَّ إِذَا قَامَ فَلْيُسَلِّمْ فَلْيَسِتِ الْأُولَى بِأَحَقَّ مِنَ الْآخِرَةِ ». قال الترمذي : حديث حسن ^(١)

الشرح

وذكر الشيخ الألباني أنه أرفع من حسن بل هو صحيح ^(٢).

وهذا الحديث فيه سنة فرط فيها كثير من الناس ، بل لا يكاد يعمل بها إلا عند بعض أهل السنة ، ما هو كلهم عند بعض أهل السنة أنه يسلم عند أن يجلس في المجلس من المجالس ، فإذا أراد أن ينصرف سلّم ، أمّا عامة الناس وبعض الجهلة إذا أراد أن ينصرف يقول مع السلامة ، وهذا تفريط في هذا الأجر العظيم ، فهو يجلس فيقول السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فالسلام عند بداية المجلس سنة وعند انتهاءه والقيام منه سنة أخرى ، ينال ستين حسنة بهذه العبادات المختصرات .

(١) رواه الترمذي (٢٧٠٦)

(٢) انظر السلسلة الصحيحة (١٨٣)

قال الشيخ الألباني في بعض المواضع ينبغي على أهل العلم أن يعملوا بهذه السنة وأن يشيعوها بين الناس ، وإن سخر بعضهم أو تعجب فإن الناس يتعجبون من الحق إذا جهلوه ، والسنن غالباً تأتي على خلاف الآراء والأهواء ، فبعضهم يتعجب فلا تبالي بعجبه .

المؤلف لم يذكر في باب السلام إلا الشيء اليسير وإلا فبابه واسع وأحاديثه كثيرة ، وأحكامه عديدة ، ومن الأمور التي ينتبه لها أيضاً - السلام بالإشارة للمصلي هذا قد ثبت فيه أحاديث كثيرة عن النبي ﷺ منها :

١ - حديث بلال عند أبي داود .

٢ - حديث صهيب عند الترمذي .

حديث أبي سعيد الخدري .

وكلها في الصحيحة للعلامة الألباني وبعضها في الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين »

أَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - إِذَا سَلِمَ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي الصَّلَاةِ رَدَّ بِالإِشَارَةِ « يرفع يده ولا يتكلم ، وقد كان في بداية الإسلام يسلم على الرجل في الصلاة فيرد ، كما في حديث ابن مسعود ثم نسخ ذلك وبقيت الإشارة .

وأيضاً السلام بالأكف أو بالرأس أو بالأكتاف هذا وحده مما نهى عنه ﷺ ، وذكر أنه من تسليم اليهود والنصارى ولهذا يخطئ بعض الناس إذا أراد أن يسلم على آخر من بعيد ، أو مرّ بسيارته أيضاً يخطئ فتراه يرفع يده فقط ولا ينطق ، أو يهز رأسه ولا ينطق هذا مما نهى عنه النبي ﷺ في جملة أحاديث منها حديث ابن عباس وغيره ، ولكن لا بأس أن تشير للبعيد حتى ينتبه أنك تسلم ثم تنطق وتقول السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وأما ذلك الذي يفعل بالسيارة يضرب الهون وغيره ، فهذا ليس من السلام .

فبعض الناس يمر بالسيارة فيضرب الهون والآخر يرد عليه كذلك هؤلاء لا ينالون أجراً ولا عملوا بسنة ، لكن لا مانع إنك تعمل ذلك التنبيه لمن تريد أن تسلم عليه إن كان بعيداً ،

حتى يلتفت مثلاً ثم تقول لهم السلام عليكم ، أو يقول السلام إن كان يسمع بدون رفع اليد ، أمّا رفع اليد أو هز الرأس أو الاكتاف فقط فإن هذا مما نهى عنه النَّبِيُّ ﷺ اهـ.

فصل

ففي العطاس والتثاؤب الحديث الثاني بعد المائتين

قال أبو هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** عَنِ النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ : « إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعُطَّاسَ وَيَكْرَهُ التَّثَاؤُبَ فَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللَّهَ فَحَقَّ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ سَمِعُهُ أَنْ يُسَمِّتَهُ وَأَمَّا التَّثَاؤُبُ فَإِنَّمَا هُوَ مِنَ الشَّيْطَانِ فَإِذَا تَثَاءَبَ فَلْيُرِدْهُ مَا اسْتَطَاعَ فَإِنْ أَحَدَكُمْ إِذَا تَثَاءَبَ، ضَحِكَ مِنْهُ الشَّيْطَانُ ».

الحديث الثالث بعد المئتين

وقال أيضا عَنِ النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ « إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَلْيَقُلْ لَهُ أَخُوهُ أَوْ صَاحِبُهُ يَرْحَمُكَ اللَّهُ فَإِذَا قَالَ لَهُ يَرْحَمُكَ اللَّهُ فَلْيَقُلْ يَهْدِيكُمُ اللَّهُ وَيُصْلِحْ بِالْكُفْمِ ».

خرجهما البخاري ^(١)

وفي لفظ أبي داود : « الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ ^(٢) »

(١) رواه البخاري الأول برقم (٣٢٨٩) ومسلم (٢٩٩٤) والثاني برقم (٦٢٢٤)

(٢) صححه الألباني في الإرواء (٣/ ٢٤٥-٢٤٧)

الشرح

نعم خرّجها البخاري إلا أن الرواية الأولى خرّجها مسلم ، فالرواية « إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعُطَّاسَ » متفق عليه

قوله : « إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعُطَّاسَ وَيَكْرَهُ التَّثَاؤُبَ » قال أهل العلم لأن العطاس يورث الخفة في الدماغ ويزيل كدر النفس وسببه خفة الجسم لقلة الاخلاط وتخفيف الغذاء ، وأمّا التثاؤب فإنه ينشأ من ثقل النفس وامتلائها بالطعام فيورث الغلظة والغفلة والكسل وبذلك يجد الشيطان على الإنسان سبيل ، ولهذا سيأتي في الحديث إنه يدخل وأن هذا من الشيطان وأنه يضحك منه الشيطان ، وذكر بعضهم بعض الأحاديث أن الأنبياء لا يتثابون وهذا الحديث الذي ذكر لا يصح سنده ، فلا دليل على إنهم لا يتثابون، لكن كما سمعت التثاؤب يكرهه الله ، ويفرح به الشيطان ويضحك من صاحبه ، لأنه سببه كثرة الطعام فيورث الكسل والغفلة وغير ذلك بحيث يتسلط الشيطان على الإنسان ، بينما العطاس يكون في قلة الطعام فيحصل خفة على الدماغ وخفه على الجسم فيزيل الكدر ونحو ذلك .

والحمد عند العطاس مستحب وتشميت العاطس إن حمد الله واجب كما في هذا الحديث «حَقًّا عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ سَمِعَهُ» أن يقول «يَرْحَمُكَ اللَّهُ» .

وفي الحديث إشارة إلى أن قلة الطعام محمودة وكثرة الطعام يجبهها الشيطان . ويستفاد من هذا الحديث أن الإنسان يحاول أن يرد التثاؤب ما استطاع أي يكضمه قبل أن يتثاب ما استطاع ويضع يده على فمه وقد جاء في حديث أبي سعيد في صحيح مسلم « إِذَا تَنَاءَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَمْسِكْ بِيَدِهِ عَلَى فَمِهِ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَدْخُلُ » .

ورواية أبي داود : «الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ» صححها العلامة الألباني **رَحِمَهُ اللَّهُ** وهذا من تنوع العبادات أن يقول «الْحَمْدُ لِلَّهِ» أو يقول «الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ» .

الحديث الرابع بعد المائتين

وقال أبو موسى الأشعري **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يقول : « إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَحَمِدَ اللَّهَ فَشَمَّتُوهُ فَإِنْ لَمْ يَحْمَدِ اللَّهَ فَلَا تُشَمَّتُوهُ » . خرجه مسلم ^(١)

الشرح

إذا فلا يقال يرحمك الله إلا إذا حمد الله أما إذا لم يحمد الله فإنه لا يشمت .

ثم أن المؤلف اقتصر على هذه الثلاث الأحاديث وبقيت بعض الأحاديث المهمة في هذا الباب منها .

١ - حديث ابن مسعود **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** « إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ » وهذه الزيادة مهمة فيجوز أن يقول « الْحَمْدُ لِلَّهِ » ويجوز أن يقول « الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ » ويجوز أن يقول « الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ » « وَلْيَقُلْ لَهُ يَرْحَمُكَ اللَّهُ » « وَلْيَقُلْ لَهُ يَغْفِرُ اللَّهُ لَنَا وَلَكُمْ » وهذا فيه زيادة وهو أن يقول له « يَرْحَمُكَ اللَّهُ » أو « يَهْدِيكُمْ اللَّهُ وَيُصْلِحْ بَالَكُمْ » أو يقول « يَغْفِرُ اللَّهُ لَنَا وَلَكُمْ » وهذا الحديث في الصحيح الجامع للألباني ^(٢) **رَحِمَهُ اللَّهُ** .

(١) رواه مسلم (٢٩٩٢)

(٢) صحيح الجامع (٦٨٦)

٢ - حديث أبي موسى عند أبي داود « كَانَ الْيَهُودُ يَتَعَاطِسُونَ عِنْدَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَرْجُونَ أَنْ يَقُولَ لَهُمْ يَرْحَمُكُمُ اللَّهُ » فَيَقُولُ « يَهْدِيكُمْ اللَّهُ وَيُصْلِحُ بِالْكُم » مع أنه يجوز أن يقال للمسلم لكن لا يقال للكافر يرحمك الله .

٣ - حديث أبي برزة عند مسلم عَطَسَ رَجُلٌ عِنْدَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ : « يَرْحَمُكَ اللَّهُ » ثُمَّ الثَّانِيهِ ، ثُمَّ الثَّالِثَةِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « الرَّجُلُ مَرْكُومٌ » وفي رواية لمسلم إنه قالها في الثانيه ، وقد جاء هذه الحديث مفسراً بحديث أبي هريرة في السنن بلفظ « إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَلْيُشَمِّتْهُ جَلِيسُهُ فَإِنْ زَادَ عَلَى ثَلَاثٍ فَهُوَ مَرْكُومٌ وَلَا يَشْمِتُ بَعْدَ ذَلِكَ ^(١) » يعني إذا بقي يعطس الرابعة والخامسة فأنت تقف عند الثالثة في التشميت ، ولا بأس أن يقول كما في حديث أبي برزة « الرَّجُلُ مَرْكُومٌ » أو يتركه ولا يشمته .

وفي هذه الأحاديث التي ذكرت بيان ما بينه النبي ﷺ لأمته في أسباب حفظها من الشيطان ، وأن الإنسان يسعى إلى كل عملٍ يبعده عن الشيطان وعن أذية الشيطان ومن ذلك فيما يحصل له في هذه الحالة من التأؤب بعض الناس إذا تئأب بفتح فمه إلى آخر درجة ولا يبالي لا يكضم ولا يمسك ، فهذا ربما يتسلط عليه الشيطان ، كما جاء في الحديث « يَضْحَكُ مِنْهُ الشَّيْطَانُ وَيَدْخُلُ فِي فَمِهِ »

زيادة « وَمَغْفِرَتِهِ » هو ضعفها الألباني ثم قال وجد لها شواهد فحسنها بل صححها .

اهـ

فصل

ففي النكاح

الحديث الخامس بعد المائتين

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : عَلَّمَنَا رَسُولُ اللَّهِ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - خُطْبَةَ الْحَاجَةِ : « الْحَمْدُ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ » وفي رواية زيادة : [أَرْسَلَهُ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ مَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ رَشَدَ وَمَنْ يَعَصِيهَا فَإِنَّهُ لَا يَضُرُّ إِلَّا نَفْسَهُ وَلَا يَضُرُّ اللَّهَ شَيْئًا] ❖ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ❖ [آل عمران: ١٠٢] ❖ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ❖ [النساء: ١] ❖ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُضْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ❖ [الأحزاب: ٧٠، ٧١] ❖. خرَّجه الأربعة وقال الترمذي : حديث حسن ^(١)

الشرح

قوله : « عَلَّمَنَا رَسُولُ اللَّهِ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - خُطْبَةَ الْحَاجَةِ » أي : في كل شيء .

لم تصح لفظة « ونستهديه » يذكرها الخطباء والوعاظ كثيراً ولم تصح .

(١) رواه الترمذي (١١٠٥) وأبو داود (١٠٩٧) والنسائي (٣٢٧٨) وابن ماجه (١٨٩٣)

قوله « وفي رواية زيادة : [أَرْسَلَهُ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ مَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ رَشَدَ وَمَنْ يَعَصِيهَا فَإِنَّهُ لَا يَضُرُّ إِلَّا نَفْسَهُ وَلَا يَضُرُّ اللَّهَ شَيْئًا] » هذه الرواية عند أبي داود ضعيفة كما نبه الشيخ الألباني أن هذه الرواية ضعيفة ^(١).

الحديث صححه العلامة الألباني وكتب فيه رسالة مستقلة في بيان طرقه وشواهده وصححه **رَحْمَةُ اللَّهِ**.

خطبه الحاجة ليست خاصة بالنكاح ، ولكن كثير من أهل العلم يذكرونها في كتاب النكاح ، فيقولها العاقد بين الزوج والمرأة قبل أن يعقد بينهما . اهـ

(١) انظر تعليقة على الكلم (١٥٩)

الحديث السادس بعد المائتين

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ إِذَا رَفَأَ الْإِنْسَانَ إِذَا تَزَوَّجَ قَالَ

« بَارَكَ اللَّهُ لَكَ وَبَارَكَ عَلَيْكَ وَجَمَعَ بَيْنَكُمَا فِي خَيْرٍ ». قال الترمذي : حديث حسن ^(١)

شرح

وهو في الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين لشيخنا الإمام الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ.

قوله: « كَانَ إِذَا رَفَأَ » بمعنى إذا هنأه ودعاء له ، أي يقول له بهذا الدعاء .

وقد جاء من الحديث وصححه العلامة الألباني في آداب الزفاف أنه قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

لعلي لما تزوج بفاطمة « اللَّهُمَّ بَارِكْ فِيهِمَا وَبَارِكْ لِهَمَّا فِي بَنَاتِهِمَا » فيدعو بالبركة للزوج ويدعو بالبركة للمرأة معاً .

وهذا الحديث جاء استبدالاً لما كان عليه أهل الجاهلية لأنهم كانوا يقولون « بِالرَّفَأِ وَالْبَيْنِ

» أي يفضلون الأبناء ويرغبون في الأبناء دون البنات ما ربّما أحدهم إذا جاءت له بنت يقتلها ، فجاء الإسلام بترك هذا الدعاء الذي فيه شيء من العنصرية والمخالفة الشرعية إلى

هذا الدعاء العظيم الذي فيه البركة « بَارَكَ اللَّهُ لَكَ وَبَارَكَ عَلَيْكَ وَجَمَعَ بَيْنَكُمَا فِي خَيْرٍ ». اهـ

الحديث السابع بعد المائتين

وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنِ النَّبِيِّ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - قَالَ « إِذَا تَزَوَّجَ أَحَدُكُمْ امْرَأَةً أَوْ اشْتَرَى خَادِمًا فَلْيَقُلِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا وَخَيْرَ مَا جَبَلْتَهَا عَلَيْهِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَمِنْ شَرِّ مَا جَبَلْتَهَا عَلَيْهِ وَإِذَا اشْتَرَى بَعِيرًا فَلْيَأْخُذْ بِذُرْوَةِ سَنَامِهِ وَلْيَقُلْ مِثْلَ ذَلِكَ » . خرجه أبو داود وابن ماجه .^(١)

شرح

صححه الألباني^(٢) **رَحِمَهُ اللَّهُ** .

والحديث فيه أن المرأة فيها خير وفيها شر ، وكما أن المرأة يحصل منها الشر وأذية كذلك الدابة يحصل منها شر وأذية ، وفيها خير جلي وفي المرأة خير بعد العمل بأوامر الشرع .
إذا الدعاء الأول في الحديث الأول للمتزوج من غير المتزوج والحديث الثاني هو الذي يصنعه المتزوج إذا تزوج فإنه يقول هذا الدعاء .

وجاء من حديث ابن مسعود إنه يصلي معها ركعتين ، وهذا موقف على عبدالله بن مسعود **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** ، فمن قال له حكم الرفع وعمل به فلا ينكر عليه فقد صححه الألباني في

(١) رواه أبو داود (٢١٦٠) وابن ماجه (١٩١٨)

(٢) انظر تعليقه على الكلم (١٦٠)

آداب الزفاف ، والذي هو أصح هو الدعاء هذا الذي أيدينا عن عمر بن شعيب عن أبيه عن
جده . اهـ

الحديث الثامن بعد المائتين

وقال عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** قَالَ قَالَ النَّبِيُّ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - « لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَأْتِيَ أَهْلَهُ قَالَ بِسْمِ اللَّهِ اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْنَا ثُمَّ قُدِّرَ أَنْ يَكُونَ بَيْنَهُمَا وَلَدٌ فِي ذَلِكَ لَمْ يَضُرَّهُ شَيْطَانٌ أَبَدًا ». متفق عليه ^(١).

الشرح

وهذا من أسباب الحفظ ، بل هذا من حقوق الطفل على أبيه أنه إذا أراد أن يأتي أهله ،، قال هذا الدعاء وسَمِ الله **عَزَّوَجَلَّ** فتحصل البركة في ذلك الولد إن قَدَّرَ الله **عَزَّوَجَلَّ** بينهما ولد ، وهذا يدل على عظم كلمة بِسْمِ اللَّهِ ، فإنها تدخل في أمور كثيرة وعبادات متنوعة ، عند الطعام والشراب والجماع وغير ذلك أمور كثيرة جداً قد أُلِفَ فيها أهل العلم الكتب الخاصة في بيان فضل البسملة وأنها تقال في مواطن كثيرة .

ومن الأحاديث أيضاً حديث عبد الرحمن بن عوف في هذا الباب وهو في الصحيحين أَنَّ النَّبِيَّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ حِينَ تَزَوَّجَ « بَارَكَ اللَّهُ لَكَ أَوْلَمٌ وَلَوْ بِشَاةٍ » فدل هذا على أن المتزوج يُدعى له بالبركة ، وإذا حلت البركة في الرجل وامرأته في أول أمرهما ، حصل على حياة سعيدة ، وإذا ذهبت البركة ربما يجد النكد من أول يوم والشقاء والخلاف والشقاق ، إذا

(١) رواه البخاري (١٤١) ، ومسلم (١٤٣٤)

دعاء مثل هذا الدعاء الذي في حديث عمرو بن شعيب ودعي له يرجى أنه يستجاب ويجعل الله عز وجل فيه وفي أهله البركة « بَارَكَ اللَّهُ لَكَ وَبَارَكَ عَلَيْكَ وَجَمَعَ بَيْنَكُمَا فِي خَيْرٍ »

وهل يقال هذا الدعاء للمرأة كما يقال للرجل الظاهر إنه يجوز ، بدليل أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « اللَّهُمَّ بَارَكَ فِيهِمَا وَبَارَكَ لَهُمَا فِي بَنَاتِهِمَا » دعاء للاثنتين معاً حديث علي ابن أبي طالب .

وفي هذا مخالفة أهل الجاهلية فيما كانوا يقولونه ويفعلونه وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يحب مخالفتهم لأنهم عبّاد الأوثان وعبّاد الأصنام فخالفتهم في مسائل كثيرة . اهـ

فصل

فلي الولادة

الحديث التاسع بعد المائتين

يذكر أن فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لما دنا ولادها أمر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أم سلمة وزينب بنت جحش أن يأتيا فيقرأ عندها آية الكرسي و ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ [الأعراف: ٥٤] إلى آخر الآية (الأعراف: ٥٤) و (يونس: ٣): ويعوداها بالمعوذتين [

شرح

الحديث موضوع قال الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ حديث موضوع لا يصح وقوله " فصل في الولادة" أي فيما يصنع من ولد له مولود ^(١). اهـ

(١) انظر تعليقة على الكلم (١٦١)

الحديث العاشر بعد المائتين

وقال أبو رافع **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** « أَذَّنَ فِي أُذُنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ حِينَ وَلَدَتْهُ فَاطِمَةُ بِالصَّلَاةِ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** » . رواه الترمذي : حديث حسن صحيح ^(١) .

لشرح

وضعه ^(٢) الشيخ الألباني **رَحِمَهُ اللَّهُ** : وقد كان حسنه ببعض الشواهد ثم تراجع عنه وقال **رَحِمَهُ اللَّهُ** ثم تبين لي إنه لا يصح ، وهكذا كان يقول شيخنا مقبل الوادعي **رَحِمَهُ اللَّهُ** لا يصح في الأذان ولا الإقامة في أُذُنِ المولود شيء .

وقال بعضهم الذي يرون تصحيحه قالوا ليكون أول ما يسمعه عند ولادته التوحيد . اهـ

(١) رواه الترمذي (١٥٤)

(٢) انظر تعليق العلامة الألباني على الكلم (١٦٢)

الحديث الحادي عشر بعد المائتين

ويذكر عن الحسين بن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال : [قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «مَنْ وُلِدَ لَهُ مَوْلُودٌ فَأُذِنَ فِي أُذُنِهِ الْيُمْنَى وَأَقَامُ فِي أُذُنِهِ الْيُسْرَى لَمْ تَضُرَّهُ أُمُّ الصَّبِيَانِ » .

لشرح

قال الشيخ الألباني موضوع ^(١) أي مكذوب وأم الصبيان هي الريح التي تعرض للصبيان فربما غشي عليهم وقيل هي التابعة من الجن ، المهم أن هذا الحديث لا يصح ، ولا يصح في الأذان والإقامة شيء في أُذُن المولود عند ولادته . اهـ

الحديث الثاني عشر بعد المائتين

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - «كَانَ يُؤْتِي بِالصَّبْيَانِ فَيَدْعُو هُم بِالْبَرَكَةِ وَيُحَنِّكُهُمْ». خرجه أبو داود ^(١)

الشرح

وهو في صحيح مسلم بهذا اللفظ وفي البخاري دون قوله بالبركة والحديث في الصحيحين

ولو قال المؤلف متفق عليه لكان أحسن «كَانَ يُؤْتِي بِالصَّبْيَانِ فَيَدْعُو هُم وَيُحَنِّكُهُمْ» متفق

عليه ووزاد مسلم «فَيَدْعُو هُم بِالْبَرَكَةِ»

والتبريك هذا في مواطن كثيرة يدعو النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالبركة للمتزوج ، للمولود ،

للصغير ، للكبير .

قوله : « وَيُحَنِّكُهُمْ » المراد به أن يمضغ شيء من التمر حتى يصير ليناً سهلاً ، ثم يدلكه في

حنك الصبي ، وأختير التمر قالو ليكون أول ما يدخل جوفه من أطعمة الدنيا ، لكن يكون

شيء يسير عبارة عن السائل الذي يكون بعد مضغ التمر ، ما يعطيه تماًراً حتى يحنق ، فإن لم

(١) رواه أبو داود (٥١٠٦)

يكن هناك تمر قال أهل العلم لا بأس أن يجعل له شيء من العسل لكن يكون شيء يسير يخفف بالماء ، وهذا ليس بلازم لكنها سنة .

والتحنيك هذا ليس مخصوصاً أن يفعله الخليفة أو الأمير أو العالم وإنما من حضر المولود حتى لو فعل ذلك أبوه أو أمّة فهذا جائز فإنه لم يكن في زمن الصحابة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ** من ولد له مولود بعد موت النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أن يذهبوا به إلى أبي بكر ولا إلى عمر ، وإنما النَّبِيُّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** كان يتبرك بريقه وبه **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** . اهـ

الحديث الثالث عشر بعد المائتين

عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - «أَنَّهُ أَمَرَ بِتَسْمِيَةِ الْمَوْلُودِ يَوْمَ سَابِعِهِ وَوَضَعَ الْأَذَى عَنْهُ وَالْعَقَّ». قال الترمذي : حديث حسن ^(١) .

الشرح

صححه الشيخ الألباني بشواهد ^(٢) ، وقد جاء من حديث سمرة أنه قال «يَعُقُّ عَنْهُ يَوْمَ سَابِعِهِ وَيُسَمَّى» وفي حديث سلمان بن عامر الضبي عند البخاري «فَأَهْرِيقُوا عَنْهُ دَمًا» **وقول :** « وَوَضَعَ الْأَذَى عَنْهُ » يحتل أن المراد به حلق الرأس ويحتل أن المراد به التنظيف المعروف من الأوساخ وغير ذلك ، وقال بعضهم لعل المراد به الختان وهذا فيه نظر؟! فليس هو الختان وإنما حلق الرأس وتنظيفه .

وتسميه المولود في اليوم السابع هو الأفضل مع جواز تقديم ذلك ، وإنما أخرت التسمية إلى اليوم السابع قال أهل العلم ليتأني والده في تسميته فيختار الاسم الحسن ، فإن اختيار الاسم الحسن للولد مستحب ، فإن تأخر فإنه يبحث في هذه الأيام حتى يجد الاسم المناسب

(١) رواه الترمذي (٢٨٣٢)

(٢) انظر تعليقة على الكلم (١٦٣)

بخلاف لو أراد يسميه عند الولادة قد يستعجل بأي اسمٍ مع جواز التسميه بعد الولادة ، بل
ما جاء في تسميته بعد الولادة أصح إلا أن هذا فيه تخصيص يوم السابع والأمر ، وأيضاً الحث
على ذلك . اهـ

الحديث الرابع عشر بعد المائتين

وقد سَمَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ابنه إبراهيم وإبراهيم بن أبي موسى وعبد الله بن أبي طلحة والمنذر بن أبي أسيد قريبا من ولادتهم .

لشرح

أي بعد الولادة هذه يدل على الجواز ، وأمّا تسمية ابنه إبراهيم هذا عند مسلم من حديث أنس ، وأمّا إبراهيم بن أبي موسى ، ففي الصحيحين من حديث أبي موسى ، وتسميه وعبد الله بن أبي طلحة ففي الصحيحين من حديث أنس ، وتسميه المنذر بن أبي أسيد في الصحيحين من حديث سهل بن سعد ، وهذا فعل والذي قبله أمرٌ ، فدل على أن الأفضل أن يكون في اليوم السابع ، حديث أنس « **وُلِدَ لِي اللَّيْلَةَ مَوْلُودٌ فَسَمَّيْتُهُ بِاسْمِ أَبِي إِبْرَاهِيمَ** » . اهـ

الحديث الخامس عشر بعد المائتين

وعن أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّكُمْ تُدْعَوْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَسْمَائِكُمْ وَأَسْمَاءِ آبَائِكُمْ فَأَحْسِنُوا أَسْمَاءَكُمْ » . ذكره أبو داود ^(١) .

الشرح

قد ضعفه الشيخ الألباني وقال ووهم من حسنه فهو ضعيف ^(٢) ، ومع ذلك فإن الناس يدعون بأبائهم ، لا يدعون بأسمائهم ، فهو ضعيف لا يصح منه شيء ، وقد بوب البخاري في صحيحه على خلاف هذا القول ، بوب على أن الناس يدعون بأبائهم واستدل بحديث « لِكُلِّ غَادِرٍ لَوَاءٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ يُقَالُ هَذِهِ غَدْرَةُ فُلَانٍ ابْنِ فُلَانٍ » فيسمى بأبيه .

وتحسين الأسماء أمرٌ مطلوب سواء كانت الأسماء مما جاء بها الأدلة أو كانت من الأسماء الحسنة في المعنى واللفظ ، والبعد عن الأسماء المكروهة سواء نهي عنها في الدليل ، أو كانت ألفاظها ومعانيها قبيحة أو مكروهة . اهـ

(١) رواه أبو داود (٤٩٤٨)

(٢) انظر السلسلة الضعيفة (٥٤٦٠)

الحديث السادس عشر بعد المئتين

وذكر مسلم ^(١) في صحيحه عن ابن عمر رضي الله عنهما قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - «
 إِنَّ أَحَبَّ أَسْمَائِكُمْ إِلَى اللَّهِ عَبْدُ اللَّهِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ» .

الشرح

وهكذا سائر ما عبد الله من الأسماء فإنه من المرغب فيها ، وهكذا أسماء الأنبياء « فَإِنَّهُمْ
 كَانُوا يُتَسَمَّونَ بِأَسْمَاءِ أَنْبِيَائِهِمُ الصَّالِحِينَ فِيهِمْ » من حديث المغيرة في صحيح مسلم . اهـ

الحديث السابع عشر بعد المائتين

عَنْ أَبِي وَهَبٍ الْجُشَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « سَمُّوا بِأَسْمَاءِ الْأَنْبِيَاءِ وَأَحَبُّ الْأَسْمَاءِ إِلَى اللَّهِ عَبْدُ اللَّهِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ وَأَصْدَقُهَا حَارِثٌ وَهَمَّامٌ وَأَقْبَحُهَا حَرْبٌ وَمَرَّةٌ » . أخرجه أبو داود والنسائي ^(١) .

الشرح

وهذا الحديث في إسناده ضعف وكان الشيخ مقبل **رَحِمَهُ اللَّهُ** يقول ضعيف لا يصح بل يحكم على قوله « وَأَصْدَقُهَا حَارِثٌ وَهَمَّامٌ » بالشذوذ ، « وَأَقْبَحُهَا حَرْبٌ وَمَرَّةٌ » بالنكارة ، ونحو ذلك ، وأما الشيخ الألباني يقول ضعيف وله شواهد إلا ذكر الأنبياء ، « تُسَمُّونَ بِأَسْمَاءِ الْأَنْبِيَاءِ » قال لم يجد لها شاهد ، أمّا بقيتها فوجد لها شواهد ^(٢) .

وهذا « وَأَقْبَحُهَا حَرْبٌ وَمَرَّةٌ » لما في معناها من اللفظ المكروه وإن كان الحديث ضعيف لكن المعنى صحيح . اهـ

(١) رواه أبو داود (٤٩٥٠) والنسائي (٢١٨ / ٦) .

(٢) انظر الإرواء (١١٧٨) ، و السلسلة الصحيحة (١٠٤٠) و كتابي التاج المكلل (٢٣٢) .

الحديث الثامن عشر بعد المائتين

وقد غَيَّرَ النَّبِيُّ ﷺ الْأَسْمَاءَ الْمَكْرُوهَةَ إِلَى أَسْمَاءٍ حَسَنَةٍ فَكَانَتْ زَيْنَبُ تُسَمَّى : بَرَّةً فَقِيلَ تَزْكِي نَفْسَهَا فَسَمَاهَا زَيْنَبُ وَكَانَ يَكْرَهُ أَنْ يُقَالَ : خَرَجَ مِنْ عِنْدِ بَرَّةَ وَقَالَ لِرَجُلٍ : مَا اسْمُكَ ؟ قَالَ : حَزَنٌ قَالَ : بَلْ أَنْتَ سَهْلٌ وَغَيْرُ اسْمٍ عَاصِيَةٍ فَسَمَاهَا جَمِيلَةً وَقَالَ لِرَجُلٍ : مَا اسْمُكَ ؟ قَالَ : أَضْرَمَ قَالَ : بَلْ أَنْتَ زُرْعَةٌ وَاسْمِي حَرْبًا: سَلَمًا وَاسْمِي الْمَضْطَجِعُ : الْمُنْبِعْثُ وَأَرْضًا يُقَالُ لَهَا : عَفْرَةٌ سَمَاهَا : خَضْرَاءُ وَشَعْبُ الضَّلَالَةِ سَمَاهَا شَعْبُ الْهُدَى وَبَنُو الزُّنْيَةِ سَمَاهُمْ : بَنُو الرُّشْدَةِ » .

شرح

قوله : « فَكَانَتْ زَيْنَبُ تُسَمَّى : بَرَّةَ » إلى قوله « وَكَانَ يَكْرَهُ أَنْ يُقَالَ : خَرَجَ مِنْ عِنْدِ بَرَّةَ »

قوله : « وَقَالَ الرَّجُلُ : مَا اسْمُكَ ؟ قَالَ : حَزَنٌ » في الصحيحين عن المسيب بن حزن وكان المسئول والد المسيب ابن حزن فقال لا أغير أسماً سَمَّاني به أبي ، قال سعيد فما زالت الحزونه فينا بعدُ

قوله : « وَغَيْرُ اسْمٍ عَاصِيَةٍ فَسَمَاهَا جَمِيلَةً » هذا حديثها في صحيح مسلم عن ابن عمر ، وهي عاصية بنت عمر سَمَاهَا جَمِيلَةً .

قوله : « وقال لرجل : ما اسمك ؟ قال : أَضْرَمَ قال : بل أنت زُرْعَة » وهذا عند أبي داود عن أسامه بن أخدري وهو في الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين للعلامة الوادعي **رَحْمَةُ اللَّهِ**.

قد نبه الشيخ الألباني إن من قوله وسمي حرباً مسلماً أنه ذكره أبو داود بدون إسناد إلا قوله « وأرضاً يقال لها عفره سماها خضره » فهذا له طرق عند الطبراني وهو في السلسلة الصحيحة^(١) ، وما عدى ذلك فهو عند أبي داود معلقاً بدون إسناد ، بمعنى أنها لا تصح بدون إسناد وقد ألف أهل العلم كتباً خاصه بالأسماء المكروهة وبالأسماء المستحبة وللشيخ بكر أبو زيد **رَحْمَةُ اللَّهِ** رسالة أسمها تحفة الودود بتسمية المولود أو نحو ذلك وهناك رساله لأخيـنا صالح الرداعي في تسمية المولود . اهـ

(١) الصحيحة (٢٠٨)، و (٢١٠)، و (٢١٦) .

فصل

فصل في صياح الديك والنهيق والنباح

الحديث التاسع عشر بعد المائتين

ذكر أبو هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** أَنَّ النَّبِيَّ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - قَالَ « وَإِذَا سَمِعْتُمْ نَهْيَ الْحِمَارِ فَتَعَوَّدُوا بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهَا رَأَتْ شَيْطَانًا ، إِذَا سَمِعْتُمْ صِيَاحَ الدِّيَكَةِ فَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنَّهَا رَأَتْ مَلَكًا ». متفق عليه ^(١) .

الحديث العشرون بعد المائتين

وعن جابر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** « إِذَا سَمِعْتُمْ نُبَاحَ الْكِلَابِ وَنَهْيَ الْحُمْرِ بِاللَّيْلِ ^(٢) فَتَعَوَّدُوا بِاللَّهِ فَإِنَّهُنَّ يَرِينَ مَا لَا تَرُونَ ». خرجه أبو داود ^(٣) .

الشرح

حديث جابر صححه العلامة الألباني ^(٤) **رَحِمَهُ اللَّهُ** ، وحديث جابر يقيد حديث أبي هريرة فحديث أبي هريرة « إِذَا سَمِعْتُمْ » ولم يحدد بالليل ولا بالنهار وحديث جابر قيد ذلك أنه

(١) رواه البخاري (٣٣٠٣) ، و مسلم (٢٧٢٩)

(٢) في الأدب المفرد عن أبي هريرة (صياح الديكة بالليل)

(٣) خرّجه أبو داود (٥١٠٣)

(٤) انظر تعليقة (١٦٥)

بالليل ، وأيضاً حديث أبي هريرة نهيق الحمير وصياح الديكة ، وزاد في حديث جابر نباح الكلاب .

يشرع عند نهيق الحمير ونباح الكلاب التعوذ من الشيطان وهكذا التعوذ من الكلاب والحمير كما في حديث جابر .

وعند سماع صياح الديكة يسأل الإنسان الله **عَزَّوَجَلَّ** من فضله .

وما هو السبب أن الحمار إذا نهق والكلب إذا نبח رأى الشيطان ، فيستعيز بالله من الشيطان لطرد هذا الشيطان ، والديك إذا صاح فإنه رأى ملكاً فيسأل الإنسان الله **عَزَّوَجَلَّ** من فضله لعله يؤمن ذلك الملك على دعائه فيستجاب .

وهذا الحديث ظاهره الأمر وهو كذلك فقال « **فَتَعَوَّذُوا** » فهو أمر والأمر يقتضي الوجوب ، خلافاً لما يقوله بعضهم على سبيل الاستحباب ولكن كما سمعت أنه يقيد بالليل .

قد يقول قائل في النهار الحمار ينهق والكلب ينبح والديك يصيح فلماذا يقيد بالليل ؟

الجواب : بالليل لا يحصل منها هذا إلا عند رؤية الملائكة أو رؤية الشياطين ، وأما في النهار فإن الحمار لو أعطي علفاً نهق ولو رأى حماراً آخر أو أتاناً نهق ، والكلب كذلك إذا رجم نباح ، وهكذا الديك ، فصياح الديك ونباح الكلب ونهيق الحمار في النهار قد يكون لأسباب أخرى ، وفي الليل غالباً يكون هذا من رؤية الملائكة للديك ، ورؤية الشياطين من قبل الحمير والكلاب .

وقد جاء من الأحاديث في فضل الديك وأنه لا يسب ولا يذم كما عند أبي داود عن زَيْدِ بْنِ

خَالِدِ الْجُهَنِيِّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - « لَا تَسُبُّوا الدِّيكَ فَإِنَّهُ يُوقِظُ لِلصَّلَاةِ

» . فالديك لا يسب كما في هذا الحديث وهذا من الآداب النبوية التي علمنا النَّبِيُّ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

والاستعاذة من الشيطان شرعت في مواطن كثيرة ، ولكن في هذا الموطن عند حضورها وحلولها ووجودها يكون سبباً لدفع هذه بإذن الله **عَزَّوَجَلَّ** ، وربما تسمع الكلاب أحياناً عند أذان الفجر الأول تتعجب من نباح الكلاب ، تجد لها نباح مزعج جداً ولعلها يحصل لها ذعر من كثرت ما ترى من الشياطين التي تفرُّ من الأذان كما جاء في الحديث الآخر أنه إذا أذن المؤذن أدبر الشيطان وله ظراط فلعلها حين ترى ذلك يكثر نباحها .

وفي هذين الحديثين الله جعل لهذه الحيوانات قدرة على رؤية الملائكة و قدرة على رؤية الشياطين ، بينما الإنسان لا يرى شيئاً ، ربّما الحمار يكون بجانبك أو الديك يكون بجانبك هو يرى وأنت لا ترى هذا شيءٌ أراد الله جعل عندها القدرة على رؤية الملائكة وعلى رؤية الشياطين ، والشيطان لا يرى شيئاً قال تعالى ﴿ **إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ** ﴾ [الأعراف: ٢٧] وهذه أمور غيبية لم يطلعنا الله **عَزَّوَجَلَّ** عليها ، إلا ما جاء فيه الدليل عن الأنبياء والرسل **عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** .

وفي هذا دليل على إن هذه حيوانات مسخرة بأمر الله **عَزَّوَجَلَّ** فهو الذي أمرها بذلك ، وقدر لها ذلك ، وأراد لها ذلك ، وإلا ما يديرها أنه مرّ شيطان أو مرّ ملك فترفع صوتها هذا بالنهيق وهذه بالنباح وهذا بالصياح .

وفي هذا دليل على أن صوت الديك يقال له صياح وصوت الحمار يقال له نهيق وصوت الكلب يقال له نباح .

إذاً حديث جابر يقيّد حديث أبي هريرة ، فهذا الذكر والاستعاذة من الشيطان والسؤال من فضل الله يكون عند سماع هذه الاصوات بالليل وليس كل ما سمعت صوتاً تقول هذا . اهـ

فصل

ففي الحريق

الحديث الواحد والعشرون بعد المائتين

يذكر عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : « قال رسول الله ﷺ : إذا رأيتم الحريق فكبروا فإن التكبير يطفئه » .

لشرح

وهذا حديث ضعيف ضعفه العلامة الألباني بل قال ضعيف جداً^(١) ، وعلى هذا فلا ذكر عند حصول الحريق ، والذي يرى الحريق يسرع في إطفائه . اهـ

(١) انظر الضعيفة (٢٦٠٣)

فصل

في المجلس

الحديث الثاني والعشرون بعد المائتين

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « مَنْ جَلَسَ فِي مَجْلِسٍ فَكَثُرَ فِيهِ لَغَطُهُ فَقَالَ قَبْلَ أَنْ يَقُومَ مِنْ مَجْلِسِهِ ذَلِكَ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ. إِلَّا كَفَرَ لَهُ مَا كَانَ فِي مَجْلِسِهِ ذَلِكَ ». قال الترمذي : حديث حسن صحيح ^(١) .

الشرح

قوله : « فَكَثُرَ فِيهِ لَغَطُهُ » أي حصل فيه اصوات وجلبة .

قوله : « إِلَّا كَفَرَ لَهُ مَا كَانَ فِي مَجْلِسِهِ » أي من الذنوب ما عدى مظالم العباد فإنه لو كان هناك مظالم للعباد ما يكفي أن يقول : « سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ » لا بد أن يرد المظالم إلى أهلها وإلا سيكون القصاص يوم القيامة ، فقوله « إِلَّا كَفَرَ لَهُ مَا كَانَ فِي مَجْلِسِهِ » أي مما عليه من الذنوب دون مظالم العباد فلو أنه وقع في ذلك المجلس غيبه أو نسيمة ما تكفر بقوله « سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ » .

وهذا الحديث يسمى بحديث كفارة المجلس، وقد جاء عن صحابه كثيرين ذكر منهم الحافظ ابن حجر **رَحِمَهُ اللهُ** في آخر فتح الباري أربعة عشر صحابي وذكر الخامس عشر متردداً فيه .

وأصح ما جاء في هذا الحديث هو حديث عائشة ، وأبي برزه ، والسائب بن يزيد ، وقد ذكر شيخنا **رَحِمَهُ اللهُ** في الصحيح المسند حديث عائشة وحديث أبي برزه ، وأيضاً حديث أبي هريرة هذا يصححه الشيخ الألباني **رَحِمَهُ اللهُ** ^(١) .

وليس هذا خاصاً بمجلس تحديث ، بل في بعض الروايات « مَا جَلَسَ مَجْلِسًا وَلَا قَرَأَ قُرْآنًا وَلَا صَلَّى صَلَاةً » كما في حديث عائشة فهو عام أي مجلس ينتهي منه فإنه يقول هذا الذكر .

وفي بعض الروايات بدون «اللَّهُمَّ» وبعضها بلفظ «اللَّهُمَّ» .

(١) انظر تعليقة على الكلم (١٦٦)

الحديث الثالث والعشرون بعد المائتين

وفي حديث آخر : « أنه إذا كان في مجلس خير كان كالطابع له وإن كان مجلس تخليط كان كفارة له »

لشرح

قوله : « وإن كان مجلس تخليط » أي حصل فيه غير مفيد

وهذا الحديث صححه الألباني وهو حديث جبير بن مطعم وهو من تلك الروايات لهذا الحديث ^(١).

ومعناه : إن كان المجلس مجلس خير ما حصل فيه غلط ، ولا شطط ، ولا لغو ، فما فائدة الإستغفار قال يكون كالطابع على ذلك المجلس وذلك العمل وإن حصل فيه زلل فيكون هذا من باب الكفارة . اهـ

(١) انظر السلسلة الصحيحة (٨١) .

الحديث الرابع والعشرون بعد المائتين

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « مَا مِنْ قَوْمٍ يَقُومُونَ مِنْ مَجْلَسٍ لَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ فِيهِ إِلَّا قَامُوا عَنْ مِثْلِ جِيفَةِ حِمَارٍ وَكَانَ هُمْ حَسْرَةً ». خرجه أبو داود وغيره ^(١).

الشرح

قوله: « وَكَانَ هُمْ حَسْرَةً » أي عليهم « هُمْ » بمعنى عليهم .

قوله: « إِلَّا قَامُوا عَنْ مِثْلِ جِيفَةِ حِمَارٍ » أي إن الذين يقومون عن الجيفة يحصل لهم من الروائح الكريهة التي تتعلق بهم ، وتشم منهم ، ويتأذى بهم ، وهكذا الذي يجلس مجلساً لا يذكر الله عزَّ وجلَّ فيه . وفي رواية « لَا يَصِلِي عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ » وفي رواية « إِلَّا كَانَ عَلَيْهِمْ تَرَةٌ » وفي رواية « حَسْرَةً » وفي رواية « يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

ولهذا ينبغي للإنسان أن يحذر من مجالس اللهو ومجالس الشر ، وأي مجلس لا يستفيد منه ولا يُذكر الله عزَّ وجلَّ فيه ، فليبتعد عنه فإنه في هذا الحديث تمثيل بشدة الوزر الذي يناله من جلس في مثل هذه المجالس ، يقوم كأنه قام عن جيفة حمار . اهـ

(١) رواه أبو داود (٤٨٥٥) وهو في السلسلة الصحيحة (٧٤-٨٠)

الحديث الخامس والعشرون بعد المائتين

وعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَلَّمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُومُ مِنْ مَجْلِسٍ حَتَّى يَدْعُو بِهَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ لِأَصْحَابِهِ «اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا يَحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعَاصِيكَ وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تُبَلِّغُنَا بِهِ جَنَّتِكَ وَمِنْ الْيَقِينِ مَا تُهَوِّنُ بِهِ عَلَيْنَا مَصَائِبَ الدُّنْيَا وَمَتِّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا وَقُوتِنَا مَا أَحْيَيْتَنَا وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنَّا وَاجْعَلْ ثَأْرَنَا عَلَى مَنْ ظَلَمَنَا وَانصُرْنَا عَلَى مَنْ عَادَانَا وَلَا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا وَلَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمًّا وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِنَا وَلَا تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مَنْ لَا يَرْحَمُنَا». قال الترمذي: حديث حسن ^(١).

لشرح

وهكذا حسنه الألباني ^(٢) رَحِمَهُ اللَّهُ.

قوله: «اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَنَا بِأَسْمَاعِنَا» أي عند الكبر.

قوله: «وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنَّا» أي بعدنا يدوم إلى وقت الحاجة أو المراد به يورث ذكرنا ويبقى فنذكر بعد انقضاء الآجال وانقضاء الأعمال.

(١) رواه الترمذي (٣٥٠٢).

(٢) انظر تعليقة (١٦٧).

وفي الحديث دليل على ما يصنعه كثيرٌ من أهل العلم تجدها في مجالسهم وفي محاضراتهم ، وفي دروسهم ، إذا انتهى منه رُبَّما دعاء سواء كان بكفارة المجلس أو بمثل هذا الدعاء أو بما شاء من الأدعية ، فهذا يستدل له بهذا الحديث .

وفيه ما كان عليه النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من شدة إلتجأ إلى ربه واطهار الضعف وأن الأمور بيد الله كلها **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** فهو الذي يوفق العباد لطاعته والبعد عن معصيته والثبات على دينه

فليس هذا من المنكر أنه ينتهي من محاضراته أو درسه ويدعو بمثل هذا الدعاء ، لكن بعضهم يلفلف يجمع الأدعية كلها ويجعلها في قنوت الوتر ، الصحيح والضعيف والمنكر ، يجمعها كلها في قنوت الوتر ، فهذا غلط ولا يصلح ذلك .

فصل ففي الغضب

قال الله تعالى : ﴿وَمَا يَنْزَعَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾
[فصلت: ٣٦]

الحديث السادس والعشرون بعد المائتين

عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ صُرَدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كُنْتُ جَالِسًا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَجُلَانِ يَسْتَبَانِ فَأَحَدُهُمَا اخْمَرَّ وَجْهَهُ وَانْتَفَخَتْ أَوْدَاجُهُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « إِنِّي لَأَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا ذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ لَوْ قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ ذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ » . متفق عليه ^(١) .

الشرح

وهذه الآية عامة في الغضب وفي غيره ، إذا حصل للإنسان نزغٌ من الشيطان فوقع في شيء من الغضب ، أو من معصية الله عز وجل يستعiez بالله عز وجل من الشيطان عموماً .
قوله : سُلَيْمَانُ بْنُ صُرَدٍ صحابي مقل ليس له أحاديث كثيرة عن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وله حديث في صحيح البخاري أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال « يَوْمَ الْأَحْزَابِ نَغْزُوهُمْ وَلَا يَغْزُونَنَا »

(١) رواه البخاري (٣٢٨٢) ، ومسلم (٢٠١٥)

وفي رواية أنهم قالوا إِنَّ الرّسول **صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال كذا وكذا ، فستعيذ بالله من الشيطان فقال أنا لست مجنوناً؟! وهذا من شدة الغضب ، أنه ربّما حتى هذه الكلمة لا يستطيع أن يقولها من شدة الغضب ويأبى أن يقولها ، وهذا من الشيطان فمن استعاذ بالله **عَزَّوَجَلَّ** من الشيطان الرجيم هداً غضبه وسكنت نفسه وذهبت كثير من الأمور التي يقع فيها .
إذاً الحالة الأولى الاستعاذه بالله **عَزَّوَجَلَّ** عند الغضب .

الحديث السابع والعشرون بعد المائتين

عَطِيَّةُ بن عروة قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - « **إِنَّ الْغَضَبَ مِنَ الشَّيْطَانِ وَإِنَّ الشَّيْطَانَ خُلِقَ مِنَ النَّارِ وَإِنَّمَا تُطْفَأُ النَّارُ بِالمَاءِ فَإِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَتَوَضَّأْ** ». ذكره أبو داود ^(١)

الشرح

هذا الحديث أيضاً رواه الإمام أحمد ولكنه ضعيف ، قال الشيخ الألباني فيه عروه بن محمد السعدي ضعيف وقال بعضهم لا يتابع وقال بعضهم مجهول ، فهذا حديث ضعيف فالوضوء عند الغضب لا يصح حديثه . ^(٢)

ولكن مما ذكر في الغضب ما جاء عن أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** « **إِذَا ذَكَرْتُم بِاللَّهِ فَانْتَهُوا** » ^(٣) فالذي يصيبه الغضب يُذكر بالله ، فإذا ذُكر بالله ينبغي له أن ينتهي عن غضبه .

(١) ذكره أبو داود (٤٧٨٤)

(٢) انظر تعليق العلامة الألباني (١٦٧)

(٣) وهو في السلسلة الصحيحة (١٣١٩)

وجاء أيضاً من حديث أبي ذرٍّ قَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - قَالَ لَنَا « إِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ وَهُوَ قَائِمٌ فَلْيَجْلِسْ فَإِنْ ذَهَبَ عَنْهُ الْغَضَبُ وَإِلَّا فَلْيُضْطَجِعْ ». وهذا جاء عند أبي داود والإمام أحمد وهو من طريق أبي حرب ابن أبي الأسود عن أبي ذر ولم يسمع منه ، ومع ذلك حسنه العلامة الألباني وعلى تحسين هذا الحديث من أصابه الغضب يستعيز بالله من الشيطان الرجيم ، وينبغي له أن يهدأ ، فإن كان واقفاً فليجلس وإن كان جالساً فليضطجع ، هذا على صحة هذا الحديث ، وهكذا إذا ذُكِرَ بالله **عَزَّوَجَلَّ** فليتهي ، وأما إنه أن يتوضأ أو يغتسل ونحو ذلك فهذا لا يصح .

ويستفاد من هذا إن الغضب لغير الله وفي غير الله من الشيطان ولهذا يستعاذ من الشيطان بخلاف إذا انتهكت محارم الله والغضب من أجل الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** فإنه عبادة فلا يحتاج إلى استعاذة .

ولهذا ينبغي لمن أصابه الغضب يكضم ويصبر نفسه فقد قال النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** « مَنْ كَظَمَ غَيْظًا وَهُوَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُنْفِذَهُ دَعَاهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ حَتَّى يُجِيرَهُ مِنَ الْخُورِ الْعَيْنِ مَا شَاءَ » رواه الترمذي عن معاذ بن أنس

وهكذا في الصحيح عن ابن مسعود قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - « لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرْعَةِ إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ » فهذا من علاج الغضب ، أن الإنسان يملك نفسه ويحاول أن يهدأ ويصبر فإنه ربما يقع في ما لا يحمد عقباه بسبب الغضب ولهذا لضرر الغضب وعواقبه الوخيمة لما جاء عن جارية بن قدها يسأل النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أن يوصيه فقال له « لَا تَغْضَبْ » فَرَدَّدَ ذَلِكَ مِرَارًا « لَا تَغْضَبْ » الحديث في البخاري عن أبي هريرة وجاء خارج الصحيح في تسميه الصحابي . اهـ

فصل

ففي رؤية أهل البلاء

الحديث الثامن والعشرون بعد المائتين

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « مَنْ رَأَى مُبْتَلًى فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَافَانِي مِمَّا ابْتَلَاكَ بِهِ وَفَضَّلَنِي عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقَ تَفْضِيلًا لَمْ يُصِبْهُ ذَلِكَ الْبَلَاءُ » . قال الترمذي : حديث حسن ^(١) .

لشرح

قول : « فصل في رؤية أهل البلاء » سواء كان هذا البلاء من المصائب أو من الأمراض والأسقام وغير ذلك ، أو كان حتى ممن كان فيه من المعاصي ، فإن أهل العلم يقولون حتى هذا يدخل فيه .

الحديث صححه الألباني في الصحيحة وفي صحيح الأدب المفرد ^(٢) .

وهذا فيه عدم الشكاة وأن من رأى مبتلى لا يشمت فيه ، وإنما يحمد الله عَزَّوَجَلَّ على ما سلمه الله عَزَّوَجَلَّ وصرف عنه ذلك البلاء .

ثم إن من أهل العلم من يقول ينبغي أن هذا الدعاء يكون بينه وبين نفسه سرّاً ولا يسمعه المبتلى ربّما يتألم قلبه بذلك ، قال بعضهم إلا إذا كان هذا البلاء في أمور المعاصي وأمنت الفتنة

(١) رواه الترمذي (٣٤٣٢)

(٢) انظر الصحيحة (٢٧٣٧) ، وصحيح الأدب المفرد (٥١٥)

بحيث إنه يقول هذا الدعاء ولا تحصل بينه وبين صاحب المعصية فتنة ، أو يحصل عليه منه ضرر ، ويكون ذلك عبرة وموعظة فلا بأس وإلا فإنه لا يسمعه ذلك .

وقد جاء هذا الحديث عن جماعة عن الصحابة وصححه العلامة الألباني بطرقه .

وفي الحديث « الْحَمْدُ لِلَّهِ » **عَزَّوَجَلَّ** أن هذه الأمور كلها من الله ، هو الذي يسير العبد في البر والبحر ، وهو الذي يدفع عنه الأمراض والأسقام والبلاء والمحن قال تعالى ﴿ وَمَا يَكُم مِّنْ نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ﴾ [النحل: ٥٣] فيطلب من الله العافية ويحمد الله عليها ويعلم أن ذلك محض فضل الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** ليس بحوله ولا بقوته .

قول : « وَفَضَّلَنِي عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقَ تَفْضِيلاً » لأن الناس يتفاوتون فمن الناس من يبتلى في بدنه ومنهم من يبتلى في دينه ، فأنت فضلك الله **عَزَّوَجَلَّ** بالإسلام والإيمان ، وهناك يوجد من وقع في الشرك والكفر والزندقة والإلحاد ، فالله **عَزَّوَجَلَّ** فضل أهل الإيمان والتوحيد وأهل الإسلام على غيرهم ، وأيضاً الحديث أعم من أن يكون في بني آدم ، بل حتى من سائر المخلوقات فقد فضل الله **عَزَّوَجَلَّ** هذا الإنسان على غيره من المخلوقات بأمرٍ كثيرة بما أكرمه الله من الوحي ومن العقل وغير ذلك . اهـ

فصل

ففي دخول السوق

الحديث التاسع والعشرون بعد المائتين

عن عمر ابن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «مَنْ دَخَلَ السُّوقَ فَقَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ بِيَدِهِ الْحَيُّزُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ حَسَنَةٍ وَمَحَا عَنْهُ أَلْفَ أَلْفِ سَيِّئَةٍ وَرَفَعَ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ دَرَجَةٍ». أخرجه الترمذي ^(١).

الشرح

قال الشيخ الألباني وهو حسن بمجموع طرقه ^(٢).

وهذا الحديث يدل على فضلٍ عظيمٍ وقد ألف فيه بعض الباحثين رسالةً في جمع طرقه ، وخلص في آخرها إلى حسن الإسناد .

قوله : « مَنْ دَخَلَ السُّوقَ » أي سوق سواء كان كبيراً أو صغيراً ما دام أنه سوق فإنه يشرع له أن يقول هذا الدعاء .

(١) رواه الترمذي (٣٤٢٨)

(٢) السلسلة الصحيحة (٣١٣٩)

وفي هذا الحديث فضل التهليل وأن التهليل « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ » ، فضله عظيم ، ولهذا يقال في مواضع عدّة وإنما رتب الله **عَزَّوَجَلَّ** هذا الفضل على لسان نبيه **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** في دخول السوق ، مع أن العمل يسير والثواب عظيم قالوا لأن الغالب أن أهل السوق ينشغلون بتجارتهن ويغفلون عن ذكر الله . وربما يقعون في الحلف والكذب واللغو ، والمشاجرات والمخاصمات فيكون أهل السوق أبعد الناس عن الذكر فإذا وجد من يذكر الله في السوق ويدعو بمثل هذا الدعاء ، فهذا يدل على أنه على خيرٍ عظيم يرجى له هذا الأجر وهذا الثواب الذي ذكر في هذا الحديث ، فذكر الله **عَزَّوَجَلَّ** في أماكن الغفلة توفيق من الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** . اهـ

الحديث الثلاثون بعد المائتين

عَنْ بُرَيْدَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا خَرَجَ إِلَى السُّوقِ ، قَالَ : «
اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ هَذَا السُّوقِ ، وَخَيْرِ مَا فِيهَا ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا ، وَشَرِّ مَا فِيهَا ،
اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أُصِيبَ فِيهَا يَمِينًا فَاجِرَةً ، أَوْ صَفْقَةً خَاسِرَةً » .
إِسْنَادُ هَذَا أَمْثَلُ مِنَ الْأَوَّلِ

قد نبه العلامة الألباني أن هذا ضعيف والأول حسن وهذا الحديث ضعيف لأنه من طريق محمد بن أبان الجعفي وهو ضعيف ، وقيل لا يعرف ^(١) ، فهذا الحديث الثاني الذي لم يصح ، وإنما صح الدعاء الأول ، إلا أن سؤال الخير والاستعاذه من الشر هذا ثبت موقوفاً عند الطبراني عن ابن مسعود موقوفاً بدون زيادة «
اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أُصِيبَ فِيهَا يَمِينًا فَاجِرَةً ، أَوْ صَفْقَةً خَاسِرَةً » بدون هذه الزيادة ثبت عن عبدالله بن مسعود موقوفاً وهل يصلح أن يكون شاهداً لهذا الحديث المرفوع ، هذا فيه نظر لان محمد بن أبان الجعفي هذا إن كان كما قالوا فيه ضعف شديد لا يصلح في الشواهد والمتابعات ، قال البخاري لا يتابع عليه وقال الذهبي لا يعرف ، ومع هذا فإن شيخ الإسلام يرى الثاني ، أفضل من الأول من حيث الصحة ، والصواب خلافه ، فإن الأول وإن كان في سنده شيء من الضعف إلا أن له شواهد

(١) انظر تعليقة على الكلم (١٧٠) .

يحسن بها ، بينما الثاني لا يرتقي بشواهدة وإنما هو موقوف على عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ اهـ.

فصل

فِي النَّظَرِ فِي الْمِرَاةِ الْحَدِيثُ الْوَاحِدُ وَالثَّلَاثُونَ بَعْدَ الْمَائَتَيْنِ

يذكر عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا نظر وجهه في المرآة قال :
« الحمد لله الذي سوى خلقي فعدله وكرم صورة وجهي فحسنها وجعلني من المسلمين » .

لشرح

قال الشيخ الألباني ضعيف ، وقد جاء عن ابن عباس وعائشة بأسانيد ضعيفة جداً ^(١) .

(١) انظر تعليقة على الكلم (١٧١)

الحديث الثاني والثلاثون بعد المائتين

وعن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان إذا نظر وجهه في المرأة قال : « الحمد لله كما أحسنت خلقي فأحسن خلقي ».

لشرح

وهذا أيضاً ضعيف فلا يصح في الدعاء عند النظر إلى المرأة شيء لكن هذا يدل على وجود المرأة في ذلك الزمن أنها كانت موجودة أمّا إن هناك دعاء خاص عند النظر إلى المرأة فليس هناك دليل صحيح ، ولكن نبه العلامة الألباني في إرواء الغليل أن هذا الدعاء قد صح من طرق لكنه ليس مقيداً بالنظر إلى المرأة وإنما صح عنه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إنه كان يقول « اللهم كما أحسنت خلقي فأحسن خلقي » أما النظر إلى المرأة فلا يصح هذا شيء ^(١) . اهـ

(١) انظر إرواء الغليل (٧٤) .

فصل

فِي الْحِجَامَةِ

الحديث الثالث والثلاثون بعد المائتين

عن علي رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من قرأ آية الكرسي عند الحجامه كانت منفعه حجامته » .

الشرح

وهذا الحديث ضعيف بل شديد الضعف لا يصح عند الحجامه دعاء خاص يدعو به ، وإنما يحجم ويتوكل على الله والحديث هذا عند ابن السني وغيره وهو ضعيف ^(١) .

(١) انظر تعليق العلامة الألباني على الكلم (١٧٢)

فصل

فلي الأذن إذا طنت الحديث الرابع والثلاثون بعد المائتين

عن أبي رافع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «إذا طنت أذن أحدكم فليذكرني وليصل علي وليقل : ذكر الله بخير من ذكرني».

لشرح

هذا الحديث موضوع أي مكذوب^(١) ، فليس هناك دليل ولا دعاء خاص يقوله عند طنين الأذن ، وعند حركة العين حركة المرتعش حركة جفن العين ، ليس هناك دليل في ذلك ، ولا أيضاً يصلح تلك التوقعات إن طنت الأذن فالأمر كذا وإن ارتعشت العين فالأمر كذا ، هذا كله أستفاده جهلة الناس من المشعوذين والدجالين ونحوهم .

وطنين الاذن إذا كانت تحتاج إلى علاج يذهب المستشفى وإن كان هذا الطنين ما فيه أذى سهل يصبر . اهـ

(١) انظر السلسلة الضعيفة (٢٦٣١)

فصل

ففي الرجل إذا خدرت الحديث الخامس والثلاثون بعد المائتين

عن الهيثم بن حنش قال : كنا عند عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فخرت رجله فقال له رجلٌ : « اذكر أحبَّ الناس إليك فقال : يا محمد فكأنَّما نُشِطَ مِنْ عِقَالٍ » .

الحديث السادس والثلاثون بعد المائتين

وعن مجاهد قال : خدرت رجل عند ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فقال له ابن عباس اذكر « أحب الناس إليك فقال : محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فذهب خدره » .

الشرح

حديث موضوع لا الأول ولا الثاني فهما موضوعان ^(١) ، بل هذا مما يستدل به أهل التصوف في دعاء غير الله ، وهو دعاء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيقولون يا محمد ، ويستغيثون به وهذا شرك ، فهذا الحديث لا يصح فيه شيء عندما تخدر الرجل ، ولكن الذي يعمل به هو ذلك الرجل ويحاول تحريكها حتى يذهب الخدر ، ولا يقوم ويحاول يتحرك بسرعة فإنه يتضرر . اهـ

(١) وانظر تعليق الألباني على الكلم (١٧٣-١٧٤)

فصل

ففي الدابة إذا تعسست

الحديث السابع والثلاثون بعد المائتين

عَنْ أَبِي الْمَلِيحِ عَنْ رَجُلٍ قَالَ كُنْتُ رَدِيفَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - - فَعَثَرْتُ دَابَّتَهُ فَقُلْتُ
تَعَسَّ الشَّيْطَانُ . فَقَالَ « لَا تَقُلْ تَعَسَّ الشَّيْطَانُ فَإِنَّكَ إِذَا قُلْتَ ذَلِكَ تَعَظَّمَ حَتَّى يَكُونَ مِثْلَ
الْبَيْتِ وَيَقُولَ بِقُوَّتِي وَلَكِنْ قُلْ بِسْمِ اللَّهِ فَإِنَّكَ إِذَا قُلْتَ ذَلِكَ تَصَاغَرَ حَتَّى يَكُونَ مِثْلَ
الدُّبَابِ » . خَرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ ^(١) .

شرح

الحديث في الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين وهكذا صححه العلامة الألباني ^(٢) وفي بعض الروايات عند ابن السني عن أبي المilih عن أبيه وهنا قال عن رجل ، فهذا الرجل في رواية إنه أبو المilih ، وأبوه صحابي اسمه أسامة ، فإذا يكون عن أسامة والد أبي المilih وهو حديث صحيح .

وفي الحديث أن ذكر الله يضعف الشيطان ويذيبه ، ويجعله يتصاغر وينهزم ويفر .

(١) رواه أبو داود (٤٩٨٢) .

(٢) انظر تعليقة على الكلم (١٧٥) .

وفي هذا الحديث أيضاً أنَّ الشيطان له القدرة على أن يتشكل ويتضاحم ويتصاغر حتى يكون مثل الذباب ، فالشيطان كيده ضعيف كما قال الله عَزَّوَجَلَّ ﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٧٦] ولكن يحتاج من العبد أن يلازم ذكر الله .

وفي الحديث أيضاً فضل التسمية وأنها من هذه المواطن التي يذكر فيه اسم الله فيحصل للعبد الخير العظيم . اهـ

فصل

فيمر أهدي هديع ودع لي الحديث الثامن والثلاثون بعد المائتين

عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت : أُهْدِيَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شاةٌ قال : « اقسمها فكانت عائشة إذا رجعت الخادم تقول : ما قالوا ؟ تقول الخادم : قالوا : بارك الله فيكم فتقول عائشة : وفيهم بارك الله نرد عليهم مثل ما قالوا ويبقى أجرنا لنا] وقد بلغنا عنها في الصدقة نحو ذلك » .

شرح

وهذا حديث عند ابن السني والنسائي وهو حديث صحيح صححه العلامة الالباني

^(١) رَحِمَهُ اللَّهُ .

فيه جواز الهدية وجواز قبولها ، وفيه أنَّ من أهديت له هدية فيدعو لصاحبها ، وأنَّ صاحب الهدية يرد ويقابل ذلك الدعاء بدعاء فتبقى له الهدية وأجرها ويكون قد قابل ذلك الدعاء بالدعاء .

وهذا موقوف على عائشة ، ولكنه له حكم الرفع لأنه في عصر النبوة وبين يدي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كانت عائشة تقول ذلك ، والمعروف يقابل بالمعروف قال تعالى ﴿ هَلْ جَزَاءُ

(١) في تعليقة على الكلم (١٧٥) .

الإِحْسَانُ إِلَّا الإِحْسَانُ ﴿ [الرحمن: ٦٠] قال النبي ﷺ « مَنْ صُنِعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ فَقَالَ لِفَاعِلِهِ جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا فَقَدْ أَبْلَغَ فِي الثَّنَاءِ » عن أسامه بن زيد عند الترمذي وهو صحيح ، فليس معنى هذا أنَّ الذي يعطى شيئاً سواءً صدقةً أو هدية يدعو لصاحبها وصاحبها يسكت ، بل يدعو له وصاحب الهدية يقابله بالدعاء حتى يبقى له أجر تلك الهدية أو الصدقة .

والدعاء بالبركة دعاءٌ عظيم مواطنه كثيرة جداً في الأذكار والأدعية ، بارك الله فيك ، بارك الله فيكم ^(١) ، فإذا تعود الإنسان على هذا الدعاء حصل على الخير ، يدعو للصغير والكبير ولن صنع له معروفاً وغير ذلك ، هذا الذي كان عليه النبي ﷺ ، كما يمر بنا في الاحاديث . اهـ

(١) ولنا خطبتان في البركة وما جاء فيها من الأدلة ولعلنا نخرجها في رسالة إن يسر الله .

فصل

فيمر أميط عنه الأذى

الحديث التاسع والثلاثون بعد المائتين

عن أبي أيوب الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه تناول من لحية رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أذى فقال له رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مسح الله عنك يا أبا أيوب ما تكره » وفي وجه آخر : « لا يكن بك سوء يا أبا أيوب ».

وهذا حديث ضعيف من جميع طرقه فلا يصح ، ولكن من أميط عنه أذى فيقول لفاعله « جزاك الله خيراً ، وبارك الله فيك » كما في الأحاديث العامة كحديث أسامة وغيره .
وهذا الحديث ذكر الشيخ الألباني أن فيه عثمان بن فايد وفي طريق أخرى فيه أبو هلال وكلاهما ضعيف ، وأخرجه الطبراني وفيه يحيى بن علاء الرازي وهو ضعيف ، فهذا ضعيف من جميع الطرق ^(١) . اهـ .

(١) انظر تعليق العلامة الألباني على الكلم (١٧٦) .

الحديث الأربعون بعد المنتين

وعن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه أخذ من لحية رجل أو رأسه شيئاً فقال الرجل : صرف الله عنك السوء فقال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « صرف الله عنا السوء منذ أسلمنا ولكن إذا أخذ عنك شيء فقل : أخذت يداك خيراً ».

الشرح

وهذا دعاء في صورة الإخبار ، كأنه يخبر وهو دعاء «أخذت يداك خيراً» كأنه يدعو الله عَزَّوَجَلَّ أن يده لا تقع إلا على الخير .

وهذا موقوف على عمر ومع هذا فإنه منقطع ، كما ذكر الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ فإن عبد الله بن بكر الباهلي يرويه عن عمر ولم يدرك عمر فهو مرسل ، فهو ضعيف ^(١) ، فلم يكن هناك دعاءً مخصوص فيمن أमित عنه الأذى من جسده ، من رأسه ، من لحيته ، ونحو ذلك ، دعاءً مخصوص وإنما ما جاء في الأدلة في رد المعروف ، من حصل له إحسان من أخيه يدعو له ويشني عليه ويبارك فيه ويقول له جزاك الله خيراً .

وهذه الأحاديث بعضها : الشيخ الألباني ينكر على شيخ الإسلام لماذا يذكرها وخاصة ما كان فيها ضعف شديد أو قيل فيها موضوع .

(١) انظر تعليق الألباني على الكلم (١٧٦) .

و"نعم" شيخ الإسلام إمام يرد الأحاديث الموضوعة ، لكنه في بعضها يصدرها بصيغة التمريض وأيضاً كتابه هذا إنما هو اختصار لكتاب الأذكار للنووي ، فهو يختصر ويبقي ما يراه أحسن في الباب من غيره وربما كان ضعيفاً .

فصل

فِي رُؤْيَا بَاكُورَةِ الشَّجَرِ

الحديث الواحد والأربعون بعد المائتين

قال أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : كان الناس إذا رأوا أول الثمر جاؤوا به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم فإذا أخذه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : « اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي ثَمَارِنَا ، وَبَارِكْ لَنَا فِي مَدِينَتِنَا ، وَبَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا ، وَبَارِكْ لَنَا فِي مُدَّنَا ، ثُمَّ يُعْطِيهِ أَصْغَرَ مَنْ يَخْضُرُهُ مِنْ الْوِلْدَانِ » . خرجه مسلم ^(١) .

شرح

وهذا الحديث فيه أن أهل المدينة كانوا أهل ثمر أهل زراعة وخاصة الأنصار كان عندهم مزارع وكان هذا أعظم ما يملكونه هي تلك الثمار وتلك النخيل وما كان من بابه ، فكان إذا بدأ الثمر يأتون به إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وتطيباً لخاطرهم كان عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يأخذه ثم يدعو بهذا الدعاء ، والدعاء بالبركة دعاء عظيم كما مر بنا وتكرر الأحاديث الكثيرة التي فيها بالبركة ، وأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دعاء بالبركة كثيراً ، في الأشخاص ، والثمار ، والأعمار ، والأموال ، والمطاعم والمشارب ، وغير ذلك .

ثم يعطيه أصغر من حضر من الولدان تطيباً لخواطرهم وتشجيعاً لهم على هذا العمل وهو الزراعة وهي أطيب المكاسب عند كثير من أهل العلم .

(١) خرجه مسلم (١٣٧٣)

وفي هذا الحديث أن الصحابة يردون أمورهم إلى النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** في كل صغيرة وكبيرة ، يسألونه عنها ، ويستشيرونه فيها ويستفتونه فيها . اهـ

فصل

فِي الشَّيْءِ يَعْجَبُ وَيَخَافُ عَلَيْنِ الْعَيْنِ

قال الله تعالى ﴿ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ﴾ [الكهف: ٣٩]

الحديث الثاني والأربعون بعد المائتين

وقال النبي ﷺ: « الْعَيْنُ حَقٌّ وَلَوْ كَانَ شَيْءٌ سَابِقَ الْقَدَرِ سَبَقَتْهُ الْعَيْنُ ».
 حديث صحيح ^(١).

الشرح

قول: « فِي الشَّيْءِ يَعْجَبُ وَيَخَافُ عَلَيْنِ الْعَيْنِ » أي ماذا يقول إذا اعجبه الشيء سواء كان هذا الشيء مما يملكه هو أو كان مما يملكه غيره ، وخاف عليه أن يصاب بالعين سواء من نفسه أو من غيره ماذا يقول :

قوله تعالى ﴿ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ﴾ وهذه الآية قد تقدمت في دروس ماضية ، وجاء فيها حديث لا يصح .

(١) رواه مسلم (٢١٨٨) عن ابن عباس .

والحديث صحيح وهو بهذا اللفظ عند مسلم من حديث ابن عباس ، وفيه زيادة « وَإِذَا اسْتُغْسِلْتُمْ فَاغْسِلُوا » ولفظ « الْعَيْنُ حَقٌّ » متفق عليه عن أبي هريرة وجاء عن جماعة من الصحابة ، ومعنى هذا إن العين ضررها عظيم ، ولهذا فإنه يقول هنا فلو كان هناك شيء يهلك أو يضر بغير قضاء الله **عَزَّجَلَّ** وقدره لكانت العين ولكن الأمور كلها بقضاء الله وقدره ، حتى العين إذا ما أراد الله **عَزَّجَلَّ** أن يصاب المعيون بتلك العين فإنه لن يصاب فكل الأمور بقضاء الله وقدره قال تعالى ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ [القمر: ٤٩] ومع ذلك فيها ضرر كما جاء في الحديث الآخر تورث الجمل القدر والرجل القبر وهي حق كما قال **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** لا يجوز إنكارها وأدلتها كثيرة ، ولكن مع ذلك فهي بقضاء الله وقدره وإلا فإنها لم تحصل . اهـ

الحديث الثالث والأربعون بعد المائتين

ويذكر عن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال : « إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مِنْ أَخِيهِ أَوْ مِنْ نَفْسِهِ أَوْ مِنْ مَالِهِ مَا يُعْجِبُهُ فَلْيُبْرِكْ عَلَيْهِ فَإِنَّ الْعَيْنَ حَقٌّ » .

الشرح

هذا حديث سهل بن حنيف ، وصدره شيخ الإسلام بقوله ويذكر لأن في بعض طرقه ضعف لكن له شواهد وطرق صححه بها العلامة الألباني ^(١) **رَحِمَهُ اللَّهُ** ، وسببه أن سهل بن حنيف مرَّ عليه عامر بن ربيعة وهو يغتسل قال : ولا جلد مخبأة فإذا به يضطرب ويغمر عليه ، فذكروا للنبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ذلك فقال : هل تتهمون به أحداً قالوا ما نتهم إلا عامر بن ربيعة ، فدعاه النبي **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** وعنفه وقال علام يقتل أحدكم أخاه ، ثم قال « إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مِنْ أَخِيهِ أَوْ مِنْ نَفْسِهِ أَوْ مِنْ مَالِهِ مَا يُعْجِبُهُ فَلْيُبْرِكْ » قوله « فَلْيُبْرِكْ » يدعو بالبركة سواء يقول بارك الله فيك ، أو يقول اللهم بارك فيه أي في الشيء الذي رآه ، أو الشخص الذي أعجبه منه شيء ، قال « فَإِنَّ الْعَيْنَ حَقٌّ » .

وهكذا الدعاء بالبركة من أعظم ما تدفع به العين ، وإن حصلت ووقعت فمن أحسن وأنفع علاجها ما جاء في حديث ابن عباس المتقدم « وَإِذَا اسْتُغْسِلْتُمْ فَاغْسِلُوا » وجاء في حديث عائشة إنه يتوضأ ويغسل أطرافه وداخله إزاره ونحو ذلك فيغتسل به المعيون .
ومما ينفع به المعيون الرقية سواء كان بالفاتحة أو المعوذات أو سائر القرآن فإنه مما ينتفع به المعيون . اهـ

الحديث الرابع والأربعون بعد المائتين

ويذكر عن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال : « مَنْ رَأَى مِنْكُمْ شَيْئاً فَأَعْجَبَهُ فَلْيَقُلْ : مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ » .

الشرح

وهذا قد تقدم نحوه فيما مضى وهو من طريق أبي بكر الهذلي وهو متروك فالحديث ضعيف جداً^(١) ، لكن لا بأس لظاهر الآية أن يقول الذي يعجبه « مَا شَاءَ اللَّهُ ، تبارك الله ، أو اللهم بارك » ونحو ذلك .

والدعاء بالبركة ثماره عظيمة ، وفوائده كثيرة في غير ما موطن في الأحاديث عن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** .

(١) انظر تعليق الألباني (١٧٨) .

الحديث الخامس والأربعون بعد المائتين

ويذكر عن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال : أنه كان إذا خاف أن يصيب شيئاً بعينه قال : « اللهم بارك فيه ولا تضره ».

شرح

وهذا حديث ضعيف فيه حزام بن حكيم بن حزام مجهول هكذا قال الشيخ الألباني

رَحْمَةُ اللَّهِ وأيضاً رجح فيه أنه مرسل فهو ضعيف^(١) لا يصح . اهـ

(١) تعليق الألباني (١٧٩) .

الحديث السادس والأربعون بعد المائتين

وقال أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « يَتَعَوَّذُ مِنَ الْجَانِّ وَعَيْنِ الْإِنْسَانِ حَتَّى نَزَلَتِ الْمُعَوِّذَتَانِ فَلَمَّا نَزَلَتَا أَخَذَ بِهَا وَتَرَكَ مَا سِوَاهُمَا ». قال الترمذي :
حديث حسن ^(١).

لشرح

وهو في صحيح الجامع للشيخ الألباني ^(٢) رَحِمَهُ اللَّهُ.

هذا فيه نوع من أنواع علاج العين وهو الاستعاذة من عين الإنسان .
وفيه أن المعوذتين من أنفع وأعظم ما يستعاذ به ويقرأ يدفع العين ونحو ذلك من المس
والسحر ونحوهما .

وأيضاً ما جاء في حديث الحسن من حديث ابن عباس أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يقول
« أَعِذْكَمَا بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَّةٍ »

(١) رواه الترمذي (٢٠٥٨)

(٢) صحيح الجامع (٤٩٠٢)، وتخرج المشكاة (٤٥٦٣).

فلاستعاذة من العين قبل وقوعها من أحسن التحصينات لدفعها قبل وقوعها والحماية منها ، فإذا وقعت فكما تقدم بالاغتسال والوضوء أو بالدعاء أو بالرقية بما يسر الله **عَزَّوَجَلَّ** من القرآن الكريم . اهـ

فصل

فِي الْفَالِ وَالطَّيْرَةِ

الحديث السابع والأربعون بعد المائتين

قال النبي ﷺ: « لَا عَدَوَى وَلَا طَيْرَةَ ، وَأَصْدَقَهَا الْفَأْلُ ، قَالُوا وَمَا الْفَأْلُ ؟

قال : الْكَلِمَةُ الْحَسَنَةُ يَسْمَعُهَا الرَّجُلُ . »

شرح

وهذا في الصحيحين عن أبي هريرة ، وقد مرَّ بنا معنى هذا الحديث لا عدوى ولا طيرة ، وأن المعنى عند أكثر أهل العلم : أي : لا عدوى بنفسها وطبعها وإنما مجالسة المريض سبب لانتقال الأمراض وخاصة الأمراض التي ثبت انتشارها وانتقالها من مريضٍ إلى آخر ، وهذا الذي عليه جمهور أهل العلم لقول النبي ﷺ « وَفَرٌّ مِنَ الْمُجْدُومِ كَمَا تَفَرُّ مِنَ الْأَسَدِ » فقوله لا عدوى أي بطبعها وأصلها ، ومجالسة المريض سبب للعدوى إذا قدر الله عزَّ وجلَّ ، وقد يحصل وقد لا يحصل .

وقوله : « وَأَصْدَقَهَا الْفَأْلُ » ليس معناه الفأل من الطيرة ، فالطيرة هي التشاؤم والتشاؤم منهى عنه وهو طريق المشركين فلا يجوز التشاؤم ، وليس الفأل من التشاؤم ، وإنما هذا من باب أفعال التفضيل التي ليس بالمقابل لقول الله عزَّ وجلَّ ﴿ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا

وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴿٢٤﴾ [الفرقان: ٢٤] مع أَنَّ أهل النار ليس لهم مقيل حسن ، حتى يقال أهل الجنة أحسن منهم ، ولكن هذا من باب أفعال التفضيل الذي ليس في المقابل شيء ، وإلاَّ فإنَّ الفأل مشروع وجائز وهو ليس من الطيرة ، فالطيرة هي التشاؤم وقد نهى عنها النبي ﷺ وهي فعل أهل الجاهلية .

«وَأَمَّا الْفَأْلُ» : فهو الكلمة الحسنة التي يسمعها الرجل فيتفاءل بها ، وقد كان النبي ﷺ يتفاءل ببعض الكلمات وبعض الأسماء وبعض الأماكن إذا سمعها وهكذا كما مرّ بنا في دروسٍ ماضية من كتاب التوحيد وغيره .

الحديث الثامن والأربعون بعد المائتين

وكان رسول الله ﷺ «يُعْجِبُهُ الْقَائِلُ»

شرح

وهذا الحديث صححه الألباني ^(١).

(١) في الصحيحة (٧٨٦).

الحديث التاسع والأربعون بعد المائتين

مثل ما كان في سفر الهجرة فلقاهم رجل فقال : ما اسمك ؟ قال بريدة قال : «برد أمرنا

».

لشرح

وهذا ضعيف جداً ، قد كان الشيخ الألباني **رَحِمَهُ اللهُ** لم يتيسر له الوقوف عليه ، ثم بين أنه وجده بإسنادٍ ضعيف جداً ، فيه أوس بن عبدالله بن بريدة وهو متروك ، فهذا حديث ضعيف ^(١) ، ولكن يغني عنه مثل حديث صلح الحديبية لما حصلت المحاورات والمفاوضات ، فلما جاء سهيل بن عمرو فقال النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** لما ظهر سهيل «سهل أمرنا أو سهل أمركم» أو نحو ذلك فهذا من باب التفاؤل ، وأما هذا «برد أمرنا» فهذا لا يصح . اهـ

(١) انظر تعليقة على الكلم (١٨٠ - ١٨١) .

الحديث الخمسون بعد المائتين

وقال : « رأيت في منامي كأنني في دار عُقْبَةَ بْنِ رَافِعٍ وَأُتِينَا مِنْ رُطَبِ ابْنِ طَابٍ فَأَوَّلْتُ الرُّفْعَةَ لَنَا فِي الدُّنْيَا وَالْعَاقِبَةَ فِي الْآخِرَةِ وَأَنَّ دِينَنَا قَدْ طَابَ » .

الشرح

« رُطَبِ ابْنِ طَابٍ » هو نوع من أنواع التمر في المدينة يسمى رطب بن طاب ، وأنواع تمر المدينة كثيرة جداً ، بعضهم حصرها في بعض الأزمان وصلت إلى ستين نوعاً ، فهي كثيرة جداً وهذا نوع منها ، وهو نوع طيب .

قوله « وَأَنَّ دِينَنَا قَدْ طَابَ » أي قد خلص من الشرك وشوائب الشرك .

وهذا الحديث في صحيح الإمام مسلم^(١) ، وهذا فيه التفاؤل بهذه الألفاظ الحسنة ، أنه تفاعل لما كان في بيت ابن رافع ، ورطب بن طاب ، فأولها النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ، بالرفعة في الدنيا والعاقبة بالآخرة وأن دين الإسلام قد طاب ، أي : قد خلص من الشرك وشوائب الشرك . اهـ

(١) رواه (٢٢٧٠) .

الحديث الواحد الخمسون بعد المائتين

وأما الطيرة فقال معاوية بن الحكم **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** : قلت يا رسول الله « مِنْ أَرجالٍ يَتَطَيَّرُونَ قَالَ ذَاكَ شَيْءٌ يُجِدُونَهُ فِي صُدُورِهِمْ فَلَا يَصُدُّهُمْ قَالَ ابْنُ الصَّبَّاحِ فَلَا يَصُدُّكُمْ » .

هذه الأحاديث في الصحاح

الشرح

وهذا في صحيح مسلم ومعنى ذلك أن الإنسان قد يقع في نفسه شيء لكن إذا كان هذا لا يدفع به إلى الفعل أو يمنعه منه فهذا لا يضر أما إذا كان يمنعه من السفر إلى العمل ويمنعه من العمل إلى السفر ومن أي شيء فهذه الطيرة المنهي عنها .

فاذاً إذا وجد شيء في النفس لا يحمل صاحبه التقدم للفعل أو المنع منه فهذا لا يضر ولا يكون صاحبه متطير ولا متشائم ، وقد جاء في الحديث « إنما الطيرة ما أمضاك أو ردك » كمن يريد سفرًا ثم رأى طيراً تطير من مكان إلى مكان فترك السفر ، أو أي شيئاً فتقدم للسفر أو للعمل أو نحو ذلك فهذه الطيرة المنهي عنها .

وقوله " هذه الأحاديث في الصحاح " وقد تعقبه الشيخ الألباني بأن هذا فيه نظر وليس كلها في الصحاح ، فإن حديث معاوية في صحيح مسلم ، وحديث أنس في صحيح مسلم ، والحديث الذي منه « برد أمرنا » تقدم أنه ضعيف فكيف يقول في الصحاح ، وقد نبه الشيخ

الألباني في تحقيقه للكتاب أن شيخ الإسلام تساهل في مواضع في التصحيح وفي ذكر أحاديث
ربما موضوعة ولا ينبه على ضعفها^(١). اهـ

(١) انظر تعليق العلامة الألباني (١٨٢).

الحديث الثاني الخمسون بعد المائتين

و عن عروة بن عامر قال : سئل رسول الله ﷺ عن الطيرة فقال : « أصدقها الفأل ولا ترد مسلماً وإذا رأيتم شيئاً تكرهونه فقولوا : اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت ولا يذهب بالسيئات إلا أنت ولا حول ولا قوة إلا بالله » .

الشرح

وهذا مع كونه مرسل فعروة بن عامر ليس بصحابي ، ففيه أيضاً عنعنة حبيب بن أبي ثابت وهو مدلس ، فهو حديث ضعيف ^(١) .

لكن هذا الواجب في باب الطيرة أنها لا تدفع الشخص إلى العمل أو تمنعه منه وأنه يقبل على العمل بالدعاء بأن يصرف الله عز وجل عنه السوء وأن يجلب له الخير والنفع . اهـ

(١) انظر تعليق العلامة الألباني (١٨٢) .

فصل

فصل في الحمام

الحديث الثالث الخمسون بعد المائتين

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعاً و موقوفاً - وهو شبه - قال : « نعم البيت الحمام يدخله المسلم إذا دخله سأل الله الجنة واستعاذه من النار ».

الشرح

وهذا حديث المرفوع منه موضوع قال: بعضهم ضعيف جداً وقال بعضهم موضوع ففيه يحيى بن عبدالله بن موهب متروك وقد رماه الحاكم بالوضع، أي أنه يضع الأحاديث، وله طرق أخرى من طريق اسحاق القرشي وهو كذاب، وقد نبه الشيخ الالباني أنه صح موقوفاً عن أبي هريرة عند أبي شيبة بنحو هذا وليس بلفظه وإنما بنحوه فلا يصح المرفوع وإنما يصح الموقوف ^(١).

والمراد بالحمام هنا ليس المراد به مكان قضاء الحاجة، وإنما المراد به حمام الغسل البخار الذي يسمى حمام البخار، وهذا يدل على جواز استعماله وجواز دخوله ولكن بشرط أن لا يقع الإنسان في مخالفة شرعية من كشف العورات أو النظر إلى المحرمات أو اختلاط الرجال بالنساء ونحو ذلك مما يقع فيه ممن يدخل إلى تلك الأماكن، فإنهم ربما يجعلون فيها بعض

(١) انظر تعليق الألباني (١٨٣).

العمال، فيدخل الرجل فيأتي من ينظف له جسده وهو عاري وهكذا النساء في بعض الأماكن يذكرون هذا، اذا كان دخوله بغير فتنه، ولا معصية فلا بأس والا فلا ابتعاد أولى، اذا كان سيدخل بين قوم لا يبالون بعوراتهم لا ينبغي أن يدخل فيه.

وفي هذا الحديث الذي هو موقوف على أبي هريرة "سؤال الجنة، والاستعاذة من النار" قالوا المناسبة فيه من هذا أنه لما يجد الداخل فيه الراحة فهذا يتذكر به الجنة فاذا وجد شدة الحر يتذكر به النار، فيسأل الله الجنة ويستعيذ به من النار، وهو كما سمعت جائز دخوله ما لم تكن هناك مخالفة شرعية.

ونكون بهذا قد انتهينا من الكلم الطيب وهو اسم على مسمى:
كلم طيب مع التنبيه على الأحاديث الضعيفة التي لا تصح، وذكر بعض الزيادات.

تم بحمد الله تفريغ هذه المادة

ابتداء من يوم الاربعاء

١٣ جمادي اول سنة ١٤٣٩ هـ

وكان الانتهاء منها يوم الاثنين

٩ ذو الحجة / ١٤٣٩ هـ

والحمد لله رب العالمين

الفهرس

٢	المقدمة
٤	الشارحون للكلم الطيب
٥	الحض على ذكر الله
٨	فضل الذكر
١٨	فصل: التحميد والتهليل والتسبيح
٤٢	فصل: في ذكر الله تعالى طرفي النهار
٨١	فصل: فيما يقال عند المنام
١١١	فصل: فيما يقوله المستيقظ من نومه ليلاً
١١٩	فصل: فيما يقوله من يفرع ويقلق في منامه
١٢٢	فصل: فيما يصنع من رأى رؤيا
١٣٠	فصل: في فضل العبادة بالليل
١٣٧	فصل: قال تعالى ﴿وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾
١٣٩	فصل: في تنمة ما يقول إذا استيقظ
١٤٢	فصل: فيما يقوله إذا خرج من منزله
١٤٦	فصل: في دخول المنزل
١٥٢	فصل: في دخول المسجد والخروج منه
١٥٨	فصل: في الأذان ومن يسمعه
١٨٠	فصل: في استفتاح الصلاة
١٩٩	فصل: في دعاء الركوع والقيام منه والسجود والجلوس بين السجدين
٢٢٣	فصل: في الدعاء في الصلاة وبعد التشهد
٢٦٠	فصل: في الإستخارة
٢٦٦	فصل: في الكرب والهم والحزن
٢٧٧	فصل: في لقاء العدو وذو السلطان
٢٨٦	فصل: في الشيطان يعرض لابن آدم
٢٩٨	فصل: في التسليم للقضاء من غير عجز ولا تقريط
٣٠٥	فصل: فيما ينعم به على الإنسان
٣٠٩	فصل: فيما يصاب به المؤمن صغير وكبير
٣١٧	فصل: في الدَّين
٣٢١	فصل: في الرقي

٣٣٣	فصل: في دخول المقابر
٣٣٧	فصل: في الاستسقاء
٣٤٥	فصل: في الريح
٣٥١	فصل: في الرعد
٣٥٤	فصل: في نزول الغيث
٣٥٩	فصل: في رؤية الهلال
٣٦١	فصل: في الصوم والإفطار
٣٦٥	فصل: في السفر
٣٧٥	فصل: في ركوب الدابة
٣٨٢	فصل: في ركوب البحر
٣٨٣	فصل: في الدابة الصعبة
٣٨٥	فصل: في الدابة تنفلت
٣٨٧	فصل: في القرية أو البلدة إذا أراد دخولها
٣٨٩	فصل: في المنزل ينزله
٣٩٢	فصل: في الطعام والشراب
٤٠٨	فصل: في الضيف ونحوه
٤١٤	فصل: في السلام
٤٣٠	فصل: في العطاس والتثاؤب
٤٣٤	فصل: في النكاح
٤٤١	فصل: في الولادة
٤٥٤	فصل: في صياح الديك والتهيق والنباح
٤٥٧	فصل: في الحريق
٤٥٨	فصل: في المجلس
٤٦٤	فصل: في الغضب
٤٦٨	فصل: في رؤية أهل البلاء
٤٧٠	فصل: في دخول السوق
٤٧٤	فصل: في النظر في المرأة
٤٧٦	فصل: في الحجامة
٤٧٧	فصل: في الأذن إذا طنت
٤٧٨	فصل: في الرجل إذا خدرت

٤٧٩	فصل : في الدابة إذا تعست
٤٨١	فصل : فيمن أهدى هدية ودعي له
٤٨٣	فصل : فيمن أميط عنه الأذى
٤٨٦	فصل : في رؤية باكورة الثمر
٤٨٨	فصل : في الشيء يعجبه ويخاف عليه العين
٤٩٦	فصل : في الفأل والطيرة
٦٠٤	فصل : في الحمام